وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

معركة ليبانت 979هـ/1571م وأثرها على الأوضاع في الجزائر

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

- عبير بن نذير
- خديجة قباني

إشراف الدكتور:

د/ الشيخ لكحل

مقدمة أمام لجنة المناقشة المكونة من:		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/ حوتيه فاطمة الزهرة	جامعة غرداية	رئيسا
د/ الشيخ لكحل	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د/ جلول بوقراف	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1440 -1441هـ/ 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي عملي هذا

إلى حضن الحنان وعون الأمان، إلى من ربتني وأنا صغيرة وحملت همومي وأنا كبيرة إلى احلى كلمة نطقتها شفتاي أمي الغالية

إلى من كان عونا لي وسندي طوال حياتي، إلى من حصد الأشواك من دربي ليمهد طريق العلم، أبي الغالي

إلى من ترعرعت معهم ونمى غصني بينهم إخوتي إخوتي و أخواتي

إلى كل العائلة الكريمة ومن يحمل لقب بن نذير

إلى التي منحها الله القلب الواسع، سندي وذراعي قاسمتني عناء بحثي هذا إليك عملي هذا

إلى جميع من تلقيت منهم النصح والدعم

عبير

الإهداء

أهدي عملي هذا

إلى قدوتي ومثلي الأعلى في هذه الحياة

أمي الغالية

إلى من علمني كيف أعيش بكرامة وشموخ

أبي المحترم

إلى أعز الناس إلى قلبي

إخوتي و أخواتي

إلى كل العائلة الكريمة ومن يحمل لقب قباني

إلى كل الزملاء والزميلات في الحياة الدراسية، بالأخص إلى زميلة المجدة عبير بن نذير التي شاركتني عملي هذا

إلى جميع من تلقيت منهم النصح والدعم

خديجة

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل ونحمده على توفيقه لنا في إنجاز هدا العمل

كما نتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور الشيخ لكحل

على قبوله الإشراف علينا، وعلى إرشاداته الحكيمة والرشيدة، طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة.

الشكر موصول أيضا إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

الذين تفضلوا بقراءة هذه المذكرة.

كما لا يفوتنا أن نشكر كل عمال جامعة غرداية أساتذة كانوا أو إداريين.

وفي الأخير نشكر كل من ساهم عن قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

قائمة مختصرات مستعملة:

1. المختصرات باللغة العربية:

ط: الطبعة

ج: الجزء

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تق: تقديم

تع: تعليق

هـ: الهجري

م: الميلادي

د.م: دون مشرف

د.م.ن: دون مكان النشر

د.د.ن: دون دار النشر

د.س.ن: دون سنة النشر

مج: المجلد

ع: العدد

ص: صفحة

2. المختصرات باللغة الفرنسية:

T : **Tome**.

Op.cit : **Opere citato**

P:**page**.

مـقدمـــــة

شهد القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي تطورات وتغيرات عديدة تمثلت في بروز وتزايد نفود الدولة العثمانية التي حملت على عاتقها لواء الجهاد في سبيل الدفاع عن الاسلام والمسلمين، حيث تمكنوا من خلال نشاطها في البر والبحر من فتح الجهة الشرقية والغربية للبحر المتوسط ، اذ استطاعوا التقليل من نشاط القرصنة الاوروبية مما سهل عليهم الاتصال بالشمال الافريقي والمتمثل في ضم الجزائر تحت حكم الدولة العثمانية، وأضحت هذه الاخيرة تمثل مركز متقدما العثمانيين للجهاد في سبيل الاسلام والمسلمين ومكنهم من الانتصار في شتى ميادين الحرب احراز التفوق الدولي حيث اصبحت الدولة العثمانية، سيدة البحر المتوسط، وخطت خطوات واسعة حققت امتدادا في فتوحاتها، واصبحت تشرف على البحر المتوسط والبحر الاحمر.

وفي عهد السلطان العثماني سليمان القانوني 1495-1566م شهدت الدولة العثمانية ازهى عصورها وتوسعاتها وكثفت جهودها في حماية تحرير الثغور الاسلامية ، حيث وجهة اهدافها المراكز التابعة للمسيحيين الواقعة شرق البحر المتوسط في جنوب شرق اوروبا ، حيث كانت هذه المراكز تمثل منطقة عبور التجار والحجاج المسلمين اذ ارتكز نشاط المسيحيين في هذه المركز في الاعتداء على كل ما يتعلق بالإسلام كالاعتداء على الحجاج المسلمين اثناء عبورهم وما الى ذلك ، ومنه كانت حتمية الدولة العثمانية من توجيه صوب اهدافها نحو السيطرة على المراكز التابعة للمسيحيين وتأمين المسلمين وحمايتهم من غارات المسيحيين خاصة جزيرة قبرص التي كانت تمثل اهمية خاصة لدول أوروبا ومصالحها، وفي عهد السلطان العثماني سليم الثاني1525-1574م ا تمكن العثمانيون سنة 1570م من فتح قبرص وادخالها تحت النفوذ العثماني ، هذه الاحداث لفتت انظار دول اوروبا المسيحية التي لاحظت تعاظم القوة العثمانية وتوجهها نحو نشر الاسلام في اوروبا، حيث اثارت خوفا وهلعا في نفوس دول اوروبا المسيحية مما جعلهم يكونون احلاف مشتركة اهمها الحلف الذي عقده البابا بيوس الخامس في اوائل 979هـ/1570م، حيث تعهدت دول هذا الحلف (البندقية، اسبانيا، مالطة، جنوة، سافوي، صقلية، نابولي، بارما) شن هجوم بحري ضد الدولة العثمانية، وتكثيف جهودهم للتخلص من شبح العثمانيين الذي طاردهم طيلة قرون عديدة من الزمن ومنعهم من فرصة السيطرة على ثغور الاسلامية بشكل دائم، ومنه تجمع الدولة الصليبية المسيحية ضد الدولة العثمانية لشن حرب في موقعة ليبانت سنة 979هـ/1571م التي هي محور دراستنا لهذه المذكرة حيث انتهت بانتصار دول حلف الحلف الأوروبية على الدولة العثمانية.

كانت نتائج هذه المعركة اثر بارز على الدولة العثمانية عامة وعلى النيابات العثمانية في الشمال الافريقي خاصة الجزائر التي كانت محل أطماع العديد من الدول الاوروبية.

هذا ما دفعنا لدراسة هذه الأحداث، فجاء موضوع مذكرتنا موسوما ب: **معركة ليبانت 1571م وأثرها على الأوضاع في الجزائر.**

أسباب اختيار الموضوع:

-الميول الشخصي نحو هذا النوع من الدراسات التاريخية التي تهتم بالجانب العسكري.

-الرغبة الملحة في الاطلاع على ما كتب عن معارك المسلمين وايامهم وامجادهم .

-فك اللبس عن بعض الأحداث التاريخية.

- الرغبة في المساهمة بالكتابة في هذا الموضوع لان الدراسات التاريخية التي تناولت معركة ليبانت قليلة ، مقارنة بالدراسات التي تتخذ تاريخ الجزائر مواضيع لها.

_ تشجيع الأستاذ المشرف على خوض غمار البحث في تلك النتائج وأثارها على الأوضاع الداخلية والخارجية في الجزائر.

الإطار الزماني والمكاني:

أ_ الإطار الزماني:

لقد حصرنا موضوع دراستنا بمعلم تاريخي يتمثل في سنة 1571م الموافق ل 979هـ وهي السنة التي وقعت فيها معركة ليبانت بين الدولة العثمانية والحلف المسيحي.

ب_ الإطار المكاني خليج ليبانت الواقع شمال البحر الأيوني باليونان والجزائر.

اشكالية الدراسة:

ولكل ما سبق يمكن طرح الإشكال التالي:

- ماهي حيثيات معركة ليبانت وماهي أثارها على الجزائر خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية الرئيسية قمنا بتجزئتها إلى تساؤلات فرعية تتمثل في:

-ماهي علاقة العثمانيين بالبحر المتوسط خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي؟

-ماهي الدوافع التي دفعت البابا بيئوس الخامس الى تكوين حلف مقدس موجه ضد الدولة العثمانية خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي؟

- -ماهي مجريات معركة ليبانت 1571م ؟، وما نتائجها؟

_ ماهي اسباب خسارة الاسطول العثماني ضد دول الحلف المسيحي في المعركة؟

-كيف استطاع الإسبان الدخول تونس مرة أخرى خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر؟ كيف غدت تونس إيالة عثمانية سنة 1574م؟

- ما مدى أثر خسارة الدولة العثمانية في معركة ليبانت1571 على الأوضاع الداخلية والخارجية في الجزائر؟

_لماذا اشتدت الحملات العسكرية الاوروبية على الجزائر خلال القرن 17م؟ وماهي دوافعها واهدافها؟

_ ماهي عوامل ضعف الحكم العثماني في الجزائر خلال القرن الحادي عشر عشري السابع عشر ميلادي؟

منهج الدراسة:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي والتحليلي، بعد أن استعنا بالأول لدراسة اسباب ودوافع المعركة، ووصف وقائع والشخصيات والجيوش المشاركة ومجريات المعركة والثاني لتحليل اثر المعركة على الأوضاع في الجزائر ولجأنا في العديد من المرات بالمنهج المقارن لعرض أراء مختلفة للمؤرخين ذوي التوجهات المختلفة خاصة من حيث احصائيات المعركة وأبعادها التاريخية وتداعياتها واثارها على الشمال الافريقي.

_الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات التي تناولت معركة ليبانت 1571م واثرها على الاوضاع في الجزائر، وقد استفدنا منها في بعض النقاط الأساسية التي بنيت عليها دراستنا لهذا الموضوع، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

_ محمد بن سعيدان: التطورات السياسية والاقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، حيث تحدث عن الاوضاع الداخلية والخارجية بشكل عام ومتداخل، بحيث لم تغوص في تفاصيل سواء في حديث عن الاوضاع الداخلية او الخارجية للجزائر ، اذ كانت اشارات متلاصقة في الاحداث وغير مرتبة من ناحية تواريخ.

_محمد سي يوسف: قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، حيث ركز بشكل أساسي على حياة العلج علي بايلرباي الجزائر و دوره في معركة ليبانت 1571م، لكنه لم يتعرض للشخصيات الاخرى التي ساهمة في المعركة.

_عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، تناول احداث الداخلية للجزائر المتمثلة في تغير نظام الحكم من البايلربايات الى حكم الباشوات اذ انه لم يغوص في تفاصيها بحيث اشار اليها فقط بالإضافة الى انه لم يتحدث عن الاوضاع الخارجية للجزائر.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

ولدراسة هذا الموضوع فقد رأينا تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

فخصصنا الفصل الأول للحديث عن معركة ليبانت1571م وتحدثنا فيه عن الاسباب غير المباشرة لاندلا ع المعركة والمتمثلة في حصار العثماني لمالطة ودعم العثماني لثورة الموريسكيين وتحرير تونس من الاسبان، اما الاسباب المباشرة فتمثلت في فتح العثماني لقبرص ، وناقشنا المراسلات والمحادثات بين الدول الاوروبية، وبيننا الاستعدادات البحرية للدولة العثمانية والدول الحلف المسيحي، كما استعرضنا سير المعركة وانتهائها بانتصار الدول الاوروبية، واوجزنا نتائج المعركة على الطرفين العثماني والمسيحي.

اما الفصل الثاني: فقد درسنا فيه الأوضاع الداخلية للجزائر بعد معركة ليبانت 1571م، حيث تكلمنا فيه عن تغير نظام الحكم ونهاء نظام البايلربايات وقيام نظام الباشوات، واستعرضنا انعكاسات تغير النظام على الأوضاع العامة في الجزائر وذلك بظهور ثورات وانتفاضات إضافة إلى الازمات المالية، وناقشنا اسباب تغير النظام مرة اخرى وقيام نظام الأغوات واردفنا ذلك بالحديث عن أبرز الاحداث كتنفّذ الانكشارية في الحكم والاضطرابات التي اثرت على الوضع في البلاد.

اما الفصل الثالث: فقد درسنا فيه الاوضاع الخارجية للجزائر بعد معركة ليبانت 1571م حيث عرضنا فيه الحملات الدول الاوروبية على الجزائر والمتمثلة في اسبانيا وفرنسا وانجلترا وهولندا والدويلات الايطالية.

وختمنا كل ذلك بخاتمة قيدنا فيها أهم ما توصلنا إليه خلال دراستنا لهذا الموضوع.

_التعريف بأهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على الكثير من المصادر والمراجع والدراسات باللغتين العربية والأجنبية وهذا عرض لأهمها:

1_ المصادر:

أ_ باللغة العربية:

_ حقائق الأخبار عن دول البحار: لإسماعيل سرهنك يعتبر من المصادر التي ارخت لتاريخ القوى البحرية خاصة المعارك والفتوحات التي خاضتها الدولة العثمانية ، ويحتوي الكتاب على 3 اجزاء ، حيث اعتمدت على الجزأين الأول والثاني ، واستخدمت في الفصل الأول بكثرة.

_ التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية لإبراهيم بك حليم: هذا الكتاب معتبر مصدر جد مهم ، حيث أرخ لتاريخ الدولة العثمانية بشكل مفصل من بداية الى مرحلة التأسيس، وتناول ابراز المراحل السياسية على صعيد السياسي والمحلي وركزت بشكل اساسي على الصعيد الدولي والاهم المعارك التي خاضتها الدولة العثمانية بكل تفاصيلها ، حيث اعتمدت عليه في اغلب فروع الفصل الأول.

_ وصف افريقيا لحسن بن محمد الوزان الفاسي: الملقب بليون الإفريقي (Léon l' Africain) يعتبر هذا الكتاب موسوعة جغرافية ومصدر تاريخي في الوقت نفسه، أفادنا كثيرا في التعريف بالمدن والمناطق الجغرافية في شمال إفريقيا، واستخدمناه في الفصلين الأول والثاني.

_ مصباح الساري ونزهة القاري لإبراهيم أفندي: من الكتب القيمة والمهمة في مجال سرد الوقائع والاحداث التاريخية في ايام الدولة العثمانية، حيث افادني في سرد احداث الاستعدادات العثمانية للمعركة .

_كتاب افريقيا لمارمول كربخال: (Marmol Karfakhal)لا يقل هذا الكتاب أهمية عن كتاب الحسن الوزان' وصف إفريقيا 'فهو يعتبر تكملة له وهو من المؤلفات المهمة التي كتبت في القرن السادس عشر عن إفريقيا بصفة عامة وشمالها بصفة خاصة والمغرب الأقصى بصفة أخص، اعتمدنا عليه في كل فصول المذكرة وخصوصا في الفصل الثالث رغم أهمية هذا المصدر ولكن يجب اتخاذ الحذر في أخذ المعلومات لأن المؤلف من المسيحيين المتعصبين.

_ كتاب الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة لابن رقية التلمساني: . حيث تناول الكتاب الحملات التي شنها الأوربيون على مدينة الجزائر، من بداية العهد العثماني الى سنة 1189هـ/1775م، حيث استخدمته في الفصل الثالث خاصة الحملات التي شنتها انجلترا على الجزائر.

_ التحفة المرضية في الدولة البكداشية في الجزائر المحمية لمؤلفه محمد بن ميمون: الزواوي النجار الجزائري، الذي يعتبر احد اعمدت التاريخ الحديث ، حيث امدني بمعلومات قيمة افادتني في الفصل الثاني والثالث.

_تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها لمؤلفه ابن المفتي: هذا الكتاب بعطينا قائمة بأهم أسماء حكام الجزائر العثمانية بتواريخ دقيقة لتوليتهم وعزلهم، ويقدم معلومات هامة في الجانب السياسي والاداري والاقتصادي والاجتماعية ، حيث افادني كثيرا في الفصل الثاني.

ب_ باللغة الأجنبية:

_R.P.Pierre Dan : Histoire de la Barbarie et de ses corsaires، édition Pierre Rocolet، Paris، 1646.

كتاب تاريخ باربارايا وقراصنتها لراهب دان هو مبعوث كنسي قدم الى الجزائر لافتداء الأسرى سنة 1634م، ويعتبر من اشد المتعصبين دينيا ورغم ذلك فكتابه يعتبر مصدرا مهما عن الجزائر خلال القرن السابع عشر، حيث افادني في الحملات الاوروبية على الجزائر بعد معركة ليبانت.

Demitrius Cantimir،: **Histoire de l'Empire Ottoman où se Voyent les causes de son agrandissement et de sa décadence**، traduit par M.de Jonquière، 3 vol، imprimé Barois fils، 1741

ديمتريوس كانتيمير،: تاريخ الإمبراطورية العثمانية أسباب توسعها وانحطاطها يعتبر هذا الكتاب من المصادر التي أرخت للدولة العثمانية من بداية تأسيسها الى سقوط والانحطاط ، حيث يمتاز بالوصف العام ، اذ بشكل وجيز عن احداث المعارك البحرية التي خاضتها خاصة مجريات معركة ليبانت، اذا ما يميز هذا الكتاب وابتعاده عن التدقيق في تناول تاريخ الدولة العثمانية بشكل عام.

De Brantôme: **Oeuvres complêtes de Pierre Bourdeilles، 13 Vol، Imprimerie Générale De Ch. Lahure، Paris، T1، 1858.**

دي برانتوم: أعمال كاملة لبيير بورديلس وهو مؤرخ من القرن السادس عشر ، عاصر الكثير من الاحداث التي تحدث كحصار مالطة 1565م و فتح قبرص ومعركة ليبانت 1571م، الا انه يغلب عليه طابع الدراسات الشخصية .

- F.Diogo de Haedo **: Histoire des rois d'Alger**، Traduit :H.-D. De Grammont، Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur- Librairie، Alger، 1881.

تاريخ ملوك الجزائر لدييغو دو هايدو: وقع أسيرا في مدينة الجزائر بين عامي 1578-1581م وكان ملاحظا وسائلا ذكيا ويعتبر عمله أساسيا لكل الكتابات الغربية اللاحقة عن الجزائر، ومثلما يلاحظ من عنوانه فهو يؤرخ لحكام مدينة الجزائر، وقد تناول بالتفصيل ظروف اعتلاء كل منهم للعرش، والأحداث التي جرت في عهد كل منهم، اضافة الى علاقاتهم سواء مع الدولة العثمانية أو الدول الأوروبية، اضافة الى الثورات المحلية.

2_ المراجع:

أ_ باللغة العربية:

_تاريخ الدولة العثمانية لمؤلفه يلماز أوزتونا: يتضمن هذا الكتاب معلومات مهمة عن تاريخ الدولة العثمانية من ظهور والصعود و حتى عصور التوقف والانحطاط ، حيث يحتوي على جزئين ، واستخدمت الجزء الثاني منه حيث استخدمته بكثرة في الفصل الاول في شرح الحكام العثمانيين واحداث ونتائج معركة ليبانت.

_كتاب الفتح العثماني للأقطار العربية 1516– 1574م لنيقولاي ايفانوف: نقله إلى العربية يوسف عطا الله، يعتبر من الكتب المهمة التي تتحدث عن الدخول العثماني للأقطار العربية سوريا ومصر والعراق وتونس والجزائر وحضرموت واليمن والسودان وليبيا، اعتمدنا عليه كثير في الفصل الأول عن حديثه على معركة ليبانت1571م

_الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا لعزيز سامح التر: يؤرخ الكتاب لتواجد العثمانيين في افريقيا الشمالية، أو بلاد المغرب وركز في الكثير من الأحيان على الجزائر، واحوالها السياسية وعلاقاتها الخارجية، حيث اعتمدت عليه بكثرة في أغلب فصول المذكرة لاحتوائه على معلومات جد قيمة.

_ المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني: لمؤلفه أرزقي شويتام: وهو كتاب مهم جدا وهو في الاصل مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه وخصص دراسته حول المجتمع الجزائر خلال عهد الباشوات والأغوات ، واستخدمته في الفصل الاول والثاني

_علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوروبا 1500–1830م ليحي بوعزيز: حيث تحدث الكتاب بشكل مباشر عن علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية المتوسطية، وغيرها مثل الحملات

العسكرية الأوروبية على مدينة الجزائر، وقد استعنت بهذا الكتاب في الفصل الثالث الذي خصصته للحملات الاوروبية على مدينة الجزائر.

_ الجزائر واوروبا 1500–1830 لجون وولف:

تحدث هذا الكتاب بشكل أساسي موضوع العلاقات بين الجزائر ودول غرب المتوسط في العهد العثماني ، حيث تحدث عن الاوضاع الداخلية والخارجية للجزائر خلال عهد الباشوات والأغوات.

ب_ باللغة الأجنبية:

H.D Grammont de : **Histoire d'Alger sous la domination turque1515-1830**، édition Ernest le Roux، Paris1887.

هو من الكتب الهامة حول تاريخ الجزائر في العهد العثماني، درس فيه صاحبه وبشكل مفصل جميع الأحداث، التي جرت في الجزائر في هذه الفترة بحسب مراحل الحكم، التي عرفتها البلاد من تمردات وثورات داخلية، وعلاقات خارجية سواء مع بقية البلدان المغاربية، أو مع دول أوروبا.

Moulay Belhamissi: **Marine et Marins d'Alger 1518-1830**، 3T، Bibliothèque nationale d'Algérie، Algeria، 1996، T2

تاريخ البحرية الجزائرية 1518–1830 لمولاي بالحميسي جاء هذا الكتاب في ثلاث أجزاء، ويتناول بالدراسة المفصلة البحرية الجزائرية في العهد العثماني ورحلات البحرية التي كان يثوم بها البحارة الجزائريون من وقت لأخر للسواحل الاوروبية، وتأثير ذلك على علاقات الجزائر مع دول الحوض الغربي للمتوسط الأوروبية وخاصة الحملات العسكرية.

الصعوبات المعترضة:

لا يخلو أي بحث علمي جاد من صعوبات وعراقيل، ومن أهم الصعوبات والعراقيل التي اعترضتنا أثناء إنجاز هذه الدراسة:

-صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع التي نراها ذات أهمية بالغة في خدمة الموضوع وذلك لعدم توفرها إلكترونيا، واستصعب الاتصال بمن كانت بحوزتهم.

-وجود الكثير من التناقض في الأحداث التاريخية هذا ما دفعنا إلى تعريض الأحداث للنقد للتأكد من الحقائق.

-انتشار وباء كوفيد 19 هذا ما منعنا من التنقل إلى الجامعات والمكتبات بل أعاق جهودنا في إنجاز هذه المذكرة بشكل كبير.

-تسقيف عدد صفحات الدراسة، هذا ما دفعنا إلى العمل جاهدين للتقيد بعدد الصفحات معتمدين على الاختصار في سرد الوقائع وتجنب الأحداث الثانوية.

_وجود العديد من الدراسات المتعلقة بالموضوع، هذا ما دفعنا لإبراز حقائق جديدة رغبة في تجنب التكرار.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد، وساندنا في إنجاز هذا العمل، حيث نتوجه بخالص الشكر إلى المشرف الدكتور: **الشيخ لكحل** الذي لم يبخل علينا بالمساعدة المادية والمعنوية، وساعدنا كثيرا في التوجيه وتصويب الأخطاء الواردة في بحثنا.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول إذا أصبنا في هذه الدراسة فهو توفيق من الله وحده، واما إن كان غير ذلك، فحسبنا أننا اجتهدنا وحاولنا.

الفصل الأول:

معركة ليبانت 979هـ/1571م

الأسباب – المجريات – النتائج

المبحث الأول: الأسباب

المبحث الثاني: المجريات

المبحث الثالث: النتائج

الفصل الأول:

معركة ليبانت 979هـ/1571م الأسباب – المجريات – النتائج

شهدت منطقة البحر المتوسط خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي اعظم الأحداث العسكرية المتمثلة في موقعة ليبانت سنة 1571م ، جاء ذلك على إثر فتح قبرص من على يد العثمانيين ،حيث شارك في هذه المعركة الاسطول الجزائري بقيادة العلج علي الذي كان الناجي الوحيد من المعركة،

لعبت هذه الاحداث دورا كبيرا في الصراع القائم بين العثمانيين ودول الحلف المسيحي الذين حققوا الانتصار في هذه المعركة، حيث فتحت هذه الموقعة أبوابا جديدة نحو اهتمام الدولة العثمانية بالبحرية وتنميتها بعد المعركة، فضلا عن اهتمام المسيحيين بضرب القوة البحرية الاسلامية في البحار الاخرى واستعادة الاماكن المقدسة.

اذا سرعان ما استعادت الدولة العثمانية اسطولها الذي حطم وذلك بفضل قائد الاسطول الجزائري العلج علي الذي اعاد بناء الاسطول ، وحرر تونس من الهيمنة الاسبانية التي استغلت خسارة العثمانيين في معركة ليبانت 1571م .

تولدت لذى الأوربيين بعد تحقيقهم للانتصار قوة دفع جديدة لانتصارهم، وصار البابا يمثل مناطق البحر المتوسط شرقه وغربه، التي عهدها الحلفاء في امجادهم الحربية، بحيث لم يكن لنتائج هذه المعركة نتائج استراتيجية ، حيث ما حققته هو مطاردة الأساطيل المتحالفة للأسطول العثماني في البحر.

سنتعرف في هذا الفصل على اسباب المباشرة والغير مباشرة لاندلا ع المعركة ، كما سنعرض تفاصيل الاستعدادات المعركة واهم نتائجها وانعكاساتها على الصعيد العثماني والاوروبي.

المبحث الأول:

أسباب المعركة

أولا–الحصار العثماني لجزيرة مالطة 973هـ/ 1565م:

كان حصار مالطا احد اكثر المعارك المحورية خلال القرن السادس عشر ، حيث تحتل مالطا[1]موقع استراتيجي هام الواقع بين إقليم تونس وجنوب إيطاليا، كما انها كانت تشكل القاعدة البحرية للمسيحيين،[2] تمكنها من تحكم في خطوط المواصلات البحرية بين ايطاليا واسبانيا وقطع خطوط المواصلات بين الاسطول العثماني وقواعده في ايالات المغاربية[3] ،لهذا قام الملك الاسباني شارل الخامس[4] في 18 ماي م1565 بتوطين فرسان القديس يوحنا[5] بجزيرة مالطا بعد أن تم طردهم من جزيرة رودس[6]1523م من قبل السلطان العثماني سليمان القانوني[1].[2]

---

[1] _ **مالطا:** تقع على الساحل الشمالي للبحر الابيض المتوسط، موقعها جعلها عرضة للغزو على مر العصور، منحها شارلكان، لفرسان القديس يوحنا سنة 1530م، أنظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**،5م، دار صادر، بيروت، 1977م، مجلد5، ص43.

[2] _جون وولف : **الجزائر وأروبا 1500–1830م**، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص78.

[3] _عبد الجليل التميمي : **الولايات العربية ومصادرها وثائقها في العهد العثماني**، مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، 1982م، ص87.

[4] _**شارل الخامس أو شارلكان:** هو ابن فيليب الجميل وماري المجنونة، أجداده هم ماكسيمليان ملك النمسا وفرديناند وايزابيلا، اصبح ملكا على إسبانيا سنة 1516م، وانتخب إمبراطورا سنة 1519م، عرف بعدائه الشديد للإسلام والمسلمين وما يفسر ذلك حملاته المتعددة على سواحل شمال افريقيا، توفي في سنة 1558م. انظر: شوقي عبد الله وعبد الله عبد الرزاق: **تاريخ اوروبا من النهضة الى الحرب الباردة**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ص55.ينظر ايضا: مولود قاسم نايث بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، 2ج، دار الأمة، الجزائر، ج1، ص ص137-138.

[5] _ **فرسان القديس يوحنا (فرسان مالطا):** برجع تاريخها الى الحقبة الصليبية ، وكان في الاصل قد تأسست ليقوموا بالخدمات الصحية للصليبيين في الأراضي المقدسة مع مرور الوقت تحولوا الى منظمة دينية فرسانيه من المحاربين مع مطلع القرن 15م، اصبحوا بحارة صليبيون قاعدتهم جزيرة رودس مع وجود فروع لهم في فرنسا، اسبانيا، انجلترا، ايطاليا، ألمانيا، وكانوا جد اغنياء وهذا راجع ان النبلاء المسيحيين كانوا يتركوا جزء من أراضيهم الى هؤلاء الرهبان المحاربين والذين كانوا يجندون من أبناء النبلاء. للتفصيل ينظر: مجموعة من الاساتذة والباحثين: **معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008م، ص98.

[6] – **جزيرة رودس:** تقع وسط البحر بين استانبول القسطنطينية ومصر، وهي قاعدة الجزيرة المساه باسمها، واقعة على الشاطئ الشمالي الشرقي، وكان يتردد على موانئها كثير من السفن التجارية والشراعية بين عثمانية واجنبية، وجزيرة رودس من الجزر المهمة

فمنذ استقرارهم بمالطا اخدوا يهاجمون السفن التجارية الاسلامية المحملة بالبضائع يقتلون ،ويأسرون من فيها ، ويعتدون على سفن الحجيج المغاربية المتوجهة الى البقاع المقدسة، ومشاركتهم في مهاجمة الثغور الاسلامية،[3] ومن هذا المنطلق قرر السلطان العثماني سليمان القانوني توجيه حملة نحو جزيرة مالطة ، للحد من نشاط الفرسان من جهة، و لحماية ايالتي[4] الجزائر و طرابلس الغرب[5] لبعدها عن مقر الخلافة العثمانية ، وطموحات الاسبان الى ارجاعها تحت حكمهم من جهة اخرى ، اذا ان الوجود العثماني فيها يهدد سواحل اسبانيا ونابولي[6] التي كانت تابعة لإسبانيا .[7]

وهي بيضاوية الشكل طولها نحو 70 كيلو مترا ومتوسط عرضها يبلغ 32 كيلومترا. انظر: احمد زيني دحلان: **الفتوحات الاسلامية بعد مضي النبوية**، 2ج، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، ص153.

(1) – **سليمان القانوني** : او سليمان خان الأول(1495–1566م) هو عاشر السلاطين العثمانيين و أقواهم، حكم ما بين (1520–1566م) خلف أباه سليم الأول، وواصل فتوحاته في البلقان ، وحارب الصفويين، بلغت الدولة العثمانية في عهده أوج سيطرتها ، حيث اصبحت سيدة شرق البحر المتوسط بعد طرد فرسان القديس يوحنا من جزيرة رودس، وغربه بعد تعزيز قاعدتها في الجزائر بضم طرابلس وتونس ، عاش حوالي 74سنة، قضى منها 48سنة في الفتوحات والتحالف مع فرانسوا الأول ، حيث شهد عهده بداية التغلغل الأجنبي في الدولة ، بعد منح امتيازات لكل من البندقية سنة 1522م وفرنسا سنة 1536م . أنظر: عزتلو يوسف بك أصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن**، كلمات عربية للترجمة والنشر، جمهورية مصر العربية، ص 65–68.

(2) –أندري كلو: **سليمان القانوني**، تر: البشير بن سلامة، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص263.

(3) – أحمد بك النائب الأنصاري: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، تح: الطاهر أحمد الزاوي، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب، ليبيا، ص212.

(4) – **ايالة**: مصطلح عثماني يعني المقاطعة او الولاية ادارية التابعة للسلطان العثماني، حيث أطلق على الجزائر في العهد العثماني جزاير الغرب لتفريقها عن ايالة الجزاير بحر ايجه (اليونان). انظر: محمد السعيد بوبكر: **العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي(1119–1206هـ/1708–1792م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2010–2011م، ص73.

(5) – **طرابلس الغرب**: كانت تسمى اطرابلس وهي مدينة فينيقية قديمة، احتلها القرطاجيون سنة 795ق.م، فتحها عمرو بن العاص سنة 22هـ، واحتلها الاسبان سنة 1510م، وحررها العثمانيون سنة 1551م، واطلق اسم طرابلس الغرب. انظر: الطاهر احمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، ط1، طرابلس، ليبيا، 1968م، ص ص 23–28.

(6) – **نابولي**: مدينة تقع جنوب غرب ايطاليا. انظر: ياقوت الحموي: **المرجع السابق**، ص45.

(7) – ابن غلبون: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تصحيح وتع: الطاهر أحمد الزاوي، ط1، المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ص135.

شرع السلطان العثماني سليمان القانوني في الاستعدادات المادية والبشرية بصفة سرية،[1] حيث وجه رسالة الى حسن باشا بن خير الدين[2] والى قادة الايالات العثمانية الاخرى في شهر سبتمبر 1564، يخبرهم فيها عن عزمه للقيام بحملة نحو جزيرة مالطة، وعن اهمية الامكانيات الحربية والمادية التي بذلها من اجل القضاء على نفوذ فرسان القديس يوحنا في الجزيرة.[3]

وفي شهر ماي 1565 تحرك الاسطول العثماني الذي كان تحت قيادة بيالي باشا[4]، كان يتكون من 181 سفينة ، وخمسة وعشرين ألف مقاتل ، ومئتي قطعة بحرية،[5] ثم التحق حسن باشا ب40 سفينة من الجزائر ، ودرغوث باشا قادما من طرابلس بخمس عشر سفينة ، على متنها ألف وثلاثة مئة مقاتل[6].اما قوات فرسان القديس يوحنا فكانت تتكون من تسعمائة فارس وتسعة ألاف مرتزقة.[7]

وصلت القوات العثمانية الى مالطة في 18 ماي 1565م، وشرعوا في حصار حصن سانت إلم (Saint-Elme)، الذي دام حصاره لمدة 4 اسابيع[8] ، ولم يتمكن العثمانيون من السيطرة على

---

(1) – احمد توفيق المدني: **من وثائق الجزائر العثمانية (العثمانيون والجزائريون يستعدون لانقاد وهران ولحصار مالطا)** ،مجلة التاريخ،العدد2، الجزائر،1975م،ص36

(2) –**حسن باشا بن خير الدين:** هو ابن خير الدين من امرأة جزائرية، عين في بادئ الأمر كاتبا لوالده في الجزائر عام 1544م، ثم رقي الى منصب بايلرباي بعد وفاة والده عام 1546م، وكلف بين عام 1546م وعام 1567م ثلاث مرات بهذا المنصب. انظر: محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، كلية الادب، جامعة دمشق، 1969م، ص38.

(3)_F.Diogo de Haedo : **Histoire des rois d'Alger**, Traduit :H.-D. De Grammont, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur- Librairie, Alger, 1881,p19.

(4) – **بيالي باشا:** من ابرز قادة البحر خلال القرن16م، أصله من المجر غادرها بعد معركة موهاج سنة 1526م، ثم أسلم. انظر: محمود السيد الدغيم: **اضواء على البحرية الاسلامية العثمانية حتى نهاية عهد السلطان سليم الثاني الحضارة الاسلامية وعالم البحار**، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، مصر، 1994م، ص434.

7–يلماز أوزتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان،2مج، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، استانبول، ، 1988م، مج1، ص321.

(6)– H.D. De Grammont **: Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830)**, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1887, p100.

(7) – ايتوري روسي: **طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطة**، تر: خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، ليبيا، 1969م،ص232.

(8)–Ernest Mercier: **Histoire de l'Afrique septentrionale**, 3T, Ernest Lerroux Editeur, Paris, 1891, T3, p103.

الحصن الا بعد مواجهة عنيفة مع قوات العدو، توفي فيها درغوث رايس [1] في 23 جوان1565م بسبب شظية أصابت رأسه.[2]

في 5 سبتمبر اشتد الحصار على الحصن، وتواصلت هجمات العثمانيين، ودافع الفرسان على الحصن باستماته، الى ان وصلت الامدادات لفرسان مالطة ضم 600 جندي، و28 سفينة تحت قيادة نائب ملك الصقلية [3]كان له الاثر المباشر في حسم المواجهة، ورفع الحصار على مالطة،[4] حيث انسحبت القوات العثمانية نتيجة تزايد الخسائر البشرية في صفوف الجند والبحارة ، بالرغم من القوى العسكرية والبحرية التي ميزت الحملة ، والاستعدادات الطويلة لها . تعود اسباب فشل الحصار الى تفشي الامراض والمجاعات في صفوف المقاتلين العثمانيين ، ونقص الذخيرة ، بالإضافة الى المقاومة التي ابداها المسيحيون ، وعدم وجود خطة هجومية موحدة للعثمانيين .[5]

بالرغم من فشل العثمانيين في حصار جزيرة لمالطة، ولد لدى دول اروبا عامة واسبانيا خاصة شعور بالتهديد لمواقعهم في الصقلية ونابولي ولمصالحهم في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط، نتيجة تزايد الزحف العثماني لأروبا والبحر المتوسط.[6]

---

[1] – **درغوث رايس:** ولد من أبوين فقيرين في قرية صغيرة من الأناضول، اندفع في شبابه الى حياة البحر بدافع حب المغامرات، وقد اشتغل في البداية ملاحا بسيطا على المجاديف، ثم ابتدأ حياته القرصنية في البحار الشرقية من البحر الأبيض المتوسط، ثم ارتفع بشجاعته الى مراتب القواد النادرين أمثال خير الدين بربروس. أنظر: عمر محمد الباروني: **الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مطبعة ماجي، (د.ط)، طرابلس، ليبيا، 1952م، ص118.

[2]– H.D. De Grammont **: op.cit,** p100

[3] – **الصقلية:** هي جزيرة ايطالية تقع في جنوب شبه الجزيرة الايطالية وتعتبر من اكبر جزر البحر المتوسط. انظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مجلد5، ص48.

[4] – شارل فيرو: **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، 3ط، تر: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات كلية الأدب والتربية، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1994م، ط3، ص35.

[5]– Ernest Mercier: **Op.cit**, p104.

[6] – محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: احسان حقي،2ط، دار النفائس، بيروت، 1983م، ط2، ص249.

ثانيا: الدعم العثماني لثورة الموريسكيين[1] 976- 978هـ/1568-1570:

كانت ثورة الموريسكيين احد اكبر التحديات التي واجهت فيليب الثاني[2] ملك اسبانيا الذي كان يستوجب عليه تعامل معهم داخل الاراضي الاسبانية، حيث ان المجتمعات الموريسكية في اسبانيا لم تكن متكاملة وظلت مرتبطة ارتباطا و ثيقا بالأتراك العثمانيين مما اذا الى شكوك الاسبان حول ولاء الموريسكيين للأتراك، وهذا ما دفع بالسلطة الاسبانية الى اصدار قوانين تعسفية في حقهم، منها منع الاندلسيين من حمل السلاح . وحرمانهم من استخدام اللغة العربية في الأراضي الاسبانية، ويمنع عنهم ارتداء الملابس التقليدية والوقوف اتجاه القبله، وارغامهم على تغيير دينهم ،و تطبيق عقوبة الحرق على كل من المسلمين تثبث عليه ممارسة العبادات من الصلات وصوم وما الى ذلك. [3]

ومن هذا المنطلق قرر الاندلسيون الاستنجاد بالعثمانيين، لتخليصهم من اضطهادات التي اوقعها الاسبان بالمسلمين في الاندلس، ولدعمهم في ثورتهم ضد الاسبان استنجدوا بالسلطان العثماني سليم الثاني[4] سنة 1567م الا ان هذا الاخير لم يستطع نجدتهم بسبب انشغاله بحروبه على ضفاف البحر الاسود،[5] فأوكل المهمة الى البايلرباي[1] العلج علي[2] الذي عينه حاكما على ايالة الجزائر سنة

---

[1] – **الموريسكيين:** استعمل مصطلح موريسك (Moriscos) بعد سقوط غرناطة للدلالة على المسلم الذي دخل المسيحية حديثا، وقد درج المؤرخون استعمال مصطبح الموريسكيين كدلالة تاريخية للتعريف بأخر مسلمي الأندلس او العرب المنتصرين ، الذين فرض عليهم التنصير القسري ما بين (1499-1526م) وبقي احفادهم حتى عملية الطرد النهائي سنة 1609م. انظر: حنفي هلالي: **الاندلسيون في فكر أحمد المقري**، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، العدد6، جوان 2004، ص109.

[2] – **فيليب الثاني:** حكم اسبانيا من 963هـ-1006هـ/1556-1598م بعد ان تنازل له والده شارل الخامس عن العرش انظر: عادل سعيد بشتاوي: **الاندلسيون المواركه**، ط1، مطابع انترناشيونال، القاهرة، 1983م، ص308.

[3] – ليلى الصباغ: **ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ أواخر عام 1568م والدولة العثمانية**، مجلة الأصالة، العدد 27 سبتمبر-اكتوبر 1975م، ص119.

[4] – **سليم الثاني:** وهو ابن السلطان العثماني سليمان القانوني ، ولد سنة 1525م، توى العرش بعد وفاة أبيه من سنة 1566م الى غاية سنة 1574م، شهد عهد فتح قبرص من كرف العثمانيين ، وانهزام الاسطول العثماني في معركة ليبانت سنة 1571م. أنظر: حضرة عزتلو يوسف بك أصاف: **المرجع السابق** ص ص67-68.

[5] – عبد العزيز محمد الشناوي: **الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها**،4ج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ص926.

1568م، وارسل الصدر الأعظم[3] محمد الساقزلي[4] رسالة الى العلج علي يحثه فيها على تقديم العون لمسلمي الاندلس ،حيث اتفق هذا الاخير مع الاندلسيين اتفاق سريا لدعم ثورتهم في أفريل 1568م،[5] و ابدا العلج علي استعدادات وجمع جيش من الجزائريين قوامه عشرين ألف رجل مسلح ، و14000 من رمادة البنادق ، و40 سفينة ، وتم تحديد يوم 15 أفريل لبداية الثورة، لأنه في هذا اليوم ينشغل فيه المسيحيون بعيد الفصح ويجتمعون إما في الكنائس او البيوت بدون سلاح.[6]

ارسل سفير فرنسا فوركوفو (Pourqueveaux) في مدريد في 3 أكتوبر 1569 رسالة الى ملك فرنسا لويس التاسع يعلمه فيها بعلم الاسبان بالمساعدات والدعم الذي كان الاتراك يقدمونه للموريسكيين، وان اسبانيا متذمرة من هذه المساعدات لأنها ستعود عليها بالضرر.[7]

---

(1) – **البايلرباي:** تعني أمير الأمراء، من أعلى المناصب في الدولة العثمانية، مسؤول عن الجيش وما يتعلق به كان نافذ الكلمة يأتي بعد السلطان العثماني مباشرة، وكانوا يعينون ولاة على الولايات وقوادا على الجيش. أنظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص64.

2– **العلج علي(1500–1572م)** : اصله من كلابري جنوب ايطاليا، كان قسا، أسر في طريقه الى نابولي للدراسة، وجيء به الى الجزائر سنة 1536م، بقا عدة سنوات يمارس التجذيف، اعتنق الاسلام، وتدرج في الرتب حتى اصبح واحدا من أعظم الرياس، شارك في معركة ليبانت 1571م، وكان له دور فعال فيها، فمنحه السلطان العثماني لقب القليج بمعنى السيف، وعين قابودان باشا (قائد الجيوش العثمانية) من سنة 1571م حتى وفاته سنة 1587م. أنظر: عطلي محمد الأمين: **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011–2012م، ص49.

(3) – **الصدر الأعظم:** هو رئيس الوزراء بالدولة العثمانية ووكيل مطلق للسلطان، لقب بالوزير الأعظم، وبالصدر العالي، وصاحب الدولة، لديه صلاحيات كثيرة، يترك بحوزته ختم السلطان، وهو رئيس الديوان الهمايوني، هو الذي يصدر كافة القرارات المهمة للدولة، منها التنصيب والعزل، وغيرها. أنظر: سهيل صابان: **المرجع السابق**، ص ص 143–144.

(4) – **محمد الساقزلي:** نصراني من جزيرة ساقس الايطالية، قدم الى طرابلس ثم انتقل الى الجزائر حيث اسلم واشتغل في البحرية ضد السفن الاوروبية بعد عجز رمضان داي وقام بعزله ونصب نفسه مكانه واليا على طرابلس الغرب. أنظر: الطاهر الزاوي: ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970م، ص177.

(5) – عبد الجليل التميمي: **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الاندلسيين**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية الموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1989م، ص18.

(6)– F.Diego de Haedo : **Histoire des rois d'Alger**, p140.

(7) – محمد عبده حتامله، **التهجير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملك فيليب الثاني 1527–1598م**، ط1، نشر بدعم من الجامعة الاردنية، عمان، الأردن، 1972م، ص57.

باشر الاسبان بعد علمهم بثورة الموريسكيين بتجهيزات وجميع ما لديهم من القوات من سائر أنحاء شبه الجزيرة الإيبيرية ليتمكنوا من إبادة الموريسكيين والقضاء عليهم، ومنحت القيادة للدون جوان النمساوي[1].

وفي قمة ثورة الموريسكيين كان رد الفعل الاسباني على الثورة عنيفا[2] وتمكن الدون جوان النمساوي سنة 1570م ،من القضاء على ثورة من جهات عديدة في الأراضي الاسبانية، وفي شهر جوان سنة 1569م، قرر فليب الثاني طرد الأندلسيين من غرناطة ،لانهم كانوا في نظره بمثابة القنبلة الموقوتة التي يمكن ان تنفجر في أي لحظة.

بالرغم من فشل ثورة الموريسكيين في شبه الجزيرة الإيبيرية ، إلا انهم بقوا على اتصال مع الباب العالي ، ودعم العثماني لثورتهم جعل الاسبان يدركون محاولة العثمانيين زعزعت الاستقرار السياسي لإسبانيا، وتهديد للإمبراطورية الاسبانية.[3]

ثالثا: التحرير العثماني لتونس 1569م:

تعتبر تونس الخط الأمامي للمواجهة بين الشرق والغرب، حيث كانت ميدان للصراع منذ سنة 1535م بين الحفصيين والاسبان، ثم بين الاسبان والعثمانيين ، كان مولاي حسن الحفصي الذي نصبه شارل الخامس على العرش سنة 1535م متعاون مع الاسبان،[4] جعل شعبه رافضا لسلطته وناقما على حكمه، مما دفعهم الى الاستنجاد بالعثمانيين للتخلص من سلطانهم ، وتحرير بلادهم من الاسبان حيث راسل اعيان تونس علج علي سنة 976هـ/1568م، وكان لهم ذلك.[5]

وتذكر بعض المصادر أن العلج علي كان يهيئ نفسه للهجوم على تونس منذ تعيينه بايلربايا على الجزائر ، وكان ينتظر الفرصة المناسبة لذلك، واعطت ثورة الموريسكيين الفرصة الذهبية للعلج

---

(1) – **الدون جوان النمساوي:** ولد سنة 1545م بمدينة راتسبون بعد موت والده شارلكان ، اراد فليب الثاني ادخاله رهينة لكنه لم يقبل فعينه قائدا في جيشه سنة 1570م ، وكلفه باضطهاد ما تبقى من المسلمين بإقليم غرناطة أنظر: محمد فريد بك محامي : **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، المرجع السابق، ص297.

(2) – محمد قشتليو: **محنة الموريسكوس في اسبانيا**، مطبعة الشويخ تطوان، المغرب، 1999م، ص44.

(3) – محمد عبد الله عنان: **نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، 4ط، مطبعة العدني، القاهرة، 1987م، ط4، ص360.

(4) – ابن ابي دينار: **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1286هـ-1870م،ص163.

(5) – ابن ابي الضياف: **اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، 8ج، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م، ج2، ص18.

علي لبسط نفوذه على تونس، استغلال انشغال الاسبان بالثورة.[1]

قرر العلج علي أن تكون الحملة برية ، وانطلق من الجزائر في اكتوبر 1568م، و معه قوة تتألف من خمسة ألاف جندي، اما سلطان الحفصي بلغت عدد قواته ثلاثين ألف جندي ، والتقى الطرفان في سهل باجة ،[2] وهناك كان الانتصار حليف العثمانيين ، مما دفع بجيش مولاي الحسن المهزوم للانضمام الى جيش العلج علي ، وادت هذه الاحداث الى فرار السلطان الحفصي الى الحامية الاسبانية في قلعة حلق الواد، بعد أن نقل ما استطاع من اموال، حيث انه ذهب الى تونس في بداية، لكن سكان تونس اغلقوا ابواب المدينة ومنعوه من دخول المدينة.[3]

فتحت تونس أبوابها للعلج علي ودخلها في ديسمبر 977هـ/1569م ، اعاد لهم الأمان ، ونظم شؤون البلاد ، وقبل عودته الى الجزائر ، ترك في تونس حامية للدفاع عنها بقيادة رمضان باشا ، ونظرا لاستقرار الاسبان بحلق الواد حيث كان يمثل تهديدا على مدينة تونس ، استطاع العلج علي بمساعدة الاسطول العثماني الذي كان يقوده سنان باشا[4] الاستلاء على قلعة حلق الواد التي كانت في يد الاسبان لفترة طويلة من الزمن.[5]

جعل الانتصار العثماني على الاسبان التونسيين يدركون صدق السياسة العثمانية ومسايرتها للإسلام ، لهذا كان من الطبيعي انقلاب جيش السلطان الحفصي وانضمامه للعلج علي بايلرباي ايالة الجزائر ، هذه الاحداث جعلت الاسبان يشعرون بالتهديد العثماني لمراكزهم في سواحل الافريقية .ويخشون بشدة توحيد بلاد المغرب تحت سلطة الدولة العثمانية.[6]

---

(1)– F.Diogo de Haedo : **Op.cit**, p141.

(2) – سامح عزيز التر: **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م، ص378.

(3) – ابن أبي دينار: **المرجع السابق**، ص163.

(4) – **سنان باشا:** تحدث الكثير من المصادر المعاصرة له أنه من أصل ايطالي تم أسره من قبل العثمانيين، ثم أعلن إسلامه ، كلفه السلطان العثماني بعدة مهام منها: حملة صقلية وحملة طرابلس الغرب وعينه فيما بعد واليا على مصر سنة 1568م. انظر: رابحة محمد خضير عيسى: **القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس 1568–1574م**، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ع01، قسم التاريخ، كلية الأدب، جامعة الموصل، العراق، 2011م، المجلد18، ص ص 352-353.

(5)– H.D. De Grammont **: Op.cit,** p107.

(6)– نعيمة بوحمشوش: **مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1999م، ص158

رابعا: الفتح العثماني لجزيرة قبرص 1570م:

استطاعت الدولة العثمانية تجريد الدول الاوروبية من تفوقها البحري خلال القرن 16م وفرض سيطرتها على الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط وذلك بعد حصارهم لمالطة سنة 972هـ/1564م وبسط سيطرتهم على تونس سنة 977هـ/1569م، حيث اصبح العثمانيون سادة الحوض الشرقي والغربي للبحر الأبيض المتوسط.[1]

كانت قبرص تمثل مركزا هاما للحروب الصليبية ضد الدول الاسلامية المطلة على البحر المتوسط،[2] وقاعدة تستهدف هجماتها على الملاحة العثمانية في شرق البحر المتوسط، و وسيلة لقطع الطريق امام الحجاج المسلمين ،ومهاجمة السفن التجارية العثمانية.[3]

ارسل السلطان العثماني سليم الثاني سفراء الى البندقية وذلك يوم 28 مارس 1570م للمطالبة بتسليمه قبرص تسليما كليا غير مشروط معتمدا في طلبه حالة السلام، غير ان البنادقة رفضوا ذلك رفضا قاطعا، كونها تعتبر من أثمن ممتلكات امبراطورية البندقية في منتصف القرن السادس عشر الميلادي/العاشر الهجري ومنه قرر لسلطان العثماني سليم الثاني اعلان الحرب وتوجيه حملة لفتح قبرص.[4]

شرع العثمانيون في الاستعدادات حيث كان الأسطول مكونا من ثلاثمئة وستين سفينة ومائة ألف مقاتل منهم ستون ألف من المشاة وعدد من جنود البحرية تحت قيادة مؤذن زاده علي باشا[5]، كما انضم عساكر من الاناضول[6] والروملي[7] وخمسة ألاف من الإنكشارية،[1] تحت قيادة الوزير

---

(1) – محمد كمال الدسوقي: **الدولة العثمانية والمسألة الشرقية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م، ص78.

(2)– احمد عبد الرحيم مصطفى: **في اصول التاريخ العثماني**، 4ط،دار الشروق، القاهرة، 1406هـ/1986م، ط4،ص146.

(3)– نبيل رضوان: **جهود العثمانيين لانقاد الاندلس**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1408هـ/1987م، ص448.

(4)– شارل ديل: **البندقية جمهورية ارستقراطية**، تعريب: أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق اسكندر، ملتزم للطبع والنشر، دار المعارف، مصر، 1948م، ص145.

(5) – **مؤذن زاده علي باشا:** من قادة البحر ، عينه السلطان العثماني سليم الثاني سردار على قبرص. انظر: محمد فريد بك محامي : **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ص143.

(6) – **الاناضول:** هي منطقة قريبة من شرق اروبا ، ومحصورة بين البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود وتشمل جل الاراضي الدولة العثمانية. انظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ص29.

(7) – **الروملي:** اسم اطلق على اراضي الدولة العثمانية الواقعة في اوروبا. انظر: ياقوت الحمودي: **المرجع السابق** ، ص35.

لالا مصطفى باشا[2]، كما اصدرت الدولة العثمانية امر سلطاني الى العلج علي تأمره فيها بتجهيز القوات الجزائرية التي بلغت مائة وخمسين سفينة من نوع الغراب[3] والانضمام للأسطول العثماني تحسبا لفتح قبرص.[4]

في الوقت الذي كانت الاستعدادات العثمانية والبندقية على اوجها، كانت الدول الاوروبية مشغولة بمشاكلها الخاصة ولا ترغب في الاصطدام بدولة قوية داك املاك واسعة مثل الدولة العثمانية، باستثناء إسبانيا التي يمكنها ان تساهم في خوض حرب قبرص، بالإضافة الى تعاون البابا بيوس الخامس مع البندقية حيث تمثل هذه الاخيرة خط دفاعي أول للبابوية (احدى الامارات الايطالية) ، كما كانت ايضا تستفيد من البندقية ماديا لأن لها مستعمرات في البحر المتوسط.

خرج الأسطول المشترك من الدردنيل باتجاه قبرص بقيادة بياله باشا ، وبعد وصولهم اقاموا حصار شامل على الجزيرة ،لقطع الاتصال بينها وبين الأساطيل المسيحية للدول الأوروبية استعدادا لأي طارئ في محاولة تدخلها ولاستبعاد إمكانية مساعدتها[5].

بعد اتمام التحضيرات تقرر وضع خطة حربية، وتشاور القادة فيما بينهم و قررو الهجوم على قلعة لفقوسة (نيقوسياNicosia) عاصمة قبرص حيث قام العثمانيين ببناء برج امام قلعة لمساعدتهم في احكام حصارها بجيش قوي من العثمانيين ،حيث تم قذفها بالمدفعية وبذلك تمكنوا من فتحها بعد مضي شهر كامل من محاصرتها[6]، حيث أصبحت قلعة عثمانية.

---

(1) – اسماعيل سرهنك: **حقائق الأخبار عن دول البحار**، 2ج، المطبعة الاميرية، مصر، 1898م، ج1، ص558.

(2) – **لالا مصطفى باشا:** من أصل مجري و احد قادة البحارة العثمانيين استلم قيادة الأسطول العثماني سنة 1555م.انظر: محمد فريد بك محامي :**المرجع السابق**، ص147.

(3) – **الغراب:** جمعها أغرب وغربان وهو نوع من المراكب اخده العرب عن القرطاجيين والرومان وغيرهم من أمم البحر المتوسط، وبقيت الى عهد الدولة العثمانية، وقد سمي بهذا الاسم لأن مقدمه يشبه رأس الغراب او الطائر. **انظر:** محمد فريد بك : **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ص255

(4) –. خليل اينالجيك: **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار**، تر: محمد الأرناؤوط، دار المدى الإسلامي،(د.ب.ن) ، 2002،ص72.

(5)– ابراهيم بك حليم: **التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية**، ط1، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، مصر، 1905م، ص99.

(6) _ أحمد بن زيني دحلان: **الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية**، 2ج مطبعة السعادة، مصر، 1911م، ج2، ص **183**.

اتجهت أنظار العثمانيين بعد ذلك نحو فماغوستا (Famagusta) (الشمال الشرقي لقبرص)، التي تعتبر اصعب معقل في قبرص حيث تحتوي على العديد من التحصينات التي من الصعب اخضاعها، لكن حلول فصل الشتاء حال دون ذلك وأجل إلى حين دخول فصل الربيع، حيث قامت القوات العثمانيين بحاصرتها حصارا شديدا مستخدمين في ذلك كافة الاسلحة النارية،[1] لمساعدة المسلمين المحاصرين في قبرص، ولما يئس محاصرو المسيحيون من تأخر وصول الإمدادات اليهم ومعاناتهم من نفاذ المؤونة وانتشار المجاعة في صفوفهم ، طلبوا الامان وسلموا مفاتيح القلعة للعثمانيين وبذلك تم فتح فماغوستا (Famagusta) في شهر اوت سنة 1571م بعد أن صمدت احدى عشر شهرا من الحصار. بعد ان تم فتح جزيرة قبرص، قامت الدولة العثمانية بنقل أعداد كبيرة من سكان الأناضول إلى قبرص، ولقي الحكم العثماني فيها ترحيبا من سكان قبرص[2].

ان فتح جزيرة قبرص قد كلف هلاك العديد من جنود الجيش العثماني[3]، لكن بالرغم من هذه الحصيلة الثقيلة في صفوف المسلمين إلا أن هذا الفتح قد هز نفوس الأعداء المسحيين وذكرهم بالفتوحات الإسلامية السابقة ،الأمر الذي زاد من تخوف الدول المسيحية خاصة تلك التي يطغى عليه التعصب الديني كحال البابوية في روما واسبانيا[4].

---

[1] – عبد الوهاب محمد الزنتاني: **قبرص من معاوية الى اجاويد 648هـ–1974م**، دار غريب، مصر، 2002م، ص79.

[2] – محمود فهمي المهندس: **البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1313هـ، ص84.

[3] – عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**،3ج،دط،دار الأمة،الجزائر،2009م،ج3،ص98

[4] – محمود السيد الدغيم، **أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية حتى نهاية عهد السلطان سليم الثاني(الحضارة الإسلامية وعالم البحار)**، مجلة بحوث ودراسات، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، مصر، 1994م، ص406.

المبحث الثاني:

مجريات المعركة

أولا: نداء البابا وتشكيل التحالف المسيحي ماي 1571:

شكلت تطلعات السلطان العثماني سليم الثاني وسيادة التي حققتها الدولة العثمانية في الجزء الشرقي والحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط وبلوغها درجة كبيرة من التفوق العالمي خلال القرن 16م ، تذمر وسخط وسط أروبا المسيحية ، خاصة مع النمو المتزايد للقوة العثمانية وفتحها لقبرص التي كانت تمثل موقعا استراتيجي بالغ الاهمية للمسيحيين، حيث حرموا من مركز مهم لإنتاج الغلال، وحرموا كذلك من ميناء تمر عليه السفن وهي في طريقها الى الموانئ السورية والمصرية ، ومن موارد قبرص الطبيعية وانقطاع التجارة الغربية ، ومنه ادى الى شلل تجارتهم بسبب ارتفاع تكاليف التأمين البحري.[1]

أثرت هذه الاحداث اثرا بالغا في نفوس دول اوروبا المسيحية حيث ادرك البابا بيوس الخامس 1566-1572م الخطر الاسلامي الذي يهدد البلاد الاوروبية فأخد يسعى لجمع شمل البلاد الاوروبية ، وتوحيد قواتها تحت الراية البابوية، حيث يعتبر الشخصية القوية البارزة التي تستطيع القيام بدور الموحد والجامع الروحي لجميع المسيحيين ،عمل على توجيه نداء لجميع دول اروبا المسيحية لتشكيل الحلف المقدس ، والعمل للقضاء على النفود العثماني.[2]

شرع البابا بيوس الخامس في تكثيف اتصالات وجهوده المتواصلة لعقد هذا الحلف ومن بينها رسالة التي بعث بها الى الملك الاسباني فيليب الثاني في الثامن من شهر مارس سنة 978هـ/1571م حيث جاء في مضمون رسالة: ((لا توجد في العالم المسيحي أي دولة مسيحية يمكنها أن تقف لوحدها تجاه الدولة العثمانية، وبناء على ذلك يجب على كافة الدول أن تتحد لتكسر الغرور التركي)).[3]

---

[1] – عبد العزيز الشناوي: **اوروبا في مطلع العصور الحديثة**، 2ج، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،،1985، ج1،ص182.

[2] – روبير شوسوا: **المعارك البحرية الكبرى في التاريخ**، تر: عبد الرحمان حميدة، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1984م، ص52.

[3] – ابراهيم بك حليم: **التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية**، ص100.

نجح البابا بيوس الخامس في ندائه للدول الأوروبية لتشكيل حلف مسيحي وضم الحلف كل من اسبانيا والبندقية، وفرسان القديس يوحنا المالطيين والجمهوريات الايطالية (توسكانيا ،جنوة ،فلورانسا ،سافوي ،مانت، بارما) وذلك في الخامس والعشرين من شهر ماي سنة 1571م في كاتدرائية القدسي سان بيار القديس بطرس.

ان العداء المستحكم الذي كان بين اسبانيا والبندقية صعب عملية التحالف العسكري بينهما، حيث تبادل طرفان الاتهامات وتشكيك كل دولة في نوايا اخرى، إذ اتهمت اسبانيا بسعي البندقية الى عقد معاهدات سلم مع العثمانيين كلما سمحت لهم مصالحهم ، اما البنادقة فقد اتهموا الاسبان بأنهم يهيؤون حملة للهجوم على الامارات الايطالية مبتدئة بجنوة ثم توسكانيا ثم البندقية وضمها للإمبراطورية الاسبانية.[1]

سعى المفاوضون اثناء المحادثات التي عقدت بينهم في الحلف الى اتمامها واختمامها، غير أن ظهور الكثير من الخلافات اجلت المحادثات لثلاث مرات ،الأولى كانت بين شهر أوت وأكتوبر في ربيع الأول سنة 978هـ/1570م، والثانية بين رمضان وشوال سنة 978هـ/جانفي وفيفري سنة 1571م، والثالثة بين ذي القعدة ومحرم سنة 979هـ/شهر مارس وماي سنة 1571م ، ولم تعلن البندقية موافقتها إلا بعد أن انقطع أخر أمل لها في القسطنطينية، حيث كانت تفضل مصلحتها الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية على كل شيء.[2]

بعد أن أعطت جميع الدول الموافقة ، توصلوا الى اتفاق على مشروع تضمن شروط عديدة من بينها: أن يظل هذا الحلف مبرما لمدة اثني عشر عاما، وان يكون هجوميا ودفاعيا في وقت واحد، وان يكون موجها بالأساس ضد العثمانيين وضد المراكز الاسلامية في شمال افريقيا (طرابلس–تونس–الجزائر)، هذا الشرط الاخير كان استجابات لإسبانيا لتضمن حريتها في غزو الشمال الإفريقي وتكوين امبراطورية مترامية الاطراف مستقبلا، كما جاء الاتفاق ايضا ان اسبانيا ستفتح اسواقها الايطالية للبندقية لإرسال الإمدادات أثناء المعركة، أما تكاليف الحرب تقسم الى ستة اجزاء منها جزء تحت مسؤولية اسبانيا، وجزأن يكونان مسؤولية البندقية وجزأ واحد من مسؤولية البابا روما.[3]

---

(1)- J.H Elliott: **Imperial Spain 1469-1716**, Edward Amold, London, 1981, p131.
(2)- Fernand Braoudel: **The Mediterrane an and the Mediterran world in the age of Philip II,** Vol, éd. T.II, Paris, 1966, p1089.
(3)- Fernand Braoudel: **Op.cit,** p1093.

وفي العشرين من ماي سنة 1571م بودلت التوقيعات واعلن الحلف رسميا من كاتدرائية القديس سنت بيتر في روما على الاتفاقية العسكرية للحلف المسيحي تدوم لمدة ثلاث سنوات (979-971هـ/1571-1573م)

كان الحلف المقدس يمثل ضماناً لانضمام اكبر عدد ممكن من الدول الأوروبية لتجنب الهزيمة المحققة التي ستلحقها الدولة العثمانية بكل دولة اوروبية تقابلها خارج هذا الحلف.[1]

ثانيا: نداء السلطان العثماني لحكام الايالات العثمانية جوان 1571م:

كانت القيادة العثمانية على علم بالاستعدادات المسيحية وبكل ما يدور حولها، وذلك بفضل شبكة جاسوسية المتمركزة في كل من البندقية وروما، منذ بداية التحالف المسيحي الى نهايته،[2] حيث وجه خطابا لحكام الأقاليم والايالات المغاربية ، جعفر باشا[3] حاكم طرابلس الغرب والعلج علي باليرباي الجزائر، وبرتوبا باشا[4] قائد القوات البرية، يبين لهم فيه بالحلف المسيحي واستعداداته ، ويعلمهم برغبة الاسبان بمهاجمة كل من تونس والجزائر، ويدعوهم الى التهيؤ والاستعداد، وتجهيز سفنهم والالتحاق بالأسطول العثماني لمواجهة الاخطار المسيحية.[5]

حيث جاء في الخطاب الذي أرسله السلطان العثماني سليم الثاني الى بايلرباي العلج علي «بعد التوكل والاعتماد على علو عناية الحق جلا وعلا، والتوسل والاستناد الى آيات معجزات سرور الكائنات عليه وعلى أله أفضل الصلوات، فقد تقرر في هذه السنة الخيرة غزو الكفار من البر والبحر و الاغارة وإلحاق الخسارة بجزره المعادية وأسطوله –هزمه الله– وكذلك بقصد دفع ورفع مضرته وفساده، ولتلقينهم درسا لن ينسوه، ونظرا لاعتمادي الهيمايوني على حسن فراستك وكياستك ووفور

---

(1) – عبد العزيز الشناوي: **اوروبا في مطلع العصور الحديثة**، ص180.

(2) – يلماز أوزتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، ج1 ص271.

(3) _ **جعفر باشا:** عين واليا لطرابلس الغرب سنوة 1569م ودامت مدة حكمه من 1569-1581م، ساهم الى جانب الاسطول العثماني في معركة ليبانت 1571م ، حيث قاد البحرية الطرابلسية في التي كانت تتألف من ستة مراكب. انظر: احمد سعيد الطويل: البحرية الطرابلسية في عهد يوسف القرمانلي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2002م، ص47.

(4) – **برتوبا باشا:** قيل ان اصله كرواتي وقيل ايضا ان اصله ألباني، تولى قيادة القوات البرية في معركة ليبانت. انظر: محمود السيد دغيم: **اضواء على البحرية الاسلامية العثمانية حتى نهاية عهد السلطان سليمان الثاني**،(**الحضارة للإسلامية وعالم البحار**)،ص433.

(5) _ لطفي عبد الوهابي: **اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1991م،ص23.

شجاعتك وشهامتك، فإنني أمرك ومن معك من السفن والغاليتات بكامل أسلحتها بالتوجه عاجلا لملاقاة المشار إليه الزير يرتو باشا»،[1] ومنه غادر العلج علي في ربيع 1571م على رأس 50 سفينة قصدى الالتحاق بالأسطول العثماني[2].

ثالثا: عقد القيادة العثمانية للمجلس الحربي:

نتيجة لاقتراب قوات التحالف المسيحي في السابع من جمادى الأولى من سنة 979هـ/1571م من خليج ليبانت،[3] عقد بايلرباي الجزائر العلج علي باشا مجلسا حربيا للتشاور ووضع خطة للمواجهة والبحث عن الموقف ، حيث كان مجلس مؤلفا من 19اميرالا منهم برتو باشا قائد القوات البرية ، والعلج علي والي الجزائر، وجعفر باشا والي طرابلس الغرب ،وحسن باشا ابن خير الدين بربروس.[4]

انقسمت الآراء خلال التشاور حيث نصح برتو باشا بعدم مقابلة أساطيل العدو ومقاتلتها قبل تجهيز قوات عثمانية تجهيزا كاملا،[5] حيث كانت أوضاع الدولة العثمانية من ناحية مالية غير مستقرة ، اذا انه عندما اعتلى سليم الثاني عرش الدولة العثمانية لم تكن هنالك أموال في خزينة الدولة مما ترتب عنه تأخر في مرتبات الجيش ، ويعود ذلك لكثرة الفتوحات في عهد السلطان سليمان القانوني،[6] ولكن علي باشا خالفه الرأي حيث قال ((لا لابد من لقاء الكفار، فإن وهج العار أشد من وهج النار، وقد أيدنا الله بالإسلام، وزاد فينا قوة وبسطة، فلو سارت أغربتنا وهي خالية عن عسكر الإسلام لكفت قبائل الكفار، فكيف وأنا بينكم وفينا من العسكر ما يفي بالمقابلة ؟))،[7]

---

(1) – محمد سي يوسف: **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1988م،صر ص115-116.

(2) – عبد القادر فكاير: **دور الاسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد 9 ديسمبر 2014م، ص417.

(3) – اسماعيل سرهنك: **تاريخ الدولة العثمانية**، تقديم: حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م.ص114.

(4) – اسماعيل سرهنك: **حقائق الأخبار عن دول البحار**، 1ج، ص184.

(5) – احمد بن يوسف القرماني: **تاريخ سلاطين ال عثمان**، ط1، دار البصائر، دمشق، سوريا، 1985م، ص53.

(6) – سعيد برجاوي: **الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1979م،ص136.

(7) – ابراهيم بك حليم: **التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية**، ص100.

ومن خلال هذا وافق معظم القادة على حتمية لقاء العدو، ووجوب محاربته داخل خليج ليبانت، غير أنه نتيجة لقلة المعدات البحرية، رفض علي باشا رأي هؤلاء القادة رفضا قاطعا.

نظرا للخبرة الحربية التي كان يتمتع بها العلج علي فاقترح عليهم مقابلة العدو عن بعد لتتمكن سفن الاسطول العثماني بالتحرك والمناورة بسهولة ، غير ان برتو باشا وعلي باشا عارضه وأفادا بأنهما استلما أمرا من الديوان بالهجوم بصورة مؤكدة، حيث صرح برتو باشا قائلا:((أي كلب هو ذلك الكافر حتى نخافه؟، إنني لا أخشى على منصبي ولا على رأسي، أن الأوامر الواردة من الديوان تشير إلى الهجوم ، لاضير من نقص خمسة أو عشرة أشخاص من كل سفينة .. ألا توجد غيرة على الإسلام، ألا يصان شرف البادشاه؟،))،[1] ولما عارض هؤلاء القادة رأي العلج علي نادى بأعلى صوته قائلا:((إن الهواء ضد مراكبنا، وموافق لمراكب الأعداء.))، فلم يصغي أحد لقوله، وعلى إثر اختلاف الرأي وانقسامه إلى قسمين، انفض المجلس الحربي دون قرار.[2]

رابعا: الاستعدادات المسيحية للمعركة:

اسفر التحالف الدول المسيحية فيما بينها الى تكوين قوة تحالف صليبي ضخم ، تألف الأسطول المسيحي من عدة عناصر اسبانية وايطالية ومالطية وألمانية وصقلية، حيث بلغت عدد قوات التحالف 43735 جنديا وقائدا.[3]

قدرت القوات حسب بعض المصادر الى295 سفينة و30 ألف جندي،[4] بينما تذهب مصادر أخرى الى 300 سفينة و25 ألف رجل ، بالإضافة الى ستة سفن مالطية ، وثلاثين سفينة إيطالية، و16 ألف جداف.[5]

واجه الاسبان عدة عراقيل وصعوبات في زيادة عدد الجنود ذوي الخبرة في القتال البحري ، بينما البنادقة في إيطاليا كانوا يبحثون عن امدادات لهم، اما حاكم الصقلية بيسكارا (Peseara) كان

---

(1) – اسماعيل سرهنك: **تاريخ الدولة العثمانية**، ص120.

(2) – ابراهيم بك حليم: **المرجع السابق**، ص144.

(3)– Fernand Braoudel: **The Mediterrane an and the Mediterran world in the age of Philip II,** p1100.

(4)– E.Charrière: **Négociation de la France dans le levant**, 4 vol, Imprimerie Impériale, Paris, P .170

(5)– De Brantôme: **Oeuvres complètes de Pierre Bourdeilles**, 13 Vol, Imprimerie Générale De Ch. Lahure, Paris, T1, 1858, p120..

متحمس للقيام بهجومات على تونس وبنزرت[1] ومحاولة الاستلاء عليهم ، ارتكزت قيادة الاساطيل المتحالفة تحت قيادة الدون جون النمساوي.[2]

اما عن قوات الارمادة المسيحية الأوروبية، فقد كانت ضخمة و تألفت حسب بعض المصادر الأوروبية من :

أ- القوات البحرية مكونة من عدة فرق وهي:

- الفرق الاسبانية تتكون من 70 سفينة تحت قيادة الاميرال دون جوان.
- الفرق الإيطالية تتكون من 12 سفينة تحت قيادة الاميرال مارك أنطونيو كولونا (Marco Antonio Colonna).[3]
- عمارة البندقية تتكون من 114 سفينة تحت قيادة الاميرال فينيرو (Veniero).
- الفرق المالطية تتكون من 6 سفن و3 سافوائية ، واسطول نابولي الاحتياطي يتكون من 30 سفينة تحت قيادة الدون جوان النمساوي.[4]

ب- القوات البرية مكونة من عدة فرق وهي:

-قوات الاسبانية تتكون من 2800 مقاتل تحت قيادة جيوراني انديادوريا (Gioranni Andrea Doria).

-قوات الإيطالية تتكون من 1290 جندي تحت قيادة ماركي باوانو (Marki Bazzano).

-قوات البندقية تتكون من 1815 رجل[5] تحت قيادة دوق بارما (Parma).

-قوات المالطية تتكون 1350 فارس تحت قيادة امير جويسنياني (Guistiniani).

-قوات الصقلية 1000 رجل تحت قيادة كوردونا (Cordona).

احتوت الاستعدادات المسيحية على معدات حربية وسفن مختلفة كالغالياس (galleass)[1] والسفن المسطحة[2]، والغليون (Galleon)[3] والشلندي (Shilandi)[4]. حيث كانت أغلب السفن

---

[1] _ **بنزرت**: تقع على ساحل البحر المتوسط على بعد نحو خمسة وثلاثين ميلا من تونس شرقاً. أنظر: حسن الوزان: وصف افريقيا، تر: حجي محد والأخضر محمد، 2ج، 2ط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ط1، ص68.

[2] - Fernand Braoudel: **Op.cit**, p1097.

[3]- De Brantôme : **Op.cit** , p124.

[4]- E.Charrière: **Op.cit,** p173.

[5]- - F.Diogo de Haedo : **Histoire des rois d'Alger**, p397

مسلحة أفضل تسليح بالمدافع والأسلحة النارية المختلفة ، وأصدر الدون جوان أوامر الى جميع قوات بأن تكون السفن متقاربة لتسهيل عملية التجديف.[5]

خامسا: الاستعدادات العثمانية للمعركة :

عمل السلطان العثماني على تعزيز قواته لمواجهة الحلف المسيحي ، حيث كانت الاستعدادات العثمانية مكتملة من جميع النواحي المادية والبشرية . وقد اختير أربعة قادة لهم خبرة طويلة في ركوب البحار وهم قائد القوات البحرية علي باشا ، ووالي الجزائر العلج علي ووالي طرابلس جعفر باشا ، وحسن باشا الذي تم تعيينه مستشارا لبرتو باشا.[6]

كانت القوات العثماني حسب المصادر العربية تتكون من 300 سفينة و245 سفينة حربية ،[7] بينما تذهب المصادر الغربية الى أن الاسطول العثماني كان يتألف من 230 سفينة حربية

---

(1) – **الغالياس:** سفينة حربية كبيرة تسير بالشراع والمجادف معا، وتعتبر أثقل وأقوى السفن الشيني والتي هي من فصيلتها. انظر: سعاد ماهر: **البحرية في مصر الاسلامية وأثارها الباقية**، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م،ص338.

(2)– **السفن المسطحة:** سفينة كبيرة الحجم، تسير خلف السفن الاخرى في اوقات الحرب خوفا ومن ان تصادف منطقة ضحلة وتفقد توازنها. انظر: عبد الرحمان الرافعي وسعيد عبد الفتاح عاشور: **مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994م، ص567.

(3) – **الغليون:** تعتبر من السفن الشراعية الحربية ذات الأسلحة الثقيلة، وهي سفينة ذات اربعة صوار واشرعة وليس لها مجاديف، وتتألف من ساحتين للقتال في المقدمة والمؤخرة. انظر: حسن سعيد: **البحرية في عصر السلاطين المماليك**، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1983م.

(4) – **الشلندي:** وهي معروفة بالماعونة وهي سفينة كبيرة ومسطحة تحمل المقاتلين والسلاح، ولها ساريتان أو ثلاث سوار، وطولها مائة وخمسة وتسعون قدماً وعرضها ثلاثة وثلاثون قدماً مجهزة بأربعة وعشرين مدفعاً، وتحمل ستمائة رجل. انظر: اسماعيل سرهنك: **حقائق الاخبار عن دول البحار**، ج1، ص558.

(5)– أحمد رمضان احمد: **تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط "العصر الوسيط" (35 هـ–655 م/ 978 هـ–1571م)"**، وزارة الثقافة هيئة الأثار المصرية، القاهرة، 1986م ،ص45.

(6) – روبير مانترا: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، 2ج، دار الفكر للدراسة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ج1، ص232.

(7) – حسين خوجة: **ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات أل عثمان**، تحقيق وتقديم: الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، 1395هـ/1975م، ص150.

فقط،[1] اما من ناحية الجند فقد كان يتكون من 34000 مقاتل و13000 بحار ، 750 مدفعياً، 41000 مجدف، و كان علي باشا قائدا للأساطيل العثمانية ، وبرتو باشا قائدا للقوات البرية .[2]

بالإضافة الى أن الأسطول كان يتألف من المراكب خفيفة التي تتميز بالسرعة وتستخدم للحراسة والتجسس، ويتكون الاسطول ايضا بمجموعة من السفن متفاوتة كالحراقات (Brilot)[3]والغراب ، والسفن المسطحة و الشواني ، و البطس[4] والغليون ، والطرادات[5].

اشتملت استعدادات القيادة العثمانية على تعبئة المواد التموينية والمعدات الطبية والحربية كالسهام النارية[6] والكلاليب[7] ، والزرافة[8] و الباسلقيات[9] ،والتوابيت[1]، حيث كانت هذه المعدات والمواد عنصرا أساسيا في تعبئة الاسطول لأهميتها الكبرى لمواجهة وخرق مراكب العدو. [2]

---

[1]- Demitrius Cantimir,: **Histoire de l'Empire Ottoman oú se Voyent les causes de son agrandissement et de sa décadence**, traduit par M.de Jonquière, 3 vol, imprimé Barois fils, 1741,p278.

[2] – احمد رمضان: **المرجع السابق**، ص45.

[3] – **الحراقات:** هي سفن كبيرة وسميت بهذا الاسم لان تحتوي على قاذفات للنيران مثل النار الإغريقية، حيث كانت القاذفات تلقي النيران على سفن العدو واهداف اخرى فتحرقها. انظر: عبد الرحمان الرافعي وسعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص565.

[4] – **البطس:** وهي سفينة كبيرة الحجم لها أربعون شراعا، تشبه الناقلات الضخمة وتتسع لسبعمائة جندي، وهي ذات اسطح عالية. انظر: عبد الرحمان الرافعي وسعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص566.

[5] – **الطرادات:** طرائد جمع طراد وهي سفينة شراعية صغيرة سريعة السير والجري. انظر: سعاد ماهر: **البحرية في مصر الاسلامية وأثارها الباقية**، ص353.

[6] – **السهام النارية:** هي سهام ملفوفة على نصلها كبريت و رايتنج وقلفونية ونوره وشحم الكلى، وتشعل بواسطة احراق طرفها وتطلق هذه السهام على مراكب الاعداء ، فإذا واجهت الهواء اشتعلت نارا عظيمة تحرق جميع ما تقع عليه. انظر: حسن سعيد: **البحرية في عصر سلاطين المماليك**، ص241.

[7] – **الكلاليب:** هي خطاطيف كبيرة الحجم من الحديد، تربط في المراكب بسلاسل وتستخدم لإيقاف مراكب العدو وجذبها، حيث عند اقتراب سفن العدو يلقي الجنود البحرية عليها الكلاليب فتمسك بها فتتوقف عن السير فيجذبونها. انظر: حسن سعيد: ، **المرجع السابق** ص239.

[8] – **الزرافة:** وهي انبوبة من النحاس تستخدم في قذف مزيج من المواد المشتعلة على سفن الأعداء فتؤدي الى احراقها. انظر: نفسه، ص240.

[9] – **الباسلقيات:** وهي رمانة حديد متصلة بعصاً من حديد تربط في المركب بسلاسل تستخدم في محاولة خرق مراكب العدو. انظر: **نفسه**، ص240.

اختارت القوا ت العثمانية فصل الصيف ، حيث اعتادت الدولة العثمانية ان تشن غاراتها و حملاتها على اروبا في فصل الصيف، وذلك نظرا لرداءة الطقس في فصل الشتاء الذي يعرقل من تقدمها وتحركاتها في البحر واستخدام أسلحتها الثقيلة مثل المدفعية،[3] حيث في هذا الفصل تفرقت الاساطيل العثمانية لراحتها الشتائية قبل معركة ، و ولم يكن القادة العثمانيون يتوقع مهاجمة دول الحلف المسيحي في فصل الشتاء، حيث أرسل العثمانيون مبعوث مخابرات لإحصاء عدد سفن الأسطول التحالف المسيحي ، غير أنه خدعه الظلام الدامس ، مما جعله يقدم تقريرا مفرطا في التفاؤل ، لا يطابق الواقع، لذلك عزم القائد العام للأسطول العثماني علي باشا الخروج للمعركة معتمدا على التفوق العددي للسفن ، والانتقال من الدفاع الى الهجوم.

كانت السفن الاسطول العثماني في 26 سبتمبر متمركزة في خليج باتراس عند مدخل خليج ليبانت، حوالي 300 سفينة جاءوا من رودس واسطنبول وطرابلس والجزائر وسوريا والاسكندرية.[4]

سادسا: اندلا ع المعركة:

بناء على التقارير والاخبار التي تلقتها الاساطيل تحالف المسيحي، بخصوص تحركات القوات العثمانية، وجه الدون جوان النمساوي أوامر للأساطيل الأوروبية في 15 سبتمبر 1571م بالتجمع في ميناء مسينا الصقلي، الذي يعتبر نقطة ارتكاز لحشد الاساطيل ، ثم غادرت ميناء في 16 سبتمبر وبعد ستة أيام وصلوا الى جزيرة كورفو الواقعة شمال غرب اليونان، وفي 5 أكتوبر وصلت الأساطيل المسيحية الى سواحل كازولاري الواقعة قرب خليج ليبانت.[5]

في صباح يوم الأحد السابع عشر من جمادى الأولى سنة 979هـ الموافق للسابع من أكتوبر سنة 1571م، وجه العلج علي أوامر لجميع الاساطيل العثمانية بالتقدم والخروج من داخل خليج

---

(1) – **التوابيت:** هي عبارة عن صناديق مفتوحة الرأس تكون في أعلى الصواري وتستخدم في الرمي على سفن العدو ، اذ يصعدوا الرجال اليها قبل دنو العدو حتى لا تصيبهم السهام. انظر: **نفسه**، ص ص24-239.

(2) – محمد ياسين الحموي: **تاريخ الأسطول العربي صفحة مجيدة من تاريخ العرب**، مطبعة الترقي، دمشق، 1364هـ-1945م، ص56.

(3)– Demitrius Cantimir: **Op.cit,** p282.

(4)– E.Charrière: **Négociation de la France dans le levant,** p181.

(5)– Paul Chac : **Deux batailles navales, Lepante**, Trafalgar, Paris, p118.

ليبانت ، في نفس الوقت كانت أساطيل الدول المتحالفة راسية بجزيرة كارزولاري في مدخل جون باتراس شمال خليج ليبانت.[1]

كانت ترتيبات القوات العثمانية على الشكل الخماسي وهو القلب والميمنة والميسري والمقدمة والساقه، الذي كان متبع في الجيوش البرية.استندت ميمنة الأساطيل العثمانية الى مرسى ليبانت تحت قيادة محمد سيروكو حاكم الإسكندرية ، والميسري في عرض البحر تحت قيادة العلج علي بايلرباي الجزائر، اما علي باشا فكان يحتل القلب.[2] بينما القوات تحالف فقد كانت في هيئة خط القتال على شكل نصف دائرة كبيرة، حيث كانت الشون في المقدمة اما الاحتياطي فقد كان على مسافة في الخلف تحت قيادة الاميرال سانتا كروز.

بعد أن جهز الطرفان أساطيلهم على شكل الحربي ، تأهب الطرفان للقتال ، وأخد كل طرف يشجع جنوده وقواته، حيث منح البابا بيوس البركة للرايات الصليبية ، واصدر الدون جوان صيحة قائلا((المسيح قائدكم، إنكم تخوضون معركة الصليب))، علت اصوات الجند،[3] واعطى برتو باشا اشارة انطلاق المعركة حيث تبادل الطرفين طلقات المدافع ، وتقاربت الأساطيل واستعرض الطرفان قوتهم ، ونظرا للمناورة الغير محكمة للقادة العثمانيين ، جعلت القائد العام للأساطيل المسيحية دون جوان يتفطن الى مصدر قوة الاساطيل العثمانية ويعد لذلك .[4]

أطلق علي باشا مجموعة من السفن الحربية لمهاجمة قلب الأسطول المسيحي مما ادى الى تدميره واصابة القائد العام للأساطيل المسيحية الدون جوان النمساوي بجروح ، واستغلت الأساطيل العثمانية فرصت حركة الرياح الجنوبية الشرقية ، تمكنت من السيطرة على مجموعة من السفن التي كانت تحمل علم البابا، لكن سرعان ما توفق هبوب الرياح، أضاعت السفن العثمانية طريقها ، مما جعل البحارة العثمانيين يبذلون قصار جهدهم لدفع السفن الى الامام ، هذا الموقف منح الاساطيل المسيحية وقت كافيا للتعديل واستكمال استعداداتهم .[5]

---

[1]– ابراهيم العدوي: **الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط**، طبعة مكتبة النهضة، مصر، 1978م، ص168.

[2]– احمد رمضان : **تاريخ فن القتال البحري تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط "العصر الوسيط" (35 هـ–655 م/ 978 هـ–1571م)**"، ص6.

[3]–Fernand Braudel: **Op.cit ,** p1100.

[4] – ابراهيم افندي: **مصباح الساري ونزهة القارئ**، مطبعة بيروت، لبنان، 1272هـ،ص144.

[5] – ابراهيم بك حليم، **التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية**، ص110.

بعد الانتصار الاولى الذي حققته الأساطيل العثمانية على قوات الحلف المسيحي ، اطلق بنادقة الأساطيل المسيحية المتمركزة في الجناح الأيسر ، والقلب نيران قوية بشكل مباغت على السفن العثمانية ، ومنه بدأ مصير المعركة يتقرر ،بدأت السفن المسيحية تهاجم مراكز السفن العثمانية ، غير أن القادة والجنود العثمانيين دافعو بقوة ، لكن هجوم المباغت لسفن البندقية جاء في الاتجاه المعاكس للعثمانيين حسم الموقف ، وتحطم عدد من السفن العثمانية ،فمنهم من واصل القتال حتى الموات ، ومنهم من قرر الانسحاب .[1]

الجدير بالذكر أن قوات التحالف المسيحي تمكنت من تحرير عدد من الاسرى المسيحيين كلما استولت على احدى السفن العثمانية ، حيث كان عدد الاسرى الذين تم تحريريهم حسب بعض المصادر اثنى عشر ألف مسيحي ، وتم اشراكهم في القتال.[2]

أدى الصدام والاشتباكات التي دامت لثلاث ساعات الى وفاة علي باشا ، حيث تعرضت سفينته لهجومات متتالية من طرف قوات التحالف ، الا انه استطاع الافلات منها، وفي الوقت نفسه تعرض دون جوان لهجوم مماثل من طرف قوات العثمانية ، ونجى منه بصعوبة بمساعدة دون كولون[3] الذي اقتحم سفينة علي باشا من الجهة الخلفية ، مما جعل علي باشا يقاتل من الجهتين، أدى ذلك الى استلاء دون كولون على سفينة علي باشا وقطع رأسه من جسده وتعليقه على السران ، هذا الموقف اصاب السفن العثمانية قلق شديد نتج عنه تحطم وانهزام الجناح الايمن ، الذي كان يقوده والي مصر محمد سيروكو، حيث كان هو الاخر قد تم قتله.[4]

سقطت سفن علي باشا تحت سيطرة التحالف المسيحي ، وتم انزال العلم العثماني الذي كان يحمل عبارة (محمد رسول الله) ووضع مكانه العلم المسيحي الذي يحمل شكل الصليب.[5]

من جهة اخرى كان جناح الايمن الاسطول العثماني الذي كان تحت قيادة العلج علي في اشتباكات مع السفن المالطية، حيث شن العلج علي هجوم مفاجئ على سفن مالطة ، وتمكن من السيطرة عليها ، ولكن وصول الامدادات المسيحية غيرت كفة المواجهة ، حيث وصل سانتا كروز

---

(1) – سليمان نطقي: **محاربات بحرية عثمانية(بحريه)**، مطبعة سنده، استانبول، 1307هـ، ص34.

(2)– Fernand Braudel : **Op.cit ,** p**1109.**

(3)– E.Charrière: **Op.cit,** p190.

(4) – يلماز اوزتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، ج1، ص375.

(5) – اسماعيل سرهنك: **حقائق الاخبار عن دول البحار**، ص564.

الذي كان يقود السفن الحربية الاحتياطية، ومن ثمت التحق الدون جوان بسفنه ، ودخل الاسطولان في قلب المعركة ، حيث اجتمع شمل وحدات الحربية والبحرية العثمانية والأوروبية ، ودار اشباك وتلاحم رهيب بين عناصر الاسطولين ، أدى ذلك الى تضعضع الجناح الأيمن الأسطول العثماني ، وبعد أن ادرك أساطيل التحالف ضعف العثمانيين ، عزموا على حصار علج علي للقضاء على قواته، لكنه كان متفطن لذلك ، وادرك انه لا وجود لأمل الانتصار في المعركة، فقام بالانسحاب على رأس أربعين سفينة مستغلا حركة الرياح لصالحه ، وفي الوقت نفسه انسحب الاسطول المسيحي من ارض المعركة، بعد أن حقق فوزا عظيم، على الأساطيل العثمانية .[1]

[1]- Paul Auphin: **Histoire de la méditerranée**, Coll, L'ordre du jour, Paris, 1967, p185.

المبحث الثالث:

نتائج المعركة

أولا: نتائج معركة على العثمانيين:

انتهت معركة ليبانت بهزيمة الاسطول العثماني وانتصار الاسطول المسيحي ، حيث فقدت الاسطول العثماني العديد من السفن الحربية ، غرق منها 92 سفينة ، وقتل 20 ألف جندي ، حيث قدرت المصادر العربية خسائر انها بلغت 30 ألف ، أي تم تحطيم 124سفنة و أسر 3460 جندي والاستيلاء على 117 من مدافع واستشهاد 30 ألف جندي، بينما تذكر المصادر الغربية أن عدد القتلى والجرحى في صفوف الاسطول العثماني قد بلغ 30 ألف ، وسقوط 4000 أسير ، وحجز 210 من السفن ، ولم ينجو من السفن العثمانية الا السفن التي كانت تحت قيادة بايلرباي الجزائر العلج علي.[1]

تعود أسباب خسارة الأساطيل العثمانية في المعركة الى عدة أسباب وهي :

- الخلافات بين القادة العثمانيين في مجلس الحربي الذي انتهى دون الخروج بقرار حاسم .
- عدم الأخذ برأي بايلرباي الجزائر العلج علي الذي يتصف بخبرة حربية طويلة ، حيث اقترح خطة ذكية للمواجهة .
- تقارير الجوسسة المغلطة للمبعوث الذي ارسله علي باشا لتقصى اخبار اسطول التحالف وتعدادا سفنهم .[2]
- كانت اساطيل التحالف المسيحي مزودة بأسلحة حديثة بينما الاساطيل العثمانية كانت مزودة بأسلحة قديمة .
- التفوق العددي للأسطول المسيحي كان له الأثر في حسم المعركة.
- انتشار وباء الطاعون بين افراد الجند للأسطول العثماني اودى بحياة الكثير منهم.[3]
- استناد العثمانيين على الاسرى المسيحيين للتجديف ، حيث كان هؤلاء لهم رابطة الدم والدين مع اساطيل التحالف المسيحي . مما عرقل حركة سير السفن العثمانية.

---

[1] – احمد يوسف القرماني: **اخبار الدول وأثار الأول**، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار البصائر، (د.ب.ن)، 1950م، ص412.

[2]– Fernand Braudel : **Op.cit , p1102.**

[3] – روبير شوسو: **المعارك البحرية الكبرى**، ص63.

- حركة الرياح المعاكسة للأسطول العثماني كان لها الأثر البارز في الهزيمة .[1]
- كانت السفن العثمانية تعاني من نقص المجدفين ، وتحتاج الى اصلاح نظرا لسيرها في البحر لمدوة طويلة.
- عدم استعادة الجنود العثمانيين حماسهم في القتال بعد مقتل قائدهم علي باشا، حيث أصيبوا بخيبة أمل.
- جهل العثمانيين بالإمكانيات الحربية والتقنية لأساطيل التحالف المسيحي.[2]
- الاسطول العثماني كان قد نال منه التعب بسبب كثرة الحملات والغزوات قبل المعركة وذلك بعد فتح قبرص مباشرة ،مما انعكس على أداءه.[3]

ثانيا: نتائج المعركة على المسيحيين:

تمكن التحالف المسيحي الذي كان يحمل مشاعر الكراهية والحقد من تحقيق انتصار عظيم على الاساطيل العثمانية ، حيث عمت الافراح والاحتفالات وشعور بنشوة النصر في القارة الاوروبية، بحيث انه لأول مرة تحل الهزيمة بالعثمانيين منذ القرن 15م،سعد الاوربيون وبجلو لهذا الانتصار و علت التسابيح بشكر وحمد الدون جوان قائد الأساطيل التحالف المسيحي الذي كان له الفضل في احراز وتحقيق الانتصار ، علقت الأعلام المزينة بالفيروز والذهب، تم تشييد التماثيل على شرف انتصارهم وإقامة الحفلات التنكرية ، وعرض اللوحات الفنية التي رسمت بأيدي أشهر فنانين الأوروبيين،[4] الى حد ان البابا بيوس لم يتردد أثناء الاحتفال في كنيسة القديس بطرس بمناسبة هذا النصر في قول :((إن الإنجيل قد عنى دون جون نفسه، حيث بشر بمجيء رجل من الله يدعى حنا))، تم ترقية الدون الجون الى رتبة القديسيين واطلق عليه عبارة الإنجيل،[5] ومنه زالت المخاوف وتهديدات الخطر العثماني في الحوض المتوسط حيث أصبحت الجهة الشرقية من الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط تحت هيمنة المسيحيين، فتح هذا الانتصار شهية الأوروبيين للتفكير في للقيام

---

(1) – ابراهيم العدوي: **الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط**، ص169.

(2) – نيقولاي ايفانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516–1574م**، تر: عطاالله يوسف، دار الفرابي، لبنان، ص244.

(3) – احمد رمضان: **تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط "العصر الوسيط" (35 هـ–655 م/ 978 هـ–1571م)"**، ص48.

(4)– Paul Auphin: **Op.cit,** p420.

(5)– Fernand Braudel : **Op.cit ,**p1102.

بحملات على الايالات المغاربية والقضاء على النفود العثماني ، وبذلك السيطرة على أراضي دول المغاربية .[1]

على الرغم من الأفراح التي عمت اروبا بأكملها ، الا أن البابا بيوس ظل غير مطمأن ، فاقترح مخطط للسيطرة على الاماكن المقدسة وذلك بحتمية كسب ومصادقة المسلمين معادين للدولة العثمانية فأرسل رسالة الى الشاه الصفوي طهماسب في 16 نوفمبر 1571م جاء فيها: ((ليكن بعلمك أن القدر يدعوك بوسطتنا للاشتراك في تقبل النصر بدلا من أتعاب الحرب لأنك لن تجد فرصة مناسبة أو وقتا أفضل من هذا الوقت الذي ستكون فيه قوى العثمانيين مهاجمة من كل ناحية))، بالإضافة الى أنه بعث لملك الحبشة وأمير مكة والإمام الزيدي في اليمن من خلال البرتغاليين يعرض عليهم الامر.[2]

ثالثا: إعادة بناء الأسطول العثماني:

برغم من تكبد الاسطول العثماني الهزيمة ، الا أن بايلرباي العلج علي يعتبر المنتصر الوحيد في جانب العثمانيين، حيث تعتبر هذه المعركة نقطة تحول في مسار حياة العلج علي ، استقبل استقبال الأبطال عند عودته لإسطنبول من طرف السلطان العثماني الذي قام بترقيته لمنصب قابودان باشا للقوات العثمانية ، ومنه تغير اسمه من علج علي إلى قليج علي باشا **بمعنى السيف أو القاطع** في 7 أكتوبر 1571م وبقائه بايلرباي الجزائر ،[3] وتم تكليفه بإعادة بناء وتجديد الأسطول العثماني تحسبا لمواجهة هجومات الحلف الأوروبي على الدولة العثمانية مستغلين فرصة ضعف الاسطول العثماني.

شرع العلج علي بتجديد السفن وتجنيد ما أمكن من الجند المتخصصين في شؤون البحر، وأصلح السفن المتضررة من المعركة، وقد وجد الدعم والمساعدة اللازمة من طرف الوزير محمد السقزلي باشا، بدأ العلج علي في بناء 8 سفن كبيرة من نوع غالياس (galéasse) على نموذج البندقي، و250 سفينة على نموذج الجزائري،[4] وأعاد تسليح الجند ، ألغى الأسلحة القديمة المتمثلة في السهام

---

[1]- Demitrius Cantimir,: **Histoire de l'Empire Ottoman oú se Voyent les causes de son agrandissement et de sa décadence,**p292.

[2] – سعيد احمد برجاوي: **الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري**، ص138.

[3] – عبد العزيز سليمان نوار: ت**اريخ الشعوب الاسلامية**، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1990م، ص109.

[4] – محمد سي يوسف: **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**،ص141.

والرماح واستبدله بالأسلحة النارية، قام بصب المدافع وصناعة القذائف ن وأعطى تعليمات بتجهيز معدات الضرورية للسفن .[1]

بعد أن انتهى القليج علي باشا من تجهيز الاسطول بالأسلحة والعتاد في 23 مارس 1572م، حيث كانت مائتين وستين من سفن **كاليرا** التي بلغ عددها 250 سفينة تحت قيادة القليج علي باشا،[2] خرج الأسطول الجديد في مهمة لغزو الجزر و الشواطئ المسيحية الذي كان مسلح بالأسلحة النارية الحديثة تحت قيادة القليج علي ، وفي نهاية موسم النشاط البحري في فصل الشتاء ، عاد اسطول العثماني الى إسطنبول محملا بغنائم كبيرة .[3]

هذا النشاط لفت أنظار و أثار خوف وقلق لذى الحلف المسيحي الذي كان يعتقد ان الاسطول العثماني تحطم في معركة ليبانت ولم يبقى منه ما يهدد المسيحيين، حيث حاول البابا إغراء القليج علي بمنحه منصبا كبيرا في اسبانيا والصقلية، الا أنه فشل في ذلك مما جعل البندقية تطلب الصلح مع الدولة العثمانية في 7 مارس 1573م وذلك بشروط مخزية ، اذا تنازلت البندقية عن قبرص لصالح الدولة العثمانية ، بالإضافة الى أنها دفعت مقابل ذلك غرامة حربية قدرت ب800 ألف دوكا[4].

رابعا: ضم تونس للدولة العثمانية 1574م:

كانت تونس تمثل الهدف الأول للإسبان منذ حملة شارلكان 1535م، لتنفيذ مخططاتهم الصليبية الاستعمارية ، حيث بعد فشل العثمانيين في معركة ليبانت 1571م ، والظروف التي كانت تمر بها الخلافة العثمانية لتحطم اسطولها ، استغل الاسبان فرصة الخوف الذي أحدثته معركة ليبانت في صفوف المسلمين،[5] لغزو تونس لاحتوائها على موقع استراتيجي هام ، و باعتبارها القاعدة الأمامية بين الشرق والغرب ، بالإضافة الى لجوء محمد بن الحسن الحفصي للإسبان لطلب المساعدة

---

(1) – احمد يوسف القرماني: **اخبار الدول وأثار الأول**، ص45.

(2)– E.Charrière: **Négociation de la France dans le levant**, T3, p269.

(3) – جون وولف : **الجزائر وأروبا 1500–1830م**، ص90.

(4) – **دوكا(Duka)**: هو الاسم الذي اطلقه المؤخرون العثمانيون على فلورنسا، وهو النقد الذهبي المضروب في البندقية قديما، وهي محرفة لكلمة دوكاتو (Ducato) الايطالية، وكان يزن بين عشر الى اثني عشر فرنكا. انظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ص115.

(5) – نيقولاي ايفانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية**، ص251.

منهم لاسترجاع حكمه مما شجع ملك إسبانيا فيليب الثاني للاستلاء على تونس، حيث تم تكليف الدون جوان نمساوي مهمة غزو تونس وتمكن من دخولها والاستلاء عليها في 11 أكتوبر 1573م /971هـ دون صعوبة أو مقاومة.[1]

بعد ان ارتكب الاسبان ابشع الجرام في حق التونسيين ، مما دفعهم الى ارسال وفد الى إسطنبول لنقل اخبار استياء وتذمر الأهالي التونسيين[2] مما يقوم به الاسبان من ظلم وجرائم في حقهم ، من هذا منطلق أدرك السلطان العثماني الأهداف الحقيقة للإسبان وذلك برغبتهم في السيطرة على قواعد الدولة العثمانية في شمال افريقيا ،حيث بعد غزوهم لتونس ، فإن الجزائر ستكون الهدف الموالي باعتبارها القاعدة الأمامية ولها أهمية عظيمة لدى العثمانيين،[3] ومن هذا المنطلق ارسل السلطان العثماني فرمانات[4] الى حكام الأقاليم العثمانية، يبلغهم بقرار الحملة على تونس، أوكلت القيادة الحملة للقليج علي باشا بايلرباي ايالة الجزائر، اما سنان باشا قائدا للقوات البرية العثمانية.[5]

كان الاسطول العثماني على يتألف من 300 سفينة حربية، و40 سفينة لنقل الأسلحة والذخيرة، خرج الاسطول من إسطنبول في 15 ماي 1574م، وصل الى تونس وبالتحديد في حلق الواد في 13 جويلية من نفس السنة ، وفي نفس الوقت تلقى حاكم تونس الاسباني سيربيلوني معلومات تؤكد تجمع الاسطول العثماني في حلق الواد زمنه شرع في الاستعدادات لهذه المواجهة.[6]

---

(1)– محمد الهادي الشريف: **ما يجب ان تعرفه عن تاريخ تونس**، تع: محمد شاوش، محمد عجبنة، طبع بمطبعة دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 1980م، ص66.

(2) – ابي عبد الله محمد الاندلسي: **الحلل السندسية في الاخبار التونسية**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1287هـ، ص199.

(3) – محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (التتمة)**، 3ج، المطبعة السلفية، القاهرة، 1931م، ج2، ص154.

(4)– **فرمان:** من أهم الوثائق العثمانية، يصدره السلطان العثماني، ويتضمن الأوامر الواجب تنفيذها من قبل الموجه إليه، وهو نوعان فرمان صادر عن الديوان الهيمايوني، والأخر صادر عن دائرة المالية. انظر: عبد الحفيظ الطبايلي: **الولايات المغاربية في الأرشيف العثماني قراءة في بنية الوثيقة في كتاب العثمانيون في المغارب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية**، تنسيق: عبد الله الموذن وعبد الرحمان بنجادة،ط1، مطبعة الامنية، كلية الأدب، الرباط، المملكة المغربية، 2005م، ص37.

(5)– محمود مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزاوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م، ص71.

(6)– الفونص روسو: **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1992م، ص ص104-105.

بدأت المعركة بين القوتين العثمانية والاسبانية في 17 جويلية1571 بمدينة تونس وحلق الواد، حيث أمر قائد الاسطول العثماني كل من مصطفى باشا وحيدر باشا بحصار مدينة تونس، حاولت القوات الاسبانية ومعهم السلطان الحفص محمد بن الحسن مواجهة القوات العثمانية ، الا انها فشلت في ذلك مما دفعهم الى توجه نحو قلعة البستيون[1] للتحصن بها، ومنه تمكنت القوات العثمانية من الدخول الى مدينة تونس.[2]

من جهة أخرى كلف قائد القوات العثمانية قليج علي كل من أحمد عراب والي الجزائر سابقا، مهمة الهجوم على قلعة حلق الواد ، حيث أدى القصف المدفعي الى تهديم أجزاء من القلعة، وبعد مرور شهرين تمكنت القوات العثمانية من فتح القلعة في 6 جمادى الأولى 982م الموافق ل 25 أوت 1574م.[3]

بعد ان تم الاستلاء على قلعة حلق الواد بادر سنان باشا بحصار حصن الباستيون، حيث نظم أربع هجمات تمكن من خلالها من القضاء على الاسبان والعرب المتمردين، كما ألقى القبض على السلطان الحفصي ، وتم تهديم حصن البستيون وقلعة حلق الواد حتى لا يقوم الاسبان بتهديد تونس وشمال افريقيا، ومنه أصبحت تونس إيالة عثمانية ، بعد ان تم القضاء على الاسرة الحفصية التي حكمت تونس مدة 350 عاما ، وتم تعيين حيدر باشا حاكما لإيالة تونس.[4]

ومن خلال ما سبق نستنتج:

- شكل هذا النصر ضربة قوية للتفوق العسكري في حوض البحر المتوسط، حيث أدى إضعاف النشاط البحري الإسلامي في غربي حوض البحر الأبيض المتوسط إلى دفع هذا الانتصار الإسباني والإيطالي للتفكير بمشاريع مستقبلية لمهاجمة المغرب العربي والعمل على طرد العثمانيين.

---

(1)– **البستيون:** قلعة بناها الاسبان بجانب مدينة تونس. انظر: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492–1792م)**، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص401.

(2)– قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي: **البرق اليماني في الفتح العثماني**، (د.د.ن)، الرياض، 1967م، ص446.

(3)– محمود مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزاوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م، ص71

(4) – الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2020-2011م، ص130.

- توقف النفوذ العثماني في الحوض الغربي للمتوسط، واحتفاظ الإسبان ببعض الجيوب الساحلية في شمال إفريقية وبقاء جزيرة مالطا بيد فرسان القديس يوحنا.
- شجعت هذه الخسارة دون خوان على محاولة استرجاع مناطق كانت فقدتها إسبانيا في شمال إفريقيا وكانت بدايته بتونس مفتاح الحوض الشرقي للمتوسط
- انهت المعركة فترة الاحباط والعقدة والنقص بالنسبة للمسيحيين ، واوقفت تطورات العثمانيين وتطلعاتهم التي كان من المحتمل مهاجمتهم لنابلي والصقلية في حالة انتصارهم في معركة ليبانت 1571م.
- بعد معركة ليبانت تلاشت الفكرة الشائعة بعدم امكانية القضاء على التفوق البحري العثماني، واصبح الامل مرموقا امام الاوروبيين لتوجيه المزيد من الحملات والضربات للعثمانيين في مختلف ميادين الحرب.
- اعتبر الأوروبيون انتصارهم في معركة ليبانت 1571م بمثابة أخد للتأثر من العثمانيين الذين استولوا على جزيرة قبرص وضموها الى ممالكهم سنة 978هـ-1570م.
- كان لمعركة ليبانت اثرا على توقف نشاط الملاحة العثمانية.

الفصل الثاني

الأوضاع الداخلية للجزائر بعد معركة ليبانت 979هـ/1571م

- المبحث الأول: تغير نظام الحكم
- المبحث الثاني: التمردات والثورات الداخلية على حكم الباشا
- المبحث الثالث: بوادر انفصال الجزائر عن الدولة العثمانية

الفصل الثاني:

الاوضاع الداخلية للجزائر بعد معركة ليبانت 979هـ/1571م

منذ أن ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م واصبحت منذ ذلك الحين ايالة عثمانية، حيث احتلت مكانة خاصة في الحوض البحر الابيض المتوسط واصبحت قوة بحرية هامة في الحوض المتوسط في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي ساهمت الى جانب الدولة العثمانية في حروبها وفتوحاتها في العديد من المرات.

اثرت الخسارة التي منيت بها الدولة العثمانية ضد التحالف المسيحي في معركة ليبانت1571م، أثرت اثرا بالغا على الأوضاع الداخلية في الجزائر ، حيث لم تعد الحصن الأمامي للسلطة العثمانية ، واصبحت ولاية مثل غيرها ، واقامت تغييرات في نظام الحكم ، و لم يكن للعثمانيين خطة واحدة لإدارة الحكم في الجزائر ، حيث اثارت سياستهم الادارية نتيجة الضعف الذي اصبهم من جراء الخسارة في المعركة بصورة عامة الفوضى والاضرابات في الاوضاع الداخلية للجزائر.

سنتعرف في هذا الفصل عن اثر معركة ليبانت 1571م على الاوضاع الداخلية للجزائر، كما سنستعرض اسباب تغير انظمة الحكم، وابرز الأحداث التي اظهرت مدى اضمحلالا السلطة العثمانية وغياب السيادة العثمانية في الجزائر الذي ادى الى تراجع الاوضاع الداخلية وتحولها من سيء الى أسوء وادخلت ايالة الجزائر في دوامة من الفوضى والاضطرابات.

المبحث الأول:

تغير نظام الحكم

أولا:وفاة قليج علي باشا ونهاية حكم البايلربايات:

أ_ وفاة القليج علي باشا:

في 21 رجب 995هـ الموافق ليوم 27 جوان 1587م توفي بايلرباي الجزائر القليج علي باشا[1] بعد ان افنى معظم حياته في خدمة الدولة العثمانية ،ودفن في القبر الذي بناه بنفسه داخل مسجده بإسطنبول، اختلفت روايات عن اسباب وفاته بحث قيل أنه توفي بشكل مفاجئ في قصره بعد عودته من الجامع الذي كان قد بناه بنفسه، حيث لم يتجاوز 90 من عمره .[2]

من جهة اخرى قيل انه لما بلغ قمة علوه ووجاهة وفخامة ، قال صهر السلطان العثماني مراد الثالث ابراهيم باشا لزوجته ذات يوم أن قليج علي باشا كان قد شتمه ، فنقلت الكلام لأبيها، فعزم ابراهيم باشا بقتله حيث كان هذا الاخير رفقة احد رجاله ذلك عندما وجدا قليج علي في مكتب الديوان ، فاحتلا عليه وقاما باستدراجه الى بيته ، وهنالك أمر مرافقه بخنق قليج علي بحبل ،[3] وفي رواية اخرى قيل ان سنان باشا كان قد دس السم للقليج علي باشا طمعا في نيل منصبه.[4]

ب_ نهاية حكم البايلربايات:

بعد ان توفي القليج علي باشا راود الدولة العثمانية شكوك كثيرة وبدأت تشم رائحة التمرد ومحاولة الانفصال عنها، خاصة ان ولاة البايلربايات تخطت سلطتهم الجزائر وتونس وطرابلس وكان لهم الفضل في الحاقها بالدولة العثمانية ،[5] لذلك تخوف الباب العالي من ان يستغل الولاة الضعف الذي اصاب الدولة العثمانية نتيجة الخسارة في معركة ليبانت 1571م، التي انهت تفوقها البحر وأفقدتها قوتها التي كانت عليها سابقا ، ويقدمون على محاولة الانفصال والاستقلال خاصة أن إيالة الجزائر

---

(1) – محمد سي اليوسف: **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، ص186.

(2) – ايف لاكوست وأخرون: **الجزائر بين الماضي والحاضر اطار نشأة الجزائر المعاصر ومراحلها**، تح: رابح اسطنبولي واخرون، المطبوعات الجامعية، بارس، 1960، ص129.

(3) – محمود علي عامر: **تاريخ المغرب العربي الحديث**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1994م، ص61.

(4) – عزيز سامح التر: **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، ص267.

(5) – جمال الدين سهيل: **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد13، فسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011م، ص144.

بعيدة عن القسطنطينية عاصمة الخلافة العثمانية بالإضافة الى النزاع الذي كان بين فئة الرياس[1] وفئة اليولداش (الانكشارية) حيث كانت هذه الفئة الاخيرة متذمرة من تمتع الرياس بلقب بايلربايات ومن هذا المنطلق قرر الباب العالي إلغاء رتبة البايلربايات واستبداله بحكم الباشوات ،[2] حيث وجدت الدولة العثمانية انه قدحان وقت لإدخال ولايتها وضمان البقاء والولاء في الشمال الافريقي.

ثانيا: بداية حكم الباشوات:

كان الدولة العثمانية تهدف الى تأمين وحدة الولايات العثمانية ، حيث لا تترك ولاية من ولايات الشمال الافريقي يحكمه شخص واحدة لمدة طويلة، يتصرف في شؤون الحكم بكل حرية رغم تبعية للباب العالي ، ظهور طموحات الولاة في ضم دول المغرب الاسلامي وانشاء مملكة مترامية الاطراف، بالإضافة الى استغلال ضعف البحرية العثمانية ،و محاولة انشاء فرق مجندة من القبائل الجزائرية والتخلي عن سلطة الجيش الانكشاري مما جعل الدولة العثمانية تتخوف من ان تراود ولات الجزائر النزعة الانفصالية، فقرروا تغيير نظام الحكم الى نظام الباشوات تقليص مدة الحكم الوالي[3] وتصبح مدة حكمه لثلاث سنوات فقط[4] وانقاص من امتيازاته السابقة وتغيير لقبه الى لقب الباشا[5] ، ومن خلاله أحكم الباب العالي سيطرته على الجزائر وباقي ولايات الشمال الافريقي.[6]

كان الباشا يتولى السلطة التنفيذية و يدير شؤون الدولة بمساعدة اللجنة الاستشارية متكونة من وكيل الخرج[7]، والخزناجي[1]، وخوجة الخيل[2] والأغا[3]، حيث يتم تعيين باشا اخر كل ثلاث

---

(1) – **الرياس:** هم مجموعة يمارسون نشاط الجهاد البحري في البحرية الجزائرية، اختلفت اصولهم، فمنهم اندلسيين وأعلاج والاقلية منهم من سكان الايالة. أنظر: حمدان بن عثمان خوجة: **المرأة**، تع: محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1983م، ص155.

(2) – يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**،2ج،2ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ط2، ج2، ص34.

(3) – محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، 2ط، مكتبة دار الشرق، دمشق، سوريا، 1979م، ط2، ص58.

(4) – وليام سبينسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر: عيد القادر زباديه، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص88.

(5) – **الباشا:** معناها رئيس الرؤساء ومشتقة من "باد شاه" الفارسية وهي كلمتان باد تعني العرش وشاه صاب أي صاحب العرش. انظر كورين شوفالييه: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510–1830م)**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص77.

(6) – عزيز سامح التر: **المرجع السابق**، ص275.

(7) – **وكيل الخرج:** وهو المكلف بالأسلحة الداخلة والخارجة وصناعتها والمتصرف في شؤون الدولة العسكرية برا وبحرا ، وهو ايضا المقتصد للحامية او الفرق او الكتيبة. انظر: محمد بن ميمون الجزائري: **المرجع السابق**، ص34.

سنوات ويتم ارساله من إسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية ويتم استدعاءه بعد انتهاء فترة تعيينه وارساله باشا اخر ليخلف مكانه، حيث كانت مهام الباشا الاساسية جمع الضرائب لمختلف المناطق والارياف وتسديد رواتب الجند.[4]

كان الباشا يمثل من الناحية النظرية السلطة الفعلية والرسمية للدولة العثمانية لكن التحاقهم بالجزائر يجعل سلطتهم مقيدة بالقوى المحلية ، حيث شارك في حكم الباشوات الوجاق[5] والديوان[6] الذين كان ينقسم الى قسمين :

أ-الديوان الكبير: وهو المجلس الاستشاري يترأسه الأغا[7] ويتشكل من اربعة وعشرين بولكباشي[8] من مجموعة الاغا، كما يحضر ايضا ممثلون عن طائفة الرياس

---

(1) - **الخزناجي:** وهو المختص بالإشراف على الخزينة، فقد أوكل إليه أمر حراستها وايداع مصادر دخل الدولة، وهو بمثابة وزير المالية اليوم. انظر: حنيفي هلاليلي: **اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008م،ص139.

(2) - **خوجة خيل:** هو المكلف بمداخيل الأراضي التابعة للسلطة أو البايلك ويرعى مواشي الدولة من خيول وبغال وجِمال وأغنام وأبقار، ويتصل المخزن بالقبائل الحليفة للحصول على المواد الغذائية كتموين الموظفين والفرق العسكرية المتواجدة في مدينة الجزائر. انظر: صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)**،2ط، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص280.

(3) - **الاغا:** هو القائد العام للجيوش الانكشارية البرية ومكلف بدفع مرتبات الجيوش المشرف على مؤونتهم والحامي لحدود الاقليم الجزائري. انظر: محمد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص35.

(4) - عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص98

(5) - **الوجاق:** هم كبار ضباط الاتراك الذين يعملون في الجيش التركي وكان لهم نفوذ في الديوان. انظر: احمد السليماني: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، دار الكتاب، الجزائر، 2007م، ص13.

(6) - **الديوان:** كلمة معربة من الفارسية نقلت الى العربية حوالي عام 800م لتدل على مكان يجمع ادارة شؤون هيئة سياسية ما مثل الديوان الملكي الذي يجمع الموظفين. انظر: عبد الحفيظ لكحل: **الحديث في شرح المصطلحات التاريخية**، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2003م، ص121.

(7) - **الاغا:** هو مصطلح اصله فارسي ويعني السيد، واستعمل من طرف الاتراك وكان يطلق على الضباط الأمينيين. انظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ص49.

(8) - **البولكباشي:** او الاياباشي وهم المكلفون بضبط سجلات القصر تحت اشراف الخزناجي، ورئيسهم يحمل لقب الباشا دفتر دار، والثلاثة الاخرون هم الباشا ومقاطعجي والمقاطعجي الثاني، واخيرا الرقمجي. انظر: امين محرز: **الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)**،دار الصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص24.

ب–الديوان الصغير: يرأسه الباشا ويضم كبار رجال الانكشارية ورياس البحر وبعض الموظفين الاداريين وهو صاحب السلطتين التشريعية والتنفيذية فمكن صلاحياته وحده اتخاذ القرار ، ويبغ عدد الاعضاء هذه الهيئة حوالي خمسين عضوا من الموظفين الساميين في الأوجاق فضلا عن نسبة كبيرة من العلماء وممثلين عن الاعيان ،والباشا هو صاحب النفود المطلق وبضعف سلطت الباشا قلت اهميته ، ومع النصف الأول من القرن السابع عشر تحولت هذه المؤسسة الى احد أجهزة الدولة الخاصة بالأوجاق مما سمح لهم بعد ذلك انتزاع السلطة نهائيا من الباشوات.[1]

يشرف ديوان على الشؤون الداخلية والخارجية، وكان الباشا مضطر الى الاخذ برأيهم في أي قرار يتخذونه ، اذ كانت كان المراسيم تصدر باستعمال العبارات التالية: "نحن الباشا وديوان انكشارية الجزائر الذي لا يقهر".[2]

دام حكم الباشوات ما يقارب 72 سنة، واقتصر حكم بالتحديد على العنصر التركي، مقارنة بفترة حكم البايلربايات التي عرفت تنوعا في انتماءات الحكام من الكراغلة[3] والاعلاج[4] واتراك[5]، حيث تعاقب على حكم الباشوات 27 باشا، كلهم تميزت فترة حكمهم بالفوضى والاضطرابات وثورات نتيجة انعدام الشعور بالمسؤولية اتجاه الاهالي حيث اخد حكم الباشوات طابع

---

[1] – عائشة غطاس: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر(1619–1694م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1984–1985م، ص24.

[2] – كورين شوفالييه: **المرجع السابق**، ص77.

[3] – **الكراغلة**: هم من أباء اتراك وأمهات جزائريات ، ولم يتغلغلوا في الحياة الادارية والعسكرية العالية والمالية. انظر: احمد عميراوي: **الجزائر في أدبيات الرحلة والاسرى خلال العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2003م، ص66.

[4] – **الاعلاج**: هم من العجم توافد عدد منهم في العهد الأول من الحكم العثماني من ايطاليا وسيما وكورسيكا، كما امتهن الأعلاج نشاطا وحرفا متنوعة خاصة التجارة. انظر: عائشة غطاس : **الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر(1700–1830) مقاربة اجتماعية–اقتصادية**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2001–2002م، ص ص 17–18.

[5] – **الاتراك**: قسمهم هايدو الى صنفين، اتراك من الاصول التركية الذين جاءوا من الدولة العثمانية والصنف الثاني هم الاعلاج او الاوروبيين المرتدين الذين دخلوا الاسلام والتحقوا بالأتراك. انظر: حسن بوخلوة: **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وأثاره (988هـ–1073م)–(1580–1663م)**، رسالة ماجستير في تاريخ الحضارات الاسلامية، جامعة السانية، وهران، 2008–2009م، ص21.

العزلة والانفصال عن السكان والتخبط في المشاكل الداخلية للحكم والاهتمام باستمرار مداخيل الدولة وابقاء السلطة الاسمية العثمانية.[1]

الجدير بالذكر ان الهدف من احداث الدولة العثمانية لنظام الباشوات كان لبسط سيطرتها واحكامها على البلاد. ومع مرور الوقت عمل الانكشارية على إدارة ايالة الجزائر ، وتمكنوا من نقل الإدارة الى ديوانهم واصبح دور الباشوات مقتصرا على المراسيم والجلوس في لقصر وتوقيع الاتفاقيات وتعيين القواد والوظائف العالية، بينما الرياس فكانوا يتخذون قراراتهم بعيدا عن اعين الانكشارية ، ويحددون طريقة التي تناسبهم للقيام بالحملات والغزوات التي كان السلطان العثماني يكلفهم بها.[2]

ثالثا: الضائقات المالية:

كان الولاة الباشوات حرصين على تحصيل اكبر فائض من الاموال للاحتفاظ بيها لأنفسهم، حيث لم يكون يولون اهمية لاستخلاص مداخيل الضريبية باعتبارهم المسؤولين عن المالية ، وكان اغلبهم يسعون الى الثراء واستعادة ما انفقوه من اموال لشراء منصبهم .[3]

كانت عائدات الضرائب التي تم إخضاعها لعدة متغيرات ، تؤثر بشكل سلبي على مردوديتها ، وتسببت في حدوث ضائقات مالية، وضعت ادارة الوالي في موقف محرج اتجاه الاوجاق.[4]

شهد القرن السادس عشر تجاوزات للولاة في جباية[5] الضرائب[1]، حيث كانت الاموال المحصلة التي تتم جبايتها من البايلك[2] ترسل الى العاصمة عن طريق الدنوش[3] ليتم ضمها الى خزينة

---

(1) – عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962** ، ط 1 ، بيروت ، دار العرب الاسلامي ، 1997م، ص59.

(2) – حليمي عبد القادر: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط1،دار الفكر الاسلامي، الجزائر، 1972،ص274.

(3) – شوقي عطاالله جمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا–تونس–الجزائر–المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1977م، ص101.

(4) – المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني–العملة–الاسعار ومداخيل**، 2ج، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص40.

(5) – **جباية:** مصطلح خاص بالأوقاف، بدأ استخدامه في عهد بايزيد الثاني ويعني ادارة واحات الاوقاف بعد تقسيمها بأسماء واقعيها. انظر: ناصر الدين سعيدوني: **دراسة تاريخية في الملكية والوقف والجباية**، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 2000م، ص248.

الايالة، لكن مع مرور الوقت اقدم الملتزمون واصحاب التيمار[4]، بالاستيلاء على اقطاعاتهم وعدد معتبر من الايرادات، وفي وقت لاحق تزايدت اطماعهم حتى اصبحوا يثقلون كاهل الأهالي بالضرائب، هذه الاحداث تسببت في اختلال ميزانية الدولة و قلت المداخيل الواردات ، واصبحت الخزينة عاجزة تماما عن تغطية جميع المصاريف خصوصا مصاريف الجند العسكرية.[5]

الجدير بالذكر ان الولاة كان بإمكانهم لاعتماد على عائدات الغزو البحري والرسوم الجمركية والاتاوات غيرها من مصادر الدخل ، غير أن تراجع موارد الايالة نتيجة تورط الولاة بشكل متزايد جعلت الايالة تواجه مشاكل مالية حادة ، بحيث أن مداخيل القرصنة[6] والغزو البحري لم تكن

---

(1) – **الضرائب:** وهو نظام ضريبي، يطبق على مجتمع معين لتحقيق اهداف واغراض سياسية. انظر: توفيق دحماني: **الضرائب في الجزائر (1206هـ-1282م/1792-1865م)**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص25.

(2) – قسم الجزائر خلال عهد البايلربايات 1519-1587م الى اربع بايليكات واستمر هذا التقسيم الى عهد الباشوات 1587-1659م وهي:

-دار السلطان: تتكون من الجزائر العاصمة وضواحيها

_بايلك الغرب: وعاصمته وهران (عندما كانت في حوزة الاسبان كانت مازونة ثم معسكر ثم العاصمة)

-بايلك التيطري: عاصمته المدية

– بايلك الشرق: عاصمته قسنطينة، وينقسم البايلك الى اوطان على رأس كل منها قائد عربي او تركي ويتكون الوطن من قبائل برأسها شيخ من الاهالي. انظر: محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1972-1830م**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص21.

(3) – **الدنوش:** هي زيارة يؤديها البايات الى الباشا اعترافا بولائهم للحكومة وتقدم مرة كل 3 سنوات. انظر: ناصر الدين سعيدوني: **الملكية والجباية في الجزائر اثناء العهد العثماني**، 2ط، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، ص55.

(4) – **التيمار:** هي الاراضي التي كانت تعطى للجنود الفرسان ليعيشوا منها، وتقدر ايرادها عشرين ألف قرش، وما زاد ايراده على ذلك يسمى زعامات. انظر: محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية، ص132.

(5) – عزيز سامح الترـ: **المرجع السابق**، ص306.

(6) – **القرصنة:** كلمة ايطالية الاصل (corso) يقابله عند المسلمين مصطلح الجهاد البحري، كانت تقوم به سفن الخواص لمصلحة دولة ما في حالة حرب ،وهو أسلوب فرضته طبيعة العلاقات الدولية التي كانت سائدة في تلك الحقبة الزمنية. أنظر: عبدالله الخباط: **العلاقات السياسية بين ايالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795-1832م**، المنشاة العامة، للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ليبيا، 1985م، ص101. ينظر ايضا: أمين محرز: **المرجع السابق**، ص35.

تساهم الا بنسبة قليلة لمداخيل الخزينة ، ويعود ذلك الى قلة الغنائم البحرية ، والاستدعاءات المتكررة لأسطول الرياس من طرف السلطان العثماني جعل الوالي يحرم من الدخل والغنائم لا تعوض.[1]

في ظل الازمة المالية التي اخلت بنظام الايالة ،كان الولاة مجبر على دفع رواتب الجند الانكشارية من اموالهم الخاصة في حالة عدم كفاية اموال الدخل السنوية ، وفي حالة لم تكفي اموال الدخل السنوية العادية او قصروا في دفع رواتب الجند، فيقوم الجند الانكشارية بالانقلاب عليهم ووضعهم في السجن او الاقدام على قتلهم، وهذا ما حدث لحسين باشا سنة 1616م، اما خليفته يوسف باشا قام بفرض الضرائب على سكان المدن والقبائل الخاضعة لتفادي مصير مماثل لما حدث لسابقيه، اما علي باشا فقد التجأ الى الأضرحة لتفادي غضب الديوان سنة 1637م، وقد كان مصير هؤلاء السجن من قبل الجند الانكشارية.[2]

رابعا: بوادر انتشار الفوضى والاضطرابات:

اهتم الحكام العثمانيين خلال القرن السابع عشر الميلادي بالمناطق الداخلية لبسط نفوذ البايلك على البلاد،[3] بحيث لم تعد الغنائم البحرية تسد حاجيات خزينة الدولة من مبالغ المالية ،[4] مما جعل الولاة يتبعون في سياستهم الجبائية الى شن حملات عسكرية على اهالي الارياف واتباع سياسة الضغط لجباية الضرائب، وذلك نظرا لتزايد مطالب المخزنية والضرائب، [5]وقد أدت هذه الحملات الى نشوب سلسلة من الفوضى والاضطرابات والانتفاضات القبيلة من سنة 1627م الى سنة 1648م للامتناع عن دفع الضرائب المفروضة عليهم.

---

(1) – عطلي محمد الامين: **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر واثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي غرداية، 2011-2012م، ص107.

(2) – امين محرز: **المرجع السابق**، ص50.

(3) – مؤيد محمود حمد المشهداني واخرون: **أوضاع الجزائر حلال العهد العثماني(1518–1830م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، م5، ع16، جامعة الكويت، 2013، ص422.

(4) – نصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني (1792–1830م)**، 2ط، دار البصائر، الجزائر، 2012م، ص32-33.

(5) – امير يوسف: **الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني(1519–1830م)**، مجلة قضايا تاريخية، ع1، مخبر الدراسات التاريخية، الجزائر، أفريل 2016م، ص61.

ان اولى الثورات التي شكلت بداية سلسة الاضطرابات الداخلية وهي ثورة تلمسان سنة 1627م، التي نشبت في عهد خضر باشا (1603-1899م) حيث وجه فرقة من جنوده لإخمادها وتم قمعها خلال سنتين ،[1] ارتكبت فيها العديد من الافعال الشنيعة كسلخ جلود الثوار وهم أحياء ،ثم حشوا جلودهم بالتبن وارسالها الى مدينة الجزائر لتكون عبرة ، وكان ان قرار طرد الكراغلة من مدينة الجزائر خلال 1629م-1630م شكل النقطة الانطلاق الحقيقية لسلسلة الاضطرابات والفوضى التي شهدتها الجزائر.[2]

بالرغم من إحداث نظام الباشوات الثلاثينيين الا انه كان يحمل في طياته مظاهر الضعف والعجرفة والعنف ذلك أن حكام الذين تعاقبوا على حكم باشوات كان همهم الوحيد السلب والنهب و جمع اكبر قدر من الأموال قبل انتهاء فترة حكمهم التي حددت بثلاث سنوات والعودة الى القسطنطينية عاصمة الخلافة العثمانية،[3] واصبحوا لا يهتمون لمصلحة وشؤون البلاد، ولا يشعرون بالمسؤولية تجاه الرعية ، والحصول على الثروة كان همهم وحيد ، وأصبحت مسألة الحكم قضية ثانوية لا تهمهم وذلك بحكم مدة ولايتهم التي حددت لثلاث سنوات فقط، واصبح الباشا يشعر انه ليس في حاجة إلى ولاء الشعب مادامت مدة ولايته محدودة .[4]

هذا التصرف الذي اتبعه الباشوات ايالة الجزائر جعلهم يفقدون التأثير والاحترام من الاهالي والرعية، حيث كان هؤلاء الباشوات تائهين دوما بين مطالب طائفتين الرياس والانكشارية وبين مطالب الاهالي والرعية ،[5] و حاولوا ارضاء جميع الاطراف ، وعدم اغضابهم لانهم بالأساس هؤلاء الحكام كانوا يتخوفون من فقدان حياتهم واموالهم وممتلكاتهم التي قاموا بجمعها طول فترة حكمهم التي

---

(1) - جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987م، ص71.

(2) - مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، 3ج، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1976م، ج3، ص166.

(3) - احمد بن محمد ين سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: الشيخ المهدي بوعبدلي، 2ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص46.

(4) - شوقي عطاالله جمل : **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب)**، مكتبة انجلوا المصرية،1977م، ص101.

(5) - صالح فركوس: **المختصر في تاريخ الجزائر**، دار العلم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002م، ص95.

حددت بثلاث سنوات فقط، حيث كانوا يسعون الى مضاعفتها في اسرع وقت ممكن قبل انتهاء فترة ولايتهم.[1]

الجدير بالذكر أن منصب الباشا كان يباع ويشترى بالأموال و طبع بطابع الرشوة وتقديم الهدايا الى الصدر الاعظم وكبار الديوان في الأستانة[2] ،[3] حيث شكلت هذه السلوكيات حلقة مفرغة جعلت السكان يدفعون ثمن افعال الباشوات الذين كانوا يفرضون ضرائب أثقلت كاهل الأهالي ، ويضاف الى ذلك ثوران الانكشارية على الباشوات بسبب انصرافهم الى السلب ونهب الثروات وتكديس ونهب الاموال التي كانت تحمل الى القصر من مختلف الجهات دون تحفظ جعل اليولداش او الجيش البري يقومون بثورات ضد الباشوات اثر بشكل كبير الى اضعاف نظام الحكم في الجزائر.[4]

شهد توقف العمليات العسكرية للجيش الانكشاري الى ازدياد حدت التمردات والعصيان الذي اثر بشكل كبير على نظام الامن للإيالة، [5]جعل الباشوات مع مرور الوقت يفقدون سلطتهم حيث اصبح الحكم بالنسبة للباشا مسألة ثانوية وانتقل الحكم شيئا فشيئا الى فرق الجيش الانكشاري الذي كان نفوذهم يتعاظم في الديوان العام واصبحوا يقحمون انفسهم في قضايا السياسية العليا للدولة ليست من اختصاصاتهم ،كتسيير شؤون البلاد وتعين وعزل الولاة وتسحب منهم امتيازاتهم، الى أن وصلوا الى حد سجن الباشوات الذين عجزوا عن ضبط الأمور والسيطرة على الأوضاع ، بسبب ثورات وتمردات الانكشارية خاصة عند تأخر الباشا عن دفع رواتبهم .[6]

---

(1) – المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**، 2ج، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ج2، ص53.

(2) – **الأستانة:** هي (بالتركية العثمانية: أستان) بمعنى "عتبة السلطان" أو "عتبة الحكومة" ، وهى الآن اسطنبول عاصمة تركيا. انظر: سهيل صابان: **المرجع السابق**، ص75.

(3) – جوون وولف: **الجزائر وأروبا 1500–1830م**، ص115.

(4) – عميراوي احميدة: قضايا **مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص95.

(5) – شراك رجاء: **تمردات الانكشارية واثرها على الدولة العثمانية (1618–1826م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة 8 ماي 1945م، 2015-2016م، ص26.

(6) – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ– العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص28.

المبحث الثاني:

التمردات والثورات الداخلية على حكم الباشا

أولا: تمرد امارة قلعة بني عباس[1]:

كانت قلعة بني عباس تابعة للحفصيين بقسنطينة، حيث كانت هذه الامارة ترفض الخضوع للدولة العثمانية والامتناع عن دفع الضريبة بعد محاولات عديدة بذلها صالح رايس[2] ورمضان باشا[3] الا أنهم فشلوا في ذلك نتيجة المقاومة الشديدة ضدهم،[4] وبعد ان أصبحت امارة القلعة تشكل خطرا على طريق المواصلات بين الجزائر وقسنطينة جدد حسن باشا بن خير الدين[5] محاولة اخضاعها ، حيث صاهر سلطان امارة كوكو[6] احمد بن القاضي[7] ليكون حليفه ، جهز حملة

---

(1) – **امارة قلعة بني عباس**: تقع في الجهة الجنوبية الغربية لمدينة بجاية. انظر: نبيل بومولة: **صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني امارة المقرانيين في القرن 10هـ16م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص82.

(2) – **صالح رايس**: اصله عربي ولد عام 1486م، تعود اصوله الى الاسكندرية وقد نشأ وترعرع بين الاتراك خاصة عندما فتح السلطان سليم الاول مصر عامي (1516-1517م)، عين بايلرباي على الجزائر سنة 1552م، حرر بجاية سنة 1554م، توفي سنة 1556م.انظر: F.Diego de Haedo : **Histoire des rois d'Alger**, p85.

(3)– **رمضان باشا**: تعود اصوله من جزيرة سردينيا ، وقع اسيرا في يد تاجر تركي، ترقى الى مناصب الادارة، يعينه الباب العالي وليا على الجزائر سنة 1574م، تولى ادارة الجزائر مرتين الاولى دامن من 1574م الى 1577م، والثانية عام 1582م.انظر: عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، 3ج، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ج3، ص100.

(4) – يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ص38.

(5) – **حسن باشا بن خير الدين**: هو ابن خير الدين بربروس وهو كرغلي، ولد حوالي 1516م، بمدينة الجزائر، عينه السلطان سليمان القانوني واليا على الجزائر سنة 1544م، وذلك طلبا من أبيه خير الدين بربروس ، كلف ب3 مرات بهذا المنصب ثم عزل. انظر: عبد الحميد بن ابي زيان بن اشنهو: **دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر**، دار الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 1972م، ص207.

(6) – **امارة كوكو**: تقع كوكو في قرية تحمل هذا الاسم بعرش آيت يحي(عين الحمام) حاليا قرب زاوية علي وطالب وهي المركز العسكري للإمارة تعددت التسميات فهناك من يسميها امارة واطلق البعض اسم مملكة أو سلطنة ما تزال معالمها بادية الى يومنا هذا .أنظر: زيدين قاسمي : **قيادة سباو (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)**، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص ص 64-68 .

(7) _ **احمد بن القاضي**: تولى القضاء في بجاية في عهد الحفصيين، وقيل انه اتصل بعروج وخير الدين وكاتبهما صحبة ابن التومي الثعالبي، ويذكر انه كان كاتب الخليفة بعد احتلال الاسبان للشواطئ الجزائرية، واسس اماته بالقبائل الكبرى والتي كانت قاعدتها جبل كوكو. انظر: محمد بن يوسف الزياني: **دليل السران وأنيس الحيران في أخبار مدينة وهران**، تق: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص232.

عسكرية كبيرة لمهاجمة قلعة،[1] حيث تالف قوات من 12ألف رجل وخرج في ديسمبر 1590م ، وعندما قام حسن باشا بالهجوم ، تحصن أمير بني عباس في القلعة مع قواته ، وبعد مناوشات دامت لساعات طويلة فشل حسن باشا في تحطيم القلعة واخضاعها، ويعود ذلك الى طبيعة المنطقة الجبلية المنيعة واتباع قوات بني عباس حرب العصابات .[2]

نتيجة لتزايد الاخطار وتهديدات المستمرة لطرق المواصلات بين الشرق والغرب من طرف امارة قلعة بني عباس ، عزم مصطفى باشا ان يضع حدا لهم ،وذلك بحشد قوات وتجهيز حملة عسكرية ضمت أربعة ألاف فارس ، وستة ألاف تركي وأندلسي وستمائة من صبايحية ، وثمانية مدافع ، وبعد مناوشات دامت لأربعة ايام متتالية هزم فيها مصطفى باشا ، وبعد عجزه لإخضاع امارة بني عباس ، اضطر الى عقد صلح معهم .[3]

ثانيا: تمرد الانكشارية :

ارتبطت السلطة العثمانية في الجزائر بقوت اليولداش الانكشارية الذين يمثلون الجيش البري والنظامي والجيش الاحتياطي الغير نظامي للإيالة،[4] كانت عناصره تتكون من اتراك الاناضول وبعض المجندين من اقاليم الامبراطورية العثمانية، حيث كان هذا التنظيم العسكري يمثل خطرا يهدد كيان الايالة في فترات الضعف خاصة بعد معركة ليبانت 1571م، التي تكبدت فيها الدولة العثمانية الخسارة ،[5] وتوقفت الحملات العسكرية للجيش الانكشاري في ايالة الجزائر، حيث فقدو قدراتهم الحربية وتفرغوا لجمع الاموال وشراء الالقاب والتدخل في الشؤون السياسية والادارية للإيالة ، حيث اصبحوا أداة تخريب وجب التخلص منها .[6]

---

(1) – ناصر الدين سعيدوني: **الشرق الجزائري (بايلك قسنطينة اثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص16.

(2) – بوزياني الدراجي: **القبائل الامازيغية ادوارها و مواطنها واعيانها**، 2ج، دار الكتاب العربي، لبنان، ج2، ص38.

(3) – بنوجيت يوسف: **قلعة بني عباس ابان القرن السادس عشر للميلاد**، تر: سامية سعيد عمار، دار دحلب للنشر، الجزائر، 2009م، ص25.

(4) – عزيز سامح ألتر : **الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا**، ص136.

(5)– H.D. De Grammont **: Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830),** p

(6) – جميلة معاشي: **الانكشارية والمجتمع بباياك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008م،ص11.

كان الانكشارية طوال فترت حكم العثماني في الجزائر يشكلون تخوف وشكوك الباب العالي، حيث أصبحوا القوة الفعلية في عهد الباشوات اللاتينيين ، و حاولوا اخضاعهم والحد من سلطتهم ،اذ كانوا يتطلعون الى السيطرة على الحكم بمختلف الطرق والوسائل،[1] حيث اصبحوا خطرا يهدد البلاد ، جراء كثرة القتل والسلب والنهب والفساد وكثرة اعتداءاتهم على الرعية جعلهم يهددون حياة السكان وممتلكاتهم وتسببوا في حالة من الفوضى و الاضطرابات في الحياة السياسية التي انعكست على الاحوال العامة في البلاد فحاول الحكام الباشوات الذين تعاقبوا على الحكم الحد والتخلص من نفوذ الانكشارية.[2]

حاول خضر باشا[3] سنة 1596م القضاء على طائفة الانكشارية بمساعدة الاهالي وذلك بشن هجومات ضد الانكشارية ، مما أدى الى ثورانهم ووقوع حرب اهلية نتج عنها العديد من خسائر بشرية ونزوح الاهالي الى المناطق المجاورة ، ونتيجة لذلك قرر السلطان العثماني انهاء مهام خضر باشا وتعيين مكانه مصطفى باشا 1621م الذي حاول هو الاخر تطويع الانكشارية بالقوة ، إلا أنه فشل في ذلك[4] وبعدة مدة وجيزة تم انهاء مهامه وتعيين مكانه حسن بوريشة سنة1599م الذي لم يستطع البقاء في حكم لمدة 3 سنوات الا بالترضيات التي كانت تقدم من الانكشارية وطائفة الرياس.[5]

ان تداخل مصالح الانكشارية مع سلطة الوالي كان محورا لاندلا ع حالة الشغب والسخط وسط الانكشارية ،والمتمثلة في مخصصات الجند وضمان دفع رواتب الجند بانتظام وكان الاخلال بإحدى

---

(1) – جون وولف: **الجزائر واوروبا 1500–1830م**، ص32.

(2) – ارزقي شويتام: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي(الفترة العثمانية 1519–1830م)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2020م، ص

(3) – **خضر باشا:** باشا الجزائر لأربع مرات في الفترات ما بين (1588–1691م) و(1594–1595م) و(1603–1605م) و(1619–1622م).انظر: محمد السعيد بوبكر: **العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي(1119–1206هـ/1708–1792م)**، ص74.

(4) – شارل اندري جوليان: **تاريخ افريقيا الشمالية من الفتح الاسلامي الى سنة 1857م**، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م، ص351.

(5) – صالح عبادة: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م**، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص109.

هاتين القاعدتين يثير حالات الفوضى وسط الانكشارية،[1] خاصة عندما عزم حسن باشا على ادماج فرقة جديدة تتكون من قبيلة "الزواوة[2]" في الجيش النظامي في شهر جوان سنة 1561م، بهدف بسط سيطرته على فرقة الانكشارية ، لكن هذه الاخيرة اثارة حفيظتهم وشككت في نوايا الوالي في عزمه على تجنيد جيش يعتمد عليه لانفصال الجزائر عن الدولة العثمانية، كما قاموا بطرد الزواوة من مدينة الجزائر ، وألقوا القبض على الوالي حسن باشا.[3]

ان الادعاءات التي وجهها اغا الانكشارية الى حسن باشا ،لم تقنع الديوان الهيمايوني ، مما جعل السلطان العثماني يقوم بتكليف والي جديد احمد باشا 1653-1655م بالقضاء على المتمردين عن طريق القتل والعزل وتنفيذ فيهم حكم الاعدام بتهمة الادعاء والتطاول على ممثل السلطان.[4]

ثالثا: تمرد ملك كوكو:

نتيجة للسياسة المجحفة التي اتبعها حكام الباشوات تجاه الأهالي ايالة الجزائر وفرضهم للضرائب تعسفية ، جعل ملك مملكة كوكو يفرض على رعاياه اعمال شاقة ويصادر محاصيلهم ، بالإضافة الى محاولته الحصول على دعم الإسبان ليواجه اتراك ايالة الجزائر ، حيث راسل ملك كوكو سي عمر ملوك الاسبان فيليب الثاني وفيليب الثالث[5] ، إلا أن هؤلاء كانوا مترددين في الاستجابة له ،[6] حيث ارسل له فيليب الثاني في سنة 1598م، حوالي 600 رجل لتدعيم حاميته في تامغوت[1]

---

(1) – حسان كشرد: **رواتب الجند وعامة الموظفين واوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م الى 1830م**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2008م، ص27.

(2) – **الزواوة:** وهم قبيلة من منطقة القبائل الكبرى يعرفون بقيادة سباو في جبال جرجرة وتعتبر من القيادات الموالية للعثمانيين. انظر: محمد السعيد بوبكر: **المرجع السابق** ص69.

(3) – فهمية عمريوي **الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م دراسة اجتماعية–اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008م، ص48.

(4) – حنيفي هلايلي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص34.

(5) – **فيليب الثالث:** ولد في مدريد سنة 1578م،حكم اسبانيا من 1006-1030هـ/1598-1621م بعد تنازل له والده فيليب الثاني عن العرش شهد عهده انحطاط اسبانيا سياسيا. انظر: اسعد حومد: **محنة العرب في الاندلس**، 2ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص263.

(6) – شويتام ارزقي: **امارة كوكو (1511–1767م) ممالك الامازيغ في العهد الاسلامي**، المحافظة السامية للأمازيغية، تيزي وزو، 2011م، ص28.

الا ان اتراك الجزائر علموا بذلك بفضل جواسيسهم وقاموا بالهجوم على أزفون[2] التي كان جنود الاسبان يتواجدون فيها، حيث أسفر هذا الهجوم على مجزرة في صفوفهم ، ونتيجة لذلك ارسل سي عمر ملك كوكو رسالة الى ملك اسبانيا فيليب الثاني في 25 جوان 1603م يشرح له فيها بمقتل جنوده، [3]وأشار له الى الظروف التي تمر بها إيالة الجزائر وأن الفرصة مواتية لاحتلال المدينة، حيث كان سي عمر من المعادين للحكم العثماني دائما ، و الجنود الانكشارية كانوا يتواجدون في اقاليمه مما شكل تهديد له بالرغم من ان فيليب الثاني ظل يتجاهل رسائل ملك كوكو سي عمر ولا يستجيب له، الا ان سي عمر لم ييأس وظل يراسل الاسبان ليشكل تحالف معهم الا أنه فشل في ذلك الى غاية وفاته سنة 1618م. [4]

رابعا: تمردات الكراغلة:

يعتبر الكراغلة احد الفئات الحضرية الذين ينحدرون من اباء أتراك عثمانيين وأمهات جزائريات ، حيث كانوا يتمركزون في المدن الرئيسية ويتمتعون بامتيازات على اعيان الحضر ،فبعد تراجع سلطة الباشا وهيمنة الانكشارية على الحكم وتردي الحالة السياسية في ايالة الجزائر وضعف حكم سلطة الدولة العثمانية بسبب خسارة في معركة ليبانت 1571م وظهور صراع داخلي ،كان للكراغلة دورا مهما في الصراع و أحد اطرافه في معظم الاحداث .[5]

كانوا يشكلون تنظيم له أهداف ومخططات بهدف الاطاحة بقوة الانكشارية و الاستلاء على الحكم وطرد الاتراك (أباءهم وأجدادهم) الذين كانوا يحكمون البلاد ، لذلك سعى الانكشارية الى ابعاد الكراغلة عن الحياة السياسية والعسكرية وعدم السماح لهم بتقلد المناصب السامية، باعتبار ان اسهامهم في الحكم سيؤدي الى خلق طبقة جديدة لها امتدادات تمكنهم من توحيد المصالح بينهم

---

(1) – **تامغوت:** تقع في قمة جبال لالا خديجة بمدينة تيزي وزو شرق الجزائر.

(2) – **أزفون:** تقع في قلب مدينة تيزي وزو.

(3) – ساحي احمد: **الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد امارة كوكو 1512–1767م**، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2015م، ص120.

(4) – صالح عبادة: **المرجع السابق**، ص113.

(5) – عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي**، 2ج، دار الطباعة والنشر، الجزائر، 2006م، ج1، ص59.

وبين اهالي الجزائر وبذلك يشكلون خطرا على المدى البعيد ضد مصالح الطبقة العسكرية المتمثلة في الجند الانكشارية .[1]

هذه الاحداث جعلت الكراغلة يقومون بالتمرد و ثورات ضد اليولداش الاتراك ، حيث عملوا على تشكيل تحالف مع القبائل المعارضة لحكم الاتراك لتنفيذ مخططاتهم واستغلال الفرص وجدو ثورة خضر باشا على جنود الانكشارية فرصة لإثبات نفسهم و لفت الانتباه لمدى خطورتهم.[2]

فعند عودة خضر باشا الى الجزائر الذي تم سجنه بسبب اتهامه من طرف الجند الانكشارية باختلاسه لأموال الخزينة سنة 1592م، عزم بعد ان تم إثبات برأته ،القضاء على نفوذ الانكشارية ،واسترجاع نصيبه من الاموال المستحقة ،وتزامننا مع استمرارية عجرفة واستعلاء معاملة الانكشارية للأهالي جعل خضر باشا يفكر في تسليح الأهالي الجزائريين واستغلال تذمر مختلف فئات المجتمع وفتح باب الثورة امامهم ضد الجند الانكشارية،[3] خاصة انه كان قد كسب تأييد الرياس الذي يعتبرون في نظر السكان المورد الأساسي لمعاشهم ، حيث كانت الغنائم التي يحصلون عليها خلال غزو البحري تغدي السوق وتنشط التجارة التي كانت تمثل النشاط الأساسي لسكان الايالة ،[4] ومنه سارع الكراغلة لاستغلال الفرصة ، وتحالف معهم أهالي الجزائر من جميع المناطق الداخلية للانتقام من الجيش البري(الانكشارية)، وتزامننا مع بداية الثورة سنة 1595م، وصلت انباء ثورة السكان لإسطنبول ،و لجأ السلطان العثماني أحمد خان (1595-1604م) الى إنهاء مهام خضر باشا، حيث خلفت الثورة خسائر مادية بشرية وتهجير السكان نحو المدن المجاورة ،مما أدت الى تخوف السلطان العثماني من ان تتسبب هذه الثورة في فصل الدولة العثمانية عن ايالة الجزائر.[5]

بالرغم من فشل الكراغلة في انجاح الثورة الا ان هذه الاحداث جعلتهم اكثرا اصرارا وسعياً لتحقيق اهدافهم ،خاصة وأن اغلبهم كانوا قد تم نفيهم الى المناطق المجاورة ، واولى هذه التمردات

---

(1) -Boyer Pierre: **Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger, in** ،R.O.M.M, N°:8, 1970, p81.

(2) – ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، 9 مجلدات، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ج4، ص149.

(3) – مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، ص156.

(4) – محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، ص60.

(5) – عزيز سامح التر: **الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا**، ص309.

كانت سنتي 1629 و1630عندما تم سماح لعدد من الكراغلة المنفيين بمدينة عنابة بالعودة الى الجزائر ، ومن جهتها قاموا بثورة دموية و بتفجيرات على 500 منزل ، وخلفت هذه التفجيرات خسائر بشرية حولي 600 قتيل مما جعل الديوان يصدر قرار بنفي جماعات الكراغلة نحو عنابة وتونس .[1]

غير ان هذا الاجراء لم يكن كافيا لإحباط محاولات الكراغلة للسيطرة على ايالة الجزائر وذلك بعقد تحالفات مع القبائل ، حيث قام بالتنكر في زي فلاحين حاملين معهم اسلحتهم المخفية تحت ملابسهم ، ودخلوا مدينة الجزائر على شكل مجموعات صغيرة وتوزعوا في مختلف الاماكن ،[2]وقاموا بهجوم مباغت على الجنود الانكشارية سنة1633م، وتمكنوا من الاستلاء على بعض المخافر، غير انه حدث ما لم يكن يتوقعه الكراغلة ، حيث رفض الاهالي دعم الكراغلة في هجومهم مما اثار دهشة كبيرة بين صفوف الكراغلة ، استغل الانكشارية فرصة واسرعوا الى غلق جميع ابواب المدينة، وتفرغوا الى مهاجمة الكراغلة المتمردين، مما جعل الكراغلة يحاولون الهروب عبر القلعة محاولين الخروج خارج السور ومنه قاموا بتفجير مستودع البارود[3] سنة 1633م عمدان بعد ان ادركوا ان محاولاتهم في الهروب باءت بالفشل ،[4] حيث خلف الانفجار عدد من خسائر المادية حوالي اكثر من 500 مسكن اما البشرية قتل اكثر من 10 الاف شخص من السكان، ورغم ذلك لاحق الانكشارية الكراغلة الناجين من الانفجار وقتلوا منهم الكثير، والبعض الاخر فضلوا الانسحاب من ميدان المعركة عائدين الى مقر اقامتهم في الارياف.

---

(1) - Ch.de Rotailer: **Histoire d'Alger et de la Piraterie Turque dans la Méditerranée,** 2Tomes, Paulin Libraire-Editor, Paris, 1841, T2, p324.

(2) – ارزقي شويتام: **دور الكراغلة في الجزائر اثناء الفترة العثمانية (1519–1830م)**، مجلة افكار وافاق، العدد4، جامعة الجزائر1، 2013م، ص17.

(3) – **مستودع البارود:** يقع في وسط القصبة يحده من الشمال البطارية الاولى(بنايات ذات طوابق تحتوي على مخازن البارود) وحديقة النعام، ومن الشرق قصر البايات، ومن الجنوب البطاريتان الثالثة والرابعة، ومن الغرب مسجد الجيش وحديقة خوجة الباب. انظر: علي خلاصي: قصبة الجزائر القلعة وقصر الداي، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، الجزائر، 2006م،ص32.

(4) – محمد مقصودة: **الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني1519–1830م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2014-2015م، ص120.

بعد هذه الاحداث قام الجنود الانكشارية بتجريد الكراغلة من جميع حقوقهم وامتيازاتهم و قاموا بطردهم من جميع المناصب سواء في سلك الجند او في المسؤولية في الادارة ،حيث كانوا يتقاضون اجورهم رغم نفيهم خوفا من اثارة غضبهم وعودة تمرداتهم من جديد . [1]

خامسا: ثورة الشرق الجزائري:

شكلت الثورات في الشرق الجزائري في عهد الشيخ حسين باشا 1638-1640م تأرجحا وتعززت بالثورات التي قامت بها القبائل الكبرى ضد حكم الباشوات ، حيث حاول الولاة في صيف 1639م توجيه قوة عسكرية لردع واخماد ثورة القبائل، لكنها منيت بهزيمة واضطرت الى قبول شروط الثوار ، ومن بينها اصدار عفو عام على الكراغلة ، لكن الحكام لم يحترموا هذه الشروط ومنه استأنف قبائل ثوراتهم في الشرق.[2]

توالت الهزائم الحملات التي شنها الولاة على القبائل حيث أثرت بشكل كبير على معنويات الجيش ودفعت القبائل الى التمرد اكثر، حيث تضاعفت ثوراتهم في بداية سنة 1640م واضحت تهدد مدينة الجزائر بأكملها ومنه تم استبدال الشيخ حسين باشا بعد انتهاء مدة ولايته سنة 1640م وتعيين ابو جمال يوسف باشا 1642-1645م الذي وجد امامه الوضع معقدا حيث ازدادت حدة ثورات القبائل في الشرق وامتدادها الى الجنوب من جهة و فقدان الجيش معنوياته القتالية من جهة اخرى ،كل ذلك جعل الديوان يتخذ قرار لوضع حدا لهذا الوضع وذلك بتنظيم حملة عسكرية يتولى قيادتها الباشا نفسه.[3]

قاد ابو جمال يوسف باشا الحملة العسكرية سنة 1641م،للقضاء على ثورات القبائل ،إلا أن هذه الحملة منيت بالفشل ،ومنه بحثت فرقة اليولداش عن مسؤول تحمله مسؤولية هزائمها المتتالية، فتمردت على الباشا ووضعته في الاسر. وخلفه محمد بورصالي باشا 1642-1645م في الحكم.[4]

---

(1) - أيت حبوش حميد: **الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد4، جامعة الجلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2013م، ص12.

(2) _ مبارك الميلي : **المرجع السابق**، ج3، ص168.

(3) - بوزياني الدراجي: **القبائل الامازيغية ادوارها و مواطنها واعيانها**، 2ج، دار الكتاب العربي، لبنان، ج2، ص22.

(4) - ناصر الدين سعيدوني: **الشرق الجزائري (بايلك قسنطينة اثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص16.

امتدت الثورات الى مناطق عديدة ، بحيث لم يبقى شخص او قبيلة لهم اول مشكل مع النظام الا وحاولوا استغلال الفرصة والوقت لتصفية حسابات ، حيث يعود السبب الرئيسي للانتفاضات والثورات الى رغبة الحكام في بسط نفودهم على كامل تراب الايالة، حيث عاشت هذه الاخيرة مرحلة من الانتفاضات الشبه مستمرة جمعت كل الذين لهم حساب مع السلطة.[1]

سادسا: صراع بين الانكشارية والرياس:

شهد الصراع بين الانكشارية والرياس ارتباطا وطيدا بالوضع الاقتصادي للإيالة ، خاصة بعد معركة ليبانت 1571م، التي امتدت تأثيراتها على مؤسسات العسكرية في الجزائر، حيث كان الجيش الانكشاري بمثل عماد الجيش النظامي للإيالة ، اما رياس البحر فكانوا يمثلون القوة البحرية للأسطول الجزائري في حوض البحر الابيض المتوسط، وقد مثلت الامور المادية المحور الاساسي للصراع بين طائفتين الجيش الانكشاري ورياس البحر،[2] حيث كانت الحملات البرية للجيش الانكشاري ضد الاهالي واستخلاص الضرائب لم تكن تجلب لهم ما كان يحصل عليه الرياس خلال جهادهم في البحر، حيث ان الرياس كانت اغنى طائفة ولهم مكانة كبيرة، مما جعل الجيش الانكشاري يحسدونهم على ذلك ، خاصة مع توقف العمليات العسكرية للجيش الانكشاري زادت من حدت التمردات والعصيان اثر بشكل كبير على نظام الامن للإيالة.[3]

ادت الامور المادية الى حدوث تصادم وتنافر بين طائفتين الرياس واليولداش ، ومشاكل سياسية وانزلاقات خطيرة كادت ان تعصف بمصير الايالة، خاصة ان انعكاسات معركة ليبانت 1571م ، على الدولة العثمانية التي اصابها الضعف حيث تعاقب على حكمها سلاطين ضعاف انغمسوا في ملذاتهم وظهور تمردات وحركات انفصاليه جعل حكامها ينشغلون بحل مشاكلهم السياسية، هذا الوضع مكن الانكشارية في ايالة الجزائر بالتدخل التدريجي في الحكم والقضايا السياسية،[4] واصبح لهم الشأن السياسي يولون الحكام ويعزلونهم ويمنحون المناصب لمن يشاؤون، وكان مصير كل من يتأخر في دفع اجورهم القتل او النفي وكان الرياس يرفضون الحكام الذين يتم تعيينهم

---

(1) – ايت سوكي محند اكلي، **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وادوارها ومواقعها في مختلف الجوانب القرن (10–13هـ/16–19م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006–2007م، ص58.

(2) – حنيفي هلايلي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ص129.

(3) – ارزقي شويتام: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي(الفترة العثمانية 1519–1830م)**،ص36.

(4) – حنيفي هلاليلي: **اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ص14.

من طرف الانكشارية ذلك بحكم ان المناصب كانت تباع وتشترى بالمال، ومنه ظهرت الخلافات الداخلية و جعل الطرفان الجيش البري والجيش البحري يدخلون في صراع مباشر.[1]

هذا الصراع جعل الرياس يقومون بإعدام المتمردين من الجيش الانكشاري، وبعد ان تفاقمت الاوضاع قام محمد باشا بالتدخل لتخفيف حدة الصراع سنة 1568م. هذا الصراع الذي راح ضحيته الرعية نتيجة انصراف الرياس الى الاهتمام بمصالحها الخاصة والتخلي عن الاهتمام بالأهالي.[2]

[1] – ابن ميمون: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية**، تح: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص25.

[2] – فهمية عمريوي **الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م دراسة اجتماعية–اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، ص48.

المبحث الثالث:

بوادر انفصال الجزائر عن الدولة العثمانية

أولا: انهاء نظام الباشوات وقيام نظام الأغوات

لقد كانت طائفة الانكشارية نهاية القرن السادس عشر في تزايد كبير لنفوذهم في الديوان العام خاصة في عهد الباشا ابراهيم (1066-1069هـ/1656-1659م) الذي شهد عهده توتر كبير بين طائفتين رياس واليولداش ذلك بسبب عزمه على اقتطاع نصيبه من المبلغ السنوي الذي يبعثه السلطان العثماني الى رياس البحر نظير خدمتهم في الاسطول العثماني في الغزو البحري،[1] و ذكر ابن المفتي في كتابه: تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها عن اسباب ذلك يحث يقول:((... عندما كانوا مكلفين بدفع الرواتب، كانوا يستغلون الأمر في نهب الأموال التي تحمل الى القصر من مختلف الجهات بدون تحفظ، وفي الوقت كانوا يتتابعون في السلطة على فترات متقاربة، كان سكان الجزائر ضحايا لجشعهم، أنهم فرضوا على العلماء وعدول المحكمة دفع مبلغ معين، فظن عسكرنا المنصور بعون الله لذلك وقرروا نزع دفع الرواتب من الباشوات وكذا جباية الضرائب وتسديد النفقات وذلك بصفة تامة.))[2] ، هذا السلوك من الباشا ادى الى ظهور ثورات ضده وضد نظام الباشوات الذي جعل الحكام ينصرفون الى نهب المعاشات وفرض الضرائب و جمع المال وشعور بلامسوؤلية اتجاه الرعية،[3] حيث تمكن الثائرين الجزائريين من اعتقال ابراهيم باشا وبعثوا به الى ازمير[4]، هذا التصرف اغضب الصدر الاعظم للدولة العثمانية وقام بقتل ابراهيم باشا، وارسل رسالة الى الجزائر يبلغهم بقرار مقاطعة الدولة العثمانية للجزائر ، وارسل فرمان للأقاليم العثمانية يأمرهم فيها بمنع الجزائريين من ذهاب الى الحج وعدم السماح لهم بالاقتراب من السواحل العثمانية وعدم بيع السلاح لهم.[5]

---

(1) - عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ص59.

(2) - حسين ابن المفتي: **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009م، ص64.

(3) - صالح فركوس: **المختصر في تاريخ الجزائر**، ص286.

(4) - **أزمير**: تقع على بعد 320كم جنوب غربي استانبول وهي عاصمة إقليم أزمير، بها ميناء على الساحل الشرقي لبحر ايجه، حكمت المدينة شعوب مختلفة منها الاغريق والرومان والاتراك السلاجقة والمغول العثمانيون ومن عام 1424م، سيطر عليها الاتراك. انظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ص130.

(5) - عزيز سامح ألتر: **المرجع السابق**، ص387.

في ظل هذه الثورات والاضطرابات استغلت طائفة اليولداش هذه الظروف و اقدم قادة الجيش الانكشاري على خلع الباشا وتعويضه بقائد اخر من فئتهم اطلق عليه اسم الاغا ، حيث وقاموا بالاستلاء على الحكم باسم نظام الأغوات في جوان 1069هـ/1659م واجلسوا الاغا خليل بولكباشي مكان ابراهيم باشا،[1] واصبح منصب الباشا منصبا شرفيا يرأس الاحتفالات الرسمية وعقد المعاهدات ، ولقب لتشريف الحاكم وتفخيما له ، واصيح الرياس يحتلون مكانة ثانوية في الحكم، حيث كانت السلطة الحقيقة في يد الديوان الانكشارية ، اذ اصبح الباشا لا يجرؤ على الذهاب الى الديوان الا عندما يطلب منه ذلك، واصبح هو المرجع في تسطير سياسة الدولة، من غير ان يبحث عن مدى توافق قرارات الديوان مع سياسة.[2]

الجدير بالذكر أن إحداث نظام الأغوات كان بهدف ايجاد نوع من الديمقراطية داخل الطبقة العسكرية الحاكمة، اذ ان مدة الاغا لا تتجاوز الشهرين، ويخلفه في مهامه اكثر العسكريين اقدمية، بالإضافة الى كون هذا النظام غير واقعي حيث حمل في طياته بذور الزوال و تميز بظاهرتين :

1-كان محاولة بارزة للانفصال عن السلطة العثمانية والاستقلال بالجزائر.

2-كان انتقاما من طائفة الرياس التي كانت كلمتها مسموعة في عهد الباشوات.[3]

ثانيا: تنفذ الانكشارية في الحكم:

تعاظم نفوذ الانكشارية خلال القرن 17م في الديوان العام حيث كان يتكون اغلب اعضائه من الضباط الانكشارية ، اتبعوا سياسة التدرج في الحكم الى ان تمكنوا من الوصول الى هرم السلطة بشكل كلي.[4]

كانت السلطة التنفيذية يتولاها احد اعضاء طائفة الانكشارية، اما السلطة التشريعية فيتولاها الديوان ، ويتم تعيين الاغا عن طريق الانتخاب من طرف ديوان الانكشارية بعد أن كان يتم تعيين من قبل السلطان العثماني خلال عهد البايلربايات والباشوات،[5] وتم تحديد مدة ولاية الأغا لمدة شهرين فقط، وبعد نهاية مدة ولايته يتم انتخاب اغا جديد من طرف ديوان الانكشارية كل شهرين.

---

(1) - يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص286.

(2) - محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، ص70.

(3) - مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص138.

(4) - عبد المنعم ابراهيم الجمعي: **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر العرب، 2006م، ص20.

(5) - علي تبليت، بحوث **في تاريخ الجزائر "الفترة العثمانية"**، دار الهدى، الجزائر، 2014م، ج1، ص53.

يعتبر الديوان الانكشارية الحاكم الحقيقي ، بينما لقب الاغا كان مجرد لقب تشريفي للحاكم، ومنه كثرت التآمرات و الدسائس تسببت في ضعف البحرية والقوة العسكرية و تعرضها لهجمات حملات أوروبية.[1]

شكل الانكشارية اهم قوة ضاربة تم الاعتماد عليها لبسط نفوذ الحكم العثماني في الجزائر وذلك بفضل الكثرة العددية والتنظيم المحكم وكفاءتهم القتالية التي اسهمت في التصدي والصمود للهجمات الاوروبية .[2]

ثالثا: الاغتيالات والاضطرابات السياسية:

ان إحداث نظام الأغوات حمل منذ بدايته مظاهر الفوضى والانحلال والتفكك ،زلزلت اركان الحكم العثماني في الجزائر، حيث لم يكن للجيش الانكشاري خطة واحدة لإدارة حكم البلاد ، وتأثرت سياستهم بصورة عامة على الاوضاع الداخلية للإيالة، حيث اتصف عهد الأغوات بالدموية وكثرة الاغتيالات الحكام ، وذلك بسبب طبيعة تعيين الوالي المتمثل في تعيين اغا جديد من طرف جند الانكشارية كل شهرين ، مما شكل خطورة على السلطة والحكم العثماني في الجزائر، وانعكس سلبا على الاوضاع الداخلية للإيالة.[3]

كانت فترة حكم الأغوات قصيرة لم تزد عن 12 سنة، الا انها كانت مليئة بالمؤامرات حيث كان الاغتيال احدى القواعد الاساسية لتعيين اغا جديد محل اغا قديم انتهت مدة ولايته و رفض التخلي عن منصبه، هذا الوضع جعل معظم الولاة يموتون موتة غير طبيعية اما بالاغتيال او بالقتل، وعلى إثر ذلك عمت الفوضى في البلاد وتحولت اوضاعها من سيء الى أسوء.[4]

كان أول من جمع بين لسلطتين العسكرية والسياسية في الجزائر هو الحاج علي اغا 1665-1671م، تعاقب على الحكم 4 أغاوات كلهم تعرضوا للاغتيال والقتل وذلك لانتهاء مدتهم ورفضهم التخلي عن منصبهم، بحيث عندما انتهت المدة المقررة لولاية خليل أغا 1659-1660م رفض

---

[1] - احمد السليماني: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، دار الكتاب، الجزائر، 2007م، ص13.

[2] - حنيفي هلايلي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ص145.

[3] - زوليخة سماعيلي ومولودة علوش: **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ الى الاستقلال**، دار دزاير انفو، الجزائر، 2013م، ص120.

[4] - جميلة معاشي: **الانكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**،ص37.

التخلي عن منصبه فثارت عليه كل من طائفة الرياس وفرقة اليولداش و تم اعدامه[1] وتعيين مكانه رمضان اغا 1660-1661م شهد عهده جفاف شديد وقحط شمل جميع مناطق البلاد ودام لمدة سنتين ، حيث اتى على قسم كبير من المحاصيل والموشي مما اذا الى انتشار مجاعات وتراجع ذريع في النشاط الاقتصادي للإيالة ولهذا اغتيل بدوره في شهر اوت سنة 1661م ، وتم تعيين شعبان أغا1661-1665م مكانه حيث عرف عهده كارثة حقيقية بسبب وباء الطاعون والمجاعات والجفاف ، وانتشار لفوضى في المناطق الغربية والشرقية حيث قام مجموعة من لمتحالفين مع الاسبان بأسر عدد كبير من الاهالي.[2]

ومن خلال ما سبق نستنتج:

_ الحكم العثماني في الجزائر قد ضعف بعد العلج علي حيث زادت الصراعات حول الحكم بعد فترة البايلربايات، وقلت الانجازات الحربية.

_ ظهرت ثورات وانتفاضات عنيفة هزت اركان النظام الحكم العثماني في الجزائر، وكادت تطيح به، حيث هددت الوجود التركي في الجزائر ضعف السلطة المركزية.

_انصبت جهود هؤلاء الباشوات في السلب والنهب وجمع اكبر قدر من الثروة والاموال

_ فقدان الجزائر لوحدتها الاقليمية والسياسية ، وفقدان سيطرة الباشوات على جهات الشرقية والغربية والجنوبية للجزائر.

_اختلال العلاقات الجزائرية العثمانية

_شكلت المصالح السياسية والاقتصادية للولاة احدى علامات ظهور التمردات والثورات بالبلاد.

_عاشت الايالة مرحلة من الانتفاضات والاضطرابات الشبه مستمرة خاصة في الفترة (1655-1659م)

---

[1] – مؤيد محمود حمد المشهداني واخرون: **أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني(1518–1830م)**، ص135.

[2] – محمد بوشنافي: **الوثائق العثمانية واهميتها في كتابة تاريخ الجزائر اثناء العهد العثماني**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، الجزائر، العدد 9، 2014م، ص13.

_ادت ظاهرة شراء المناصب بالأموال والتلاعب في دفع رواتب الجند ، الى خلق أزمة مالية خانقة ، حيث اضحت موارد الخزينة غير كافية لسد العجز في دفع رواتب الجند الانكشارية مما جعل اعضاء الديوان الانكشارية يلغون الاختصاصات المالية للوالي العثماني وتجريده من السلطة.

-فرض نظام جديد على السلطان العثماني وبداية الاستقلال النسبي للجزائر عن الدولة العثمانية.

_الأغوات الأوائل ، عجزوا عن تركيز سلطتهم وفرض نفوذهم عن الاوضاع ، ومنه ظهرت العديد من الثورات ضدهم .

-ضعف هيبة السلطان العثماني في الجزائر

_ استفحال الصراعات المحلية سواء بين ضباط الجيش البري او ضباط الجيش البحري وتذمر الاهالي من استفحال الفساد السياسي وانتشار الفوضى في البلاد.

_كان الانقلاب على الباشوات عبارة عن انتقام من طائفة الرياس التي كانت كلمتهم مسموعة في عهد الباشوات.

الفصل الثالث:

الأوضاع الخارجية للجزائر بعد معركة ليبانت 979هـ/1571م

- المبحث الأول: الحملات الإسبانية على الجزائر خلال القرن 17م
- المبحث الثاني: بوادر ظهور الأطماع الفرنسية في الجزائر
- المبحث الثالث: حملات دول أخرى على الجزائر خلال القرن 17م

الفصل الثالث:

الأوضاع الخارجية للجزائر بعد معركة ليبانت 979هـ/1571م

شهد الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي اجتياحا للسواحل الجزائرية من طرف الدول الاوروبية وذلك يعود الى الصراع الحضاري بين الإسلام والمسيحية، ومدى الضعف الذي ألت إليه الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد.

احدثت خسارة الدولة العثمانية ضد التحالف المسيحي في معركة ليبانت1571م تجدد للأطماع الأوروبية في الايالات المغاربية ، خاصة الجزائر، حيث كانت انتصار المسيحيين بمثابة فك العقدة العثمانيين الذين كانوا سابقا اعظم قوة في البحر المتوسط و كانت تثير مخاوفهم وقلقهم، ومع خسارة التي منيت بها الاساطيل العثمانية ، جعلت الدول الاوروبية تتعطش وتطمح لشن غارات وحملات لغزو واحتلال الجزائر التي كانت تمثل الخط الأمامي الذي اعتمدت عليه الدولة العثمانية في توسعاتها ومجابهتها للقوة المسيحية في مختلف الميادين، بالإضافة الى الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به الجزائر يمكنهم من السيطرة على اغلب دول الشمال الافريقي.

شكل ضعف الحكم العثماني في الجزائر وتراجع الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي اصبحت من سيء الى اسوء في ظل غياب السلطة المحكمة ،وتولى على حكم الدولة العثمانية سلاطين ضعاف عجزوا عن السيطرة على الاوضاع في الجزائر، احد الفرص التي استغلتها الدول الاوروبية في تخطيط لشن غاراتها على الجزائر ، إلا ان قوة الاسطول البحري الجزائري المتمثل في الرياس افشل المخططات الدول الاوروبية خاصة انها سعت الى التوغل في الجزائر بطريقة غير مباشرة عن طريق حصولهم على الامتيازات ممارسة التجارة وصيد المرجان في الجزائر

مثلث القرصنة البحرية احدى العوامل التي احدثت توترا في العلاقات بين الجزائر ودول اوروبا، حيث كان نشاط البحارة الجزائريون يثير قلق الاوروبيين ويجعلهم يخلقون حجج لتبرير هجوماتهم المستمرة على السواحل والموانئ الجزائرية.

سنتعرف في هذا الفصل اهم الحملات العسكرية التي وجهتها الدولة الاوروبية نجو الجزائر بعد معركة ليبانت1571م، كما أننا سنعرض الاسباب والدوافع ونتائج هذه الحملات.

المبحث الأول:

الحملات الاسبانية على الجزائر خلال القرن 17م

اولا: حملة جيوفاني دوريا (Giovanni Doria) على مدينة الجزائر في سنة 1010هـ/1601م:

مثل العداء المستمر الذي طبع العلاقات العثمانية الاسبانية من قرن 15م و16م ،اصرار الاسبان في محاولات عديدة للقضاء على نشاط المسلمين وبسط سيطرتها على الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط وعلى سواحل دول المغرب عامة والجزائر خاصة ، حيث كانت الاهمية الاستراتيجية للجزائر محل اطماع العديد من دول غرب اروبا خاصة اسبانية التي كانت تهدف الى انشاء امبراطورية مترامية الاطراف على حساب اراضي الجزائر.[1]

استغل الاسبان خلال القرن 11هـ/17م الوضع المشحون في الجزائر حيث عانت هذه الاخيرة من الانتفاضات والفوضى واضطرابات داخلية ونشوب حركات عصيان وتمردات من طرف الاهالي خاصة منطقة القبائل حيث امتدت عبر كامل تراب الإيالة، وذلك بفعل قيام الجيش البري بعملية استخلاص الضرائب في المناطق الداخلية وكذلك تحريض الاسبان المتواجدين في وهران الاهالي بالتمرد على النظام، اثناء انشغال القوات الجزائرية باستخلاص الضرائب في البلاد،[2] وخروج رياس البحر للقيام بنشاط القرصنة ، استغل احد الجواسيس يدعى روكس (Roux) المبعوث من طرف الملك الاسباني فيليب الثالث الوضع و عاينا المنطقة واجرى دراسة سرية على تحصينات المدينة واعد بذلك خطة محكمة قام بعرضها على المجلس الملكي .

حسب ما ورد في تقارير الجوسسة التي اعدها الفرنسي روكس(Roux) ان ميناء الجزائر تخف قوة حراسته خلال فصل الصيف، ولم يبقى به سوى ألفي جندي[3] واقترح هذا الاخير الخطة التالية: ان انسب وقت لدخول المدينة وهو عند حلول الظلام ليلا، وارسال قوتين لمهاجمة باب الميناء وباب البحر ، وان قلة الانكشارية في المدينة سيمكن من السيطرة على القسم السفلي من المدينة وتحرير

---

(1) – حسن والوزان: **وصف افريقيا**، نر: محمد حجي ومحمد الأخضر، 2ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ص31.

(2) –Jeronimo Conestaggio**: Relation Des Préparatifs Faits Pour Surprendre Alger,** Traduit : H.D. De Grammont, Adolphe Jourdan Libraire Editeur, Alger, 1882, p-p 290, 308.

(3) – عبد القادر فكاير: **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره (910–1206هـ/1505–1792م)**، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص48.

الاسرى البالغ عددهم 25ألف أسير، والقيام بتسليحهم وارسال فرقة منهم الى المخازن لإضرام النار فيها، ومنه تعم الفوضى في ارجاء المدينة ، وفي الوقت نفسه تقوم القوات الاسبانية بقصفها ،وحالما تشرق الشمس تكون المدينة قد اخليت من جميع القوات.[1]

بعد ان تم تقديم خطة المشروع الى المجلس الملكي لدراستها ، قوبلت بالموافقة والدعم من طرف الملك الاسباني، حيث اسندت القيادة الى جيوفاني دوريا(Giovanni Doria) الذي تردد في بداية الامر واختلق العديد من الاسباب للتهرب من تنفيذ المشروع ، واخد يدخل تعديلات عليها حتى حولها الى خطة هجومية ، ووافق عليها المجلس الملكي،[2] حيث وجه الملك الاسباني تعليمات لجيوفاني دوريا (Giovanni Doria) للشروع في اعداد حملة سرية ضخمة شاركت فيها كل من القوات الاسبانية والبابوية ،الصقلية ،السردينية[3] ،وقوات جنوة[4].[5]

أ_ الاستعدادات :

شرع جيوفاني دوريا (Giovanni Doria) في اعداد الحملة حيث تكون الاسطول من سبعين سفينة وعشرة الاف رجل من الاسبان وجنوة وصقلية ونابولي تساندها قوات البابا حيث كانت حملة صليبية كبرى ، دعا فيها جيوفاني جميع الأمم المسيحية للمشاركة في هذه الحملة[6] باعتبارها حملة مقدسة ضد "الشياطين" ، وادراكه انه من واجبه إنهاء المهمة التي فشل فيها والده اندريا دوريا في حملاته على الجزائر سنة 1531م، وعليه الاعداد لغزو الجزائر من بعده.[7]

---

(1) – عزيز سامح التر: **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، ص312.

(2) – ابراهيم سعيود: **العلاقات الجزائرية الايطالية من خلال الوثائق في القرنين السابع والثامن عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000م، ص54.

(3) – **سردينيا:** هي جزيرة تابعة لإيطاليا ، وتقع في الجهة الشرقية من ايطاليا وتعتبر ثانيا اكبر جزيرة في البحر الابيض المتوسط.

(4) – **جنوة:** مدينة إيطالية تقع شمال ايطاليا.

(5) – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ص116.

(6) – يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500–1830م**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م، ص52.

(7)– H.D. De Grammont :**Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830)**, p10.

ب_ المجريات:

اجتمعت قوات التحالف المسيحي المشتركة في جزيرة مايوركا[1] تحسبا للانطلاق، حيث خرج الاسطول من جنوة في 28 اوت 1601م و عين دوريا على رأس القيادة العامة للأسطول مانويل دي بيغا (Manuel De Vega) وفي 30 اوت اقترب الاسطول من السواحل الجزائرية تحسبا لتنفيذ الخطة التي تم الاتفاق عليها مسبقا، ولما كان على بعد 30كلم من مدينة الجزائر، حيث هبت رياح وعواصف شديدة اجبرت جيوفاني دوريا على التخلي عن تنفيذ خطته وفضل الانسحاب[2].

ج_ النتائج:

كانت العواصف التي هبت اثناء تقدم الاسطول احد العوامل التي صعبت عملية الانزال الى البر بالإضافة الى ان دوريا لاحظ من بعيد ان التحصينات مدينة الجزائر كانت مجهزة حيث اكتشف ان الجزائريين كانوا على علم بالمشروع،[3] بالإضافة الى انهم قد اتخذوا الاحتياطات اللازمة ، كما صادفتهم عودة الانكشارية بعد انتهائهم من عملية جمع الضرائب ، لذلك عاد أسطول التحالف من حيث أتى دون أن يحقق أية نتيجة تذكر ، وخسرت إسبانيا بذلك مصاريف باهظة على هذه الحملة الفاشلة.[4]

ثانيا: حملة الأب ماثيو (Père Matthieu) على مدينة الجزائر سنة 1012هـ/1603م:

وجه الاسبان انظارهم نحو منطقة القبائل التي كان بها راهب فرنسيسكي يدعى ماثيو (Matthieu)، الذي كان سابقا اسيرا من طرف امير كوكو حيث انعكس بقائه فيها لمدة طويلة بشكل ايجابي اذ تعلم لغة اهلها وحظي بمكانة مرموقة لدى اميرها وحتى بعد عودته الى اسبانيا ظلت علاقته حسنة مع امير كوكو، حيث ابرم الطرفان اتفاق يقضي بمنح الاسبان مكان لانزال القوات ليسهل عليهم توغل في الجزائر،[5] بالإضافة الى ان منطقة القبائل تحيط بها الجبال من كل جهة وكذلك ازقتها الوعرة التي كانت محروسة من قبل البربر والعرب المتواجدين فيها ، كما انها منطقة قريبة

---

[1]– **مايوركا:** هي عبارة عن جزيرة تقع في الجهة الغربية لإسبانيا.

[2]– عبد القادر فكاير: **المرجع السابق**، ص49.

[3]– ابراهيم سيعود: **المرجع السابق**، ص54.

[4]– عزيز سامح التر: **المرجع السابق**، ص312.

[5]–Pierre Dan : **Histoire de la Barbarie et de ses corsaires,** édition Pierre Rocolet, Paris, 1646 ; p114.

من مدينة الجزائر ، كل هذه الامور دفعت بالإسبان الى تجهيز حملة سرية للاستلاء على مدينة الجزائر سنة 1603م.[1]

أ_ الاستعدادات:

شرع الراهب ماثيو في اعداد حملة مكونة من أربعة غاليرات بقيادة نائب ملك مايوركا ومائتين مقاتل ، كما ابرم اتفاق مع ملك كوكو يسمح له بموجبه انزال قوات الاسبان في منطقة أزفون تحسبا لشن حملة عسكرية على الجزائر ، كما ان امير كوكو وعد بمنح جنود الاسبان بعض الحاميات وقلعة صغيرة عند مدخل المنطقة ، لربط قوات الاسبان مع قوات ملك كوكو ليتمكن من مجابهة قوات الانكشارية المتواجدين في مدينة الجزائر،[2] وتم تحديد ان يتم الانزال قوات في مرسى الفحم المتواجد في أزفون مع اتخاذ حصن صغير متواجد في نفس المنطقة لانزال الاسلحة، حيث كان المكان يتوله عبدالله ابن اخ السلطان (ملك كوكو) ، حيث وعدوه بمنحه خمسين ألف ريال مقابل تقديم ابنه كرهينة وضمه للحملة الاسبانية.[3]

ب_ المجريات:

بعد أن أنهى الاسبان استعداداتهم واتفقوا على اليوم الذي سينفذ فيه المشروع ، كان الباشا والديوان في الجزائر على علم بالمخطط الاسباني وذلك عن طريق جواسيسهم حيث أرسلوا مجموعة من الانكشارية لحصار المنطقة (أزفون)، وانذروا عبدالله ابن اخ امير كوكو الذي كشف نخطط الباشا للإسبان ووعدوه بإعطائه خمسين سلطانيا على رأس كل جندي اسباني يتم قتله و200 الف ريال . وعند وصول الحملة الى المنطقة المتفق عليها ، رست سفن الاسطول أمام القلعة التي وعد بها امير كوكو بإعطائها الى القوات الاسبان،[4] وتواجد عبدالله على حسب اتفاقه مع الاسبان مصحوبا بعدد من الاهالي، وعند نزول قائد الحملة الأب ماثيو (Père Matthieu) الى البر مع ثمنين رجلا وعزم على الهجوم ، اختفى عبدالله الذي كان رهينة عن الانظار . حيث سأل قائد الحملة ملك كوكو عن ابن اخيه عبدالله فأجابه بأنه موجود في القلعة وهو في انتظاره، ومنه شك الاب ماثيو (Père

---

(1)– **Ibid**, p115.

(2)–Moulay Belhamissi: **Alger, L'Europe et la guerre secrète, (1518-1830)**, Edition Dahlab, Alger, 1999, p72.

(3) – شويتام ارزقي: **امارة كوكو (1511–1767م) ممالك الامازيغ في العهد الاسلامي**، ص135.

(4) – بوزياني الدراجي: **القبائل الامازيغية ادوارها و مواطنها واعيانها**، 2ج، ص115.

(Matthieuبوجود خيانة ، وقرر الانسحاب في سرية تامة لكن قوات عبدالله منعته من الفرار وكان مصيره القتل وتم القضاء على جميع جنوده الذين كانوا معه.[1]

ج_ نتائج:

بعد ان تم القضاء على الحملة ، قام عبدالله بتعليق رؤوس الجنود الإسبان ورأس الأب ماثيو (Père Matthieu) على الرماح ،وتوجه بها الى الباشا للحصول على المال والمكافئة التي وعده بها، لكن هذا الاخير وبخه ،وانه من الاصح ان يأتي بالجنود الاسباب وقائدهم الاب ماثيو (Père Matthieu) على قيد الحياة ، لان الحكومة الإسبانية ستسعى جاهدة لافتدائهم بكل ما الوسائل والطرق المتاحة لها.[2]

(1)– Pierre Dan: **Op.cit** , p115.
(2)–**Ibid**, p116.

المبحث الثاني:

بوادر ظهور الاطماع الفرنسية في الجزائر:

اولا: بواعث سياسة لويس الرابع عشر[1]:

شكل العامل الديني أحد العوامل الاساسية التي اتبعها لويس الرابع عشر في سياسته الخارجية اتجاه الجزائر، حيث اظهر العداء ضد الجزائر في العديد من المواقف، وكان يهدف الى القضاء عليها وتحطيمها عن طريق الحملات البحرية والتدخل المسلح، اذ كان يعتبر نفسه حامي المسيحية لذلك سعى الى محاربة الاسلام في العديد من المناسبات المختلفة سرا وعلنا.

بمجرد اعتلاء لويس الرابع عشر العرش، شرع في تجهيز مخططات ومشاريع عديدة لاحتلال الجزائر وتحطيم الامبراطورية العثمانية وتقسيمها،[2] حيث عمل اصحاب المصالح التجارية على تصوير الجزائر بغناها وجمالها وخيراتها وطبيعة سكانها .

كانت اغلب المشاريع والمخططات تهدف الى استغلال ثروات الجزائر بطريقة جيدة يجعلهم ينتجون ثلاثة اضعاف ما كانوا ينتجونه في السابق، كما حظي المشروع بتأييد جميع الناقمين على الجزائر حيث اعتبرت هذه الاخيرة بأنها جنة يجب استغلالها، وان عملية احتلال تعتبر جد مربحة لفرنسا .[3]

كانت سياسة الداخلية للويس الرابع عشر التي امتازت بالحزم والسيطرة واستعراض العضلات تتطابق مع سياسته الخارجية ، ذلك انه صح ان فن السياسة يتلخص في استغلال الظروف ، مما

---

[1] – **لويس الرابع عشر**: ولد في سان جرمان أون لاي سنة 1638م، وتوفي في فرساي سنة 1715م، اعتلى عرش فرنسا في سن الخامسة، وتحديدا في عام 1643م، نظرا لتوليه الحكم صغيرا، وضع تحت وصاية مازرا حتى عام 1661م، تزوج من ماريا تيريزا عم 1660م، لقبه الفرنسيون بالملك الشمس، نتيجة اهتمامه الكبير بالفن والأدب كما عمل على توسيع مملكته، بالتوسع على حساب المناطق المجاورة، عرف بعدائه الشديد للبروتستانتيين الذين أطلق عليهم تسمية أعداء الدين، تعود أهم الأسباب التي ساهمت في ضعفه، هي حرية حربه ضد أل الهابسبورغ 1689-1687، وحروب الوراثة الإسبانية، التي أثرت بشكل كبير على الملكية الفرنسية بسبب النفقات الباهظة. انظر: ابراهيم سعيود: **بعض جوانب العلاقات بين الجزائر وتوسكانيا خلال العهد العثماني**، مجلة الدراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد12، الجزائر، 2007م، ص310.

[2] – صلاح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر–تونس–المغرب الاقصى**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993م، ص87.

[3] – يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500–1830م**، ص49.

جعله لا يتردد في اعلان الحرب على الجزائر كل ما وجد فرصة لذلك، حيث ان تعطشه الى اكتساب لقب الامبراطور جعله ينتهج اسلوب الغزو والحرب، واعتبر ان القضاء على الدولة العثمانية بمثابة القضاء الجحيم بحد ذاته.[1]

ثانيا: حملة الدوق دي بوفور (duc de Beaufort) على جيجل1074هـ/1664م:

شكلت الامتيازات التي منحت للفرنسيين في الجزائر وذلك حسب معاهدة الامتيازات التي وقعت بين فرنسا والدولة العثمانية سنة 942هـ/1536م والتي منحتها على كامل مناطق الامبراطورية بما فيها الجزائر ، بالإضافة الى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين ،شكلت هذه الظروف دورا حاسم في تحويل منحنى العلاقات الجزائرية الفرنسية حيث عرفت خلال القرن 17م توترا و قطيعة دامت قرابة الربع قرن ويعود ذلك الى اعمال القرصنة التي كانت يقوم بها البحارة الجزائريون ضد السفن الفرنسية بالإضافة الى حادثتين حصن فرنسا[2] ومدفعي سيمون دونصا[3] وطموحات ملك فرنسا لويس الرابع عشر ادت الى تصدع العلاقات الجزائرية الفرنسية واصبحت الحرب سجالا بين البلدين.[4]

في ظل الظروف التي حدث في الجزائر كاندلاع ثورات في منطقة القبائل ضد نظام المحلي ، ومشاكل الداخلية التي ألمت بالبلاد يأتي في مقدمتها وباء الطاعون وضعف الحكم العثماني في الجزائر وعجزه عن السيطرة على الاوضاع خاصة ان اثار خسارة معركة ليبانت التي وضعت حدا للتفوق

---

(1) – عائشة غطاس: علاقات **الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500–1830م**، ص69.

(2) – **حصن فرنسا:** اسسه الفرنسيون سنة 968هـ/1561م بالجزائر وارتكز نشاطه على صيد المرجان والاستثمار في تجارة الحبوب والقمح . أنظر: الشيخ لكحل: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلا النصف الأول من القرن 11هـ/17م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2012-2013م، ص17.

(3) – **مدفعي سيمون دانصا:** هو بحار من اصل فلامنكي، تجنس بالجنسية الفرنسية، ودخل الجزائر عام 1606م كرعية فرنسي، وعمل بالقرصنة، فزادت غنائمه وحضي بعلاقة متميزة مع الأهالي، ولم كسب ثقة الرياس والباشا منح له الباشا مدفعين من البرونز ليسلح بهما مراكبه على أن يرجعهما ، لكنه بعد فترة قام بسرقة المدفعين وتوجه الى فرنسا، مما أثار حفيظة الباشا وكل الايالة على هذا الفعل الخبيث. انظر: الشيخ لكحل: **المرجع السابق**، ص58.

(4) – عائشة غطاس: **المرجع السابق**، ص ص37-39.

العثماني ، جعلت الملك الفرنسي لويس الرابع عشر يعول على استغلال الظروف وتوجيه حملة لتحطيم مدينة الجزائر والتخلص من جحيم الدولة العثمانية في الشمال الافريقي.[1]

أ_ الاسباب:

اعادة المراجع الغربية اسباب هذا الاعتداء انه كان رد فعل انتقامي لنشاط القرصنة للبحارة الجزائريين وكان الغرض من هذه الحملة لبث الرعب في نفوس الجزائريين للتخلي عن نشاط القرصنة، غير ان الاسباب الحقيقة تعود الى ان لويس الرابع عشر كان يهدف الى الحصول على امتيازات خاصة لدى الحكومة الجزائرية وتوجيه نشاط القرصنة للبحارة الجزائريين ضد الدول الاوروبية المعادية له.[2]

أ_ الاستعدادات:

كلف الكاردينال مازاران (Mazarin) بأمر من الملك الفرنسي الفارس كليرفيل (Clerville) وهو احد جواسيسه 1658م بالتوجه الى الجزائر في مهمة استطلاعية لمعاينة المنطقة والحصول على اكبر قدر ممكن من المعلومات الدقيقة، حتى يتسنى له اختيار المكان الانسب ليكون نقطة للاحتلال [3].

تردد الملك الفرنسي في البداية حول المكان الذي توجه له لحملة حيث تم اختيار ثلاث مناطق : عنابة (Bône) [4]،سطورة (Stora)[5]، لكون موانئها جد صالحة لتشييد حصن فرنسا يدوم لمدة طويلة، بعيد عن اعين القبائل المحلية التي خربته لمرات عديدة ،غير انه في الاخير وقع الاختيار على منطقة جيجل ،ويعود ذلك الى 4 اسباب:

اولا: اهمية الموقع الاستراتيجي بالنسبة لمدينة جيجل.

---

(1)- Charles Roux.F: **France et Afrique des Nord avant 1830**, Librairie Félix Alen, Paris, 1932 , p155.

(2) – محمد بن سعيدان: **علاقات الجزائر مع فرنسا 1070–1170هـ/1659–1756م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011–2012م، ص65.

(3) - H.D. De Grammont **: Op.cit.,** p205.

(4) – **عنابة:** تعتبر عنابة مدينة ساحلية تقع في الشمال الشرقي للجزائر، كانت تسمى بونة، عرفت ازدهارا كبيرا في العهد العثماني لوجود الامتيازات الفرنسية فيها وصيد المرجان، وهي أهم موانئ تصدير القمح لأوروبا في العهد العثماني. انظر: محمد السعيد بوبكر: **العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي(1119–1206هـ/1708–1792م)**، ص33.

(5) – **سطورة:** تقع شرق الجزائر على ضفاف مدينة سكيكدة، بنى فيه الفرنسيون اولى مراكزهم، وكان من المناطق المفضلة للفرنسيين لصيد المرجان. انظر: الشيخ لكحل: **المرجع السابق**، ض23.

ثانيا :تعتبر جيجل منطقة التقاء حدود الايالتين التونسية والجزائرية مما يسهل العمل ضدهما.

ثالثا: منطقة سهلية خصبة يمكن تموين الحامية الفرنسية دون الحاجة الى فرنسا.

رابعا: توفرها على عدد كبير من الرعايا الفرنسيين والاسرى.[1]

ب–المجريات:

انطلقت الحملة من ميناء طولون في 02 جويلية 1664م وتم اختيار الدوق دي بوفور لقيادة الحملة،[2] حيث تكونت الحملة من 800 جندي من القوات البحرية و 4650 رجل من القوات البرية بالإضافة انها ضمت قوات مالطية بلغ عددها 150 رجل وقوات انجليزية وهولندية ومأت المتطوعين ، وقد العدد الاجمالي للحملة 700 الف جندي، اما الاسطول فقد تكون من63 قطعة بحرية .[3]

وصلت الحملة في يوم 28 دو الحجة/ 22 جويلية 1664م وتم الانزال في ميناء جيجل ، وفي 23 من نفس الشهر شنت القوات الفرنسية هجوما خاطفا على الاهالي في جيجل ، حيث اظهر الجيجليون مقاومة باسلة ضد الفرنسيين الا انهم لم يستطيعوا ا الاستماتة في الدفاع لعدم توفرهم على العتاد الحربي المتطور،[4] وبعد معركة دامية خلفت خسائر كلا الطرفين استطاع الفرنسيون بفضل التفوق العددي الانتصار ودخول مدينة جيجل والاستحواذ عليها بعد ان غادرها اهلها والتجأوا الى البوادي،[5] حيث دخل الدوق دي بوفور المدينة حاملا للصليب في يده السرى والسيف في يده اليمنى وتم رفع العلم الفرنسي والصليب على مئذنة المسجد لإضفاء الصبغة الصليبية على هذه الحملة.[6]

---

(1)–Ernest Watbled: **Expédition du Duc De Beaufort contre Djaidjeli en 1664,** Revue africaine, Alger, 1873, vol 17, p218.

(2) – جون وولف: **الجزائر وأوروبا 1500–1830م**، ص73.

(3)–Ernest Watbled: **Op.cit,** p219.

(4)– Moulay Belhamissi: **Marine et Marins d'Alger 1518-1830**, 3T, Bibliothèque nationale d'Algérie, Algeria, 1996, T2, p45.

(5) – H.D. De Grammont **:Op.cit**, p184.

(6)– Moulay Belhamissi: **Op.cit**, T2, p45.

كان لهذا الانتصار واقعا كبير على تجار مرسيليا حيث اعتبروا النصر المحقق اكبر خدمة قدمت لهم من طرف الملك الفرنسي حيث سارع المرسيليون الى ترشيح احد تجارها ليشغل وظيفة قنصل في مدينة جيجل.[1]

بعد ان تم النصر للفرنسيين عزم الاغا شعبان على التخلص منهم وطردهم حيث جهز حملة تعدادها 3000 انكشاري و500 من الاهالي وعدد من المتطوعين حيث وصل عدد الجيش قرابة 10000 الى 12000 مقاتل .[2]

بالرغم من الفوضى والاضطرابات التي شهدتها الجزائر خلال عهد الأغوات الا انهم استطاعوا من هزيمة الفرنسيين بفضل تكثيف البحارة الجزائريون لهجماتهم ومداهمتهم للسفن التجارية الفرنسية دامت خمس ساعات متواصلة، حيث تلقت القوات الفرنسية هزيمة نكراء جعلتهم ينسحبون في 31اكتوبر1664م تاركين خلفهم عددا كبير من الغنائم .[3]

ج_ النتائج:

اثارت هذه الهزيمة غضب الملك الفرنسي لويس الرابع عشر الذي طالب بالتفسيرات وتوضيحات حول اسباب الانسحاب دون أمره، وحاول بعد ذلك التقليل من حجم الكارثة التي لمت بجيشه وبلاده امام الرأي العام الأوروبي بأمر بإبقاء بعض السفن تظهر أمام مدينة الجزائر. هذه الاحداث دفعت بالملك الفرنسي بلويس الرابع عشر الى عقد معاهدة سلم وصداقة مع الجزائر.[4]

نتيجة لعدم توقف الرياس عن نشاطهم البحري في مواجهة التحرشات الأوروبية اضطر فرنسا إلى سلك أسلوب الحوار ، وأبدى لويس الرابع عشر في التوصل الى تسوية مع الجزائر عن طريق عقد معاهدة معها، لكي يتسنى له التفرغ لحل مشاكله على الصعيد الأوروبي، وكسب تأييد الجزائر لضرب أعدائه نتيجة للضغط الذي تعرض له لويس خاصة من طرف إنجلترا، ادرك حربه معها سيكون صراعا بحريا، لذلك أراد ضمان حياد الجزائر في هذه الحرب، باعتبارها دولة متوسطية وان هذا لا يتم الا عن طريق إبرام معاهدة سلم جديدة معها في المرحلة الأولى، ثم السعي الى تطوير هذه المعاهدة الى حلف

---

(1) – عائشة غطاس: **المرجع السابق**، ص76.

(2)– H.D. De Grammont **:Op.cit**, p184.

(3) – عائشة غطاس: **المرجع السابق**، ص75.

(4) – مولود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م**، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ص42.

موجه ضد إنجلترا،[1] فأوفدت فرنسا مبعوثها تروبير(Trubert) إلى الجزائر للتفاوض، وتوصل الطرفان إلى الاتفاق في 17 ماي 1666م ومن اهم ما نصت عليه –اعتماد الطرفين نظام الجوزات وعدم جواز اسر رعايا وسفن الطرف الاخر، ووقف الاستنزافات والاعمال العدائية سواء في البحر أو في البر بين البلدين ومنع أعمال القرصنة وتسهيل الأعمال التجارية ونصت على إعادة فتح الباستيون الفرنسي وتعيين "جاك أرنو" مدير لها ،كما أضيف لها حق القنصل في الانسحاب الى أي جهة يختارها مع رعايا الفرنسيين في حالة حدوث القطيعة بين البلدين.[2]

الجدير بالذكر ان هذا القنصل قد ساهم في استعادة 1126 أسيرة فرنسية، كما أوكل إليه الملك لويس 14 بعد هذه المعاهدة مهمة توزيع الهدايا على حكام الجزائر، وتحريضهم على قطع علاقاتهم مع كل من انكلترا وهولندا، وبلغت قيمة الهدايا 6000 فرنك كما ان العمل بهذه المعاهدة لم يدم طويلا بسبب مهاجمة الرياس لمراكب البنادقة، واسرو كل ما عثروا عليه من مراكب وكان من بينها سفن فرنسية،[3] وما عكر صفو العلاقات الجزائرية – الفرنسية وأعمال هذا القنصل هو ظاهرة تهريب الأسرى؛ فقد اعتادت السفن الحربية الفرنسية الراسية في ميناء الجزائر على استقبال الأسرى الفارين من المدينة، وأخذت المسألة بعدا سياسية بعد أن اتضح للجزائريين أن القنصل الفرنسي وراء ذلك. .كما ان فرنسا لم تكن مخلصة في هذا الاتفاق الذي قبلت به مؤقتا بسبب انشغالها في حروب القارة الأوروبية.[4]

---

[1] – عائشة غطاس: **المرجع السابق**، ص79.

[2] – جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830م)**، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص ص284-288.

[3] -E.Plantet : **Les consuls de France à Alger avant la conquête 1579-1830**, Hachette, Paris, 1930, p20.

[4] – عائشة غطاس: **المرجع السابق**، ص80.

المبحث الثالث:

حملات دول اخرى على الجزائر خلال القرن 17م:

اولا: الحملات الانجليزية:

شكل نشاط البحرية الجزائرية في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط خلال القرن 16م اثراً على العلاقات الجزائرية الانجليزية، حيث كانت القرصنة احدى الاسباب التي اثرت تأثيرا مباشرا على العلاقات بين البلدين.

سعى الانجليز الى التقرب من الدولة العثمانية للحصول على امتيازات في الجزائر لممارسة التجارة والملاحة في موانئ الجزائر باعتبارها الملجأ الأمن لتجارتهم ، حيث استغلوا العداء المستمر الذي كان بين الاسبان والعثمانيين خلال القرن 16م للحصول على امتيازات شبيهة بالامتيازات الفرنسية سنة 1580م، حيث ووفق الانجليز في مسعاهم ورحب السلطان العثماني بالتجار الانجليز في اقاليم امبراطوريته .[1]

شكل نشاط الغزو البحري للبحرية الجزائرية خلال القرن17م تهديدا لسفن دول شمال اوروبا خاصة ضد السفن الانجليزية ، الذين منذ عقدهم لمعاهدة السلام مع اسبانيا سنة 1604م ،[2] حيث فقد القنصل الانجليزي في اسطنبول جميع الوسائل للضغط على الحكومة العثمانية ، لوقف نهب السفن الانجليزية من طرف رياس البحر الجزائريين ، بحيث لم تعد سلطة السلطان العثماني تحمي سفن الانجليز ذلك ان سلطة السلطان لا تحمي السفن التي تقعد السلام مع اعدائه، ومن هذ الصدد عزم الملك الانجليزي جيمس الأول على توجيه حملات عسكرية ضد الجزائر ووضع حد لنشاط رياس البحر ، خاصة ان الظروف الداخلية للجزائر التي كانت تشهد اضطرابات وفوضى كانت مناسبة لقنبلة الجزائر من طرف الانجليز.[3]

أ_ حملة الاميرال روبيرت مانسيل (Robert Mansel) على الجزائر سنة1029هـ/1620م:

وجه الملك الانجليزي جميس الاول اوامر للأميرال روبيرت مانسيل (Robert Mansel) بتجهيز حملة عسكرية ضد الجزائر ووضعها تحت قيادته للحد من نشاط القرصنة وارغامها على

---

(1) – جون وولف: **المرجع السابق**، ص242.

(2) – مولود قاسم نايت بلقاسم: **المرجع السابق**، ص185.

(3)– Venture De Paradis: **Alger Au XVIII^{E} Siècle (1788-1789),** Edite Par Efagnan, Alger, 1898, p142.

التخلي عن الحرب البحرية ضد السفن الانجليزية دون عقد معاهدة سلم معها بالإضافة الى افتداء الاسرى الانجليز المتواجدين في الجزائر ، حيث شارك في هذه الحملة كل من الاسبان والهولنديين وشكلوا بذلك قوة مشتركة.[1]

كانت الحملة مكونة من 18 سفينة حربية وتجارية مزودة بعدد كبير من المدافع ، وتحمل 1500 مقاتل، وصل الاسطول الى المياه الجزائرية في اواخر نوفمبر سنة 1620م، وبدأ انزل الجنود في ميناء الجزائر قصد ارهاب الجزائريين لتبدا عملية شن غارات على الجزائر،[2] حيث استهل الاسطول الاسباني برمي القنابل على مرسى الميناء وحاول كل من الانجليز والهولنديين الاستلاء على السفن اسطول الجزائر المكون من مائة سفينة و30 ألف مقاتل ، غير ان الرياس كانوا بالمرصاد واستطاعوا القضاء وافشال حملة التحالف الثلاثي الانجليزي الهولندي الاسباني في تحقيق هدفهم.

بعد الخسارة التي منيت بها إنجلترا في محاولتها الاولى للقضاء على البحرية الجزائرية، هذا الامر دفع الانجليز الى التفاوض وعقد معاهدات السلام مع الجزائر ومنها معاهدة 1622م ومعاهدة 1646م، حيث كانت هذه المعاهدات تمثل القاعدة التي ترتكز عليها جميع اتفاقيات البلدين،[3] لكن مع مرور الوقت لم تنجح هذه المعاهدات في تبثيث السلام ن حيث كان الانجليز السباقين الى نقضها ، ومنه لم يتردد الرياس في استئناف الغزو البحري وتهديد البحارة الجزائريين للسفن الانجليزية حيث ادخلت الرعب في نفوسهم.

تعود اسباب خسارة الاسطول الانجليزي الذي عجز عن الرد على البحرية الجزائرية الى عدة عوامل :

_ ان الاسطول الانجليزي كان ضعف.

_ عدم قدرة الخزينة الانجليزية على تحمل نفقات الحرب.

_ انشغال انجلترا بالحروب الدينية في أوروبا (حرب الثلاثين سنة[4]).[5]

---

(1) – يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا1500–1830م**، ص66.

(2) – مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، ص285.

(3) – المنور مروش: **دراسات عن الجزائر خلال العهد العثماني**، 2ج، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ج2، ص321.

(4) – هي سلسة صراعات دامية مزقت أوروبا بين عامي 1618 و1648م، وقعت معاركها بشكل عام في أراضي أوروبا الوسطى العائدة الى الإمبراطورية الرومانية المقدسة، واشتركت فيها معظم القوى الأوروبية .

(5) – جون وولف: **المرجع السابق**، ص298.

ب_ حملة الاميرال ادوارد مونتاغو (Edward Montagu) على الجزائر سنة 1072هـ/1662م:

ان التوجه الجديد الذي عرفته الحكومة الانجليزية في عهد الجمهورية[1] خلال القرن 17م كان يقضى بتطبيق الصرامة في تعامل مع الايالات المغربية وعدم التساهل او التسامح مع اي عمل يخل بالمعاهدات.

وعندما عادة الملكية الى انجلترا سنة 1660م، ارسل الملك الانجليزي شارل الثاني سنة 1661م الكونت دي ساندويتش لتوقيع معاهدة مع الجزائر لتسوية مشاكل القرصنة، غير ان بنود المعاهدة لم ترضي الطرف الانجليزي، لذلك عزم الملك الانجليزي شارلز الثاني[2] بتوجيه حملة عسكرية سنة 1662م ضد الجزائر لا رغام الحكومة الجزائرية على الامتثال لرغبته في تعديل معاهدة 1661م التي نصت على تفتيش السفن الانجليزية من قبل الحكومة الجزائرية،[3] ومحاولة الضغط على الحكومة الجزائرية وحملها على التراجع، ومنه ارسال الملك الانجليزي قوة بحرية مكونة 23 سفينة تحت قيادة الاميرال ادوارد مونتاغو ، وفور وصول الاسطول الانجليزي في شهر جويلية 1662م الى ميناء الجزائر، شرعت القوات الانجليزية في قصف مدينة الجزائر وابراجها ، غير ان تحصينات الجزائر ردت عليهم بقوة، حيث اصيبت السفينة الرئيسية التي كانت تحمل الاميرال، كما اصيبت سفن القوات الانجليزية بأعطاب، ومات منهم مئات الجنود حسب جاء في كتاب الزهرة النائرة لصاحبه ابن رقية التلمساني ((....ولم يمت في ذلك الحرب إلا رجل واحد، انجرح ومات بعد ثلاثة وعشرين يوما، واما من النصارى الملاعيين، فقد مات منهم أكثر من مائة...)).[4]

---

(1) – اعلنت الجمهورية في الجزر البريطانية بعد سبع سنوات من الحروب الأهلية بين الثوار أنصار البرلمان، وبين الملك شارل الأول، تمكن فيها الثوار من القضاء على الملكية، واعدام الملك سنة 1649م.

(2) – **شارلز الثاني**: ولد في 9 ماي 1630 بإنجلترا، تولى الحكم بعد وفاة والده تشارلز الأول في 30 جانفي 1649م، في اوج الحرب الأهلية الانجليزية، نصب حاكما للممالك الثلاثة / إنجلترا و اسكتلندا وإيرلندا. انظر: عبد العزيز نوار محمود ومحمد جمال الدين: **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، مصر، 1999م، ص198.

(3) – سلوان رشيد رمضان: **إشكالية العلاقات البريطانية الجزائرية 1580–1816م**، مجلة تكريت للعلوم الانسانية، م22، ع1، كانون الثاني، 2016م، ص26.

(4) – ابن رقية التلمساني: **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة**، دار الأوراس ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1967م، 19.

بعد الفشل الذي منيت به الحملة ، لجأت الانجليز كالعادة الى اتباع اسلوب التفاوض وعقد معاهدة سلم مع الجزائر في 23 أفريل 1662م.[1]

ج_ حملة الاميرال إدوارد سبراغ (Edward Spragge) على الجزائر سنة1081هـ/1671م:

ظل تبادل التهم بخرق المعاهدات بين الجزائر وانجلترا يعكر صفو العلاقات بين البلدين ، ليجد كل طرف حجة للقيام بأعمال عدوانية ، حيث قام الانجليز بشن حملة عسكرية على ميناء بجاية تحت قيادة الاميرال إدوارد سبراغ (Edward Spragge) في شهر ماي سنة 1671م ، وقاموا بإضرام النار في اثني عشر سفينة وثمانية مراكب راسية ، واستولوا على اخرى، وسقوط اكثر من ثلاث ألاف قتيل ، وكان رد الفعل في مدينة الجزائر اغتيال قائد الحملة ونهب مقر القنصلية الانجليزية وسجن كبار التجار والقراصنة الانجليز ،[2] وفي شهر جويلية جدد الانجليز هجماتهم من جديد على ميناء الجزائر واحرقوا ثلاثة سفن وخربوا رصيف الميناء، حيث ألحقت خسائر جسيمة بالأسطول الجزائري بسبب هجمات الانجليز المتكررة واثار سخط طائفة الرياس التي اشعلت فتيل الاضطرابات والتي راح ضحيتها علي اغا وادت الى انهاء نظام الأغوات.[3]

ثانيا: الحملات الهولندية:

أثارت المراكز التجارية التي كان يحتلها الفرنسيين في السواحل الشرقية للجزائر اهتماما من الدول الأوروبية ، خاصة الهولنديين الذي شاركوا الى جانب الاوروبيين في حملاتهم ضد الجزائر ، حيث سعى الهولنديين الى فرض وجودهم في منطقة البحر المتوسط وتوجيه انظارهم نحو السواحل الجنوبية التي من بينها مدينة الجزائر..

أ_ حملة يوحنا فندلسين (John Vendelsen) على الجزائر سنة 1039هـ/ 1630م:

في ظل الجو المشحون بين البلدين الجزائر وهولندا وجهت هذه الاخيرة حملة بحرية ضد السواحل الجزائر ،مكونة من سفينتين حربيتين كان على متنها القنصل يوحنا فندلسين(John Vendelsen) ، وكان الهولنديون يهدفون جراء هذه الحملة الى تحرير الاسرى المتواجدين في الجزائر والحصول على امتيازات مماثلة لامتيازات الممنوحة للفرنسيين في الجزائر.

---

(1) – ارزقي شويتام: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي**، ص70.

(2)– Moulay Belhamissi: **Alger, L'Europe et la guerre secrète 1518-1830**, p72.

(3) – جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830م**، ص96.

وصلت الحملة الى ميناء الجزائر في جويلية 1630م، وبعد شهر من وصول الحملة بدأت المواجهة بين الطرفين في 21 اوت حيث تمكن الجزائريون من الاستلاء على السفن الهولندية ،[1] بينما الهولنديون فقد استولوا على سفينة جزائرية واحدة فقط عليها حمولة قدرت ب70 ألف فلورة، ولعل السبب المباشر للحرب بين البلدين هو هروب عشرة اسرى مسيحيين الى السفن الهولندية ، فخير الجزائريون القنصل فندلسين Vendelsen بين الحرب وبين ارجاع الاسرى الهاربين ،فأختار هذا الاخير الحرب ووعد الحكومة الهولندية بالانتصار وبأنه سيعود ومعه خمسين سفينة ، لكن محاولاته في اسر الجزائريين باءت بالفشل الذريع حيث يستطع اسر سوى اربعة جزائريين فقط ، بينما تمكن البحارة الجزائريون خلال الشهور الاخير من الاستلاء على 23 سفينة هولندية وأسر 500 هولندي.[2]

ب_ حملة ميشال ادرياتز دي روبتر الأولى (Michel Adriaensz De Ruyter) على الجزائر1065هـ/1655م:

عزمت هولندا في شهر اوت سنة 1655م على الانتقام من البحارة الجزائريين وذلك توجيه حملة ضد الجزائر تحت قيادة دي روبتر، حيث اعطيت له أوامر بالقيام باحتلال وحرق واغراق الاسطول الجزائري وافتداء ما أمكن من الأسرى.

وصلت الحملة في 28 أوت 1655م ،ولمغالطة الجزائريين تم تنصيب العلم الانجليزي على ثمانية سفن هولندية وحراقتين ،وتم ارسال ثلاث سفن بالقرب من ميناء مدينة الجزائر على متنها جواسيس للاستطلاع ومعاينة الوضع ،[3] حيث ابلغت البعثة الاستطلاعية بعد انتهاء من معاينة المنطقة معلومات لقائد الحملة دي روبتر تفيد بأنها شاهدت أشخاصا في الميناء وإحدى عشر سفينة راسية ، وخمسة منها محمية داخل الرصيف.

بناء على ما تضمنته هذه المعلومات قرر قائد دي روبتر (De Ruyter) ارسال حراقاته الى الميناء ليلة 29 اوت من نفس السنة ، لكن العواصف والامطار عرقلت تقدمهم ، وفي 30 أوت

---

[1] – عبد القادر فكاير: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني، 1518–1830**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م، ص107.

[2] – يحي بوعزيز: عبد القادر نورالدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص67.

[3] – عبد القادر فكاير: **المرجع السابق**، ص108.

نصب الهولنديون اعلام بلادهم على أسطولهم، وبعد ان كان الجو مناسب للإبحار والبحر هادئ ،تمكنوا من التقدم نحو مدينة الجزائر .[1]

رست سفن الاسطول الهولندي في مكان بعيد عن القذائف الجزائرية، وفي اليوم الموالي تم تأكيد بأن السفن الإحدى عشرة الجزائرية قد خرجت من الميناء، ومنه ادرك ان الهجوم في هذه الحالة يكون مستحيلا ،حيث كان هدف من هذه الحملة ارهاب الجزائريين عن طريق حرق واغراق السفن الجزائرية ووضع حد للنشاط العدائي للبحارة الجزائريين اتجاه السفن الهولندية حيث ان هولندا لم تكن بتلك القوة التي كانت تمتلكها الجزائر وذلك يعود الى مشاركتها في حرب الثلاثين سنة، ومنه وجه قائد الحملة اوامر بالانسحاب والعودة الى بلدهم.[2]

اثناء عودة الهولنديين في عرض البحر التقوا بالأسطول الجزائري المتكون من احدى عشر سفينة واجبرتهم على الوقوع في معركة معهم قرب مضيق جبل طارق، اسفرت هذه المعركة عن وقوع 120 قتيل من صفوف الجزائريين وفقدان اربعة سفن وعدد منهم وقعوا في الأسر، رغم خسائر الاولية التي منيت بها البحرية الجزائرية، في حربها ضد هولندا إلا أنها تمكنت خلال فترة ما بين 1656-1661م من احتلال 35 سفينة هولندية.[3]

ج_ حملة ميشال ادرياتز دي روبتر الثانية (Michel Adriaensz De Ruyter) على الجزائر 1080هـ/1670م:

بعد الفشل الذي تكبدت الاساطيل الهولندية ضد البحارة الجزائريون ،عزم القائد دي رويتر (De Ruyter) على استغلال العلاقات المتوترة بين الجزائر وانجلترا الى تحالف مع الانجليز وشن حملة مشتركة واعلان الحرب على الجزائر ، حيث تعود اسباب ذلك الى اعتداء البحارة الجزائريون على سفينة حربية للهولنديين ونهبها، ونتيجة لهذه العملية اتفقت القيادة الهولندية مع القيادة الانجليزية وأرسلوا أسطولا مشترك ، مكون من خمس سفن انجليزية تحت قيادة الضابط ريتشارد ألن (Richard Allen) واربع سفن هولندية تحت قيادة وليام فان جنت (Willem Van Gent) .

---

(1) – عزوز كرمش **الحملات الاوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية من قرن 10م الى الثلث الاول من القرن 19م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2015-2016م، ص102.

(2) – جون وولف: **المرجع السابق**، ص320.

(3) –يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص69.

تم تجميع الاسطول المشترك بناء على أوامر دي رويتر (De Ruyter) واجراء الاستعدادات في مضيق جبل طارق في أوت 1670م انطلق الاسطول الهولندي الانجليزي المشترك نحو البحر المتوسط وفي طريقهم وجهوا هجوما مباغت للأسطول الجزائري المكون من سبع سفن كبرى تحمل كل منها 30 مدفعا و1800 مقاتل جزائري وكثر من 800 أسير[1]،حيث كان الاسطول قادما من المحيط الأطلسي ،ولما تفطنت القيادة الجزائرية بالكمين ، غير اتجاه ست سفن نحو السواحل المغربية ، حيث تمكنت قوات التحالف من القبض على عدد من الجزائريين والجرحى ، وتحرير عدد من الاسرى المسيحيين.

اعتبر الهولنديون هذا العمل انتصارا كبيرا على الاسطول الجزائري ،غير انهم لم ليتمكنوا من الحصول مراكز لهم في الجزائر ،اذ اقتنع القادة الهولنديون بأن الدخول في حرب ضد البحارة الجزائريين سيعرض البحارة الهولنديين الى اخطار حقيقية .[2]

ثالثا: حملات الدويلات الايطالية:

شكلت الاهداف المشتركة بين الدويلات الايطالية واسبانيا عامل اساسيا لتنظيم اعمال عدائية ضد السواحل الجزائرية لوضع حد لنشاط البحارة الجزائريون ، خاصة ان الدويلات الايطالية شاركت في اغلب الحملات التي وجهها الاسبان ضد الجزائر وذلك من دون ان يكون هنالك تحالف بين الطرفين.

أ_ حملة الدوق توسكانيا (duc Toscane)على مدينة الجزائر سنة 1012هـ/1603م:

في الوقت الذي استلم فيه خضر باشا الحكم للمرة الثالثة، توجه البحارة الجزائريون لممارسة نشاطهم في الحوض البحر الابيض المتوسط والاستلاء على السفن الأوروبية حيث استلوا على احدى السفن كان بها مبلغ ستة ألاف سكين كان دوق توسكانيا ارسلها على متن السفينة الى التجار الفرنسيين لتعويض خسائر التي اصابت تجارتهم ، وفي الوقت نفسه امر خضر باشا بتهديم حصن

---

[1]- بسام العسلي: **الجزائر والحملات الصليبية (1547-1791م)**، 3ط، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986م، ص21.

[2]- عبد القادر فكاير: **المرجع السابق**، ص109.

الباستيون وأساء معاملة القنصل الفرنسي دي فياس(De Vais) ، ومنه انهى السلطان العثماني حكم خضر باشا وعين مكانه محمد قوصا حاكما على مدينة الجزائر.[1]

بناء على ما تعرضت له السفينة التابعة للدوق توسكانيا عزم هذا الأخير جراء ذلك تجهيز حملة لإحراق ميناء الجزائر والسفن الراسية فيه ، لكن الرياس اكتشفوا نخطط الحملة عن طريق نجار بهود توسكانيا ، وبعد مواجهة عنيفة كان النصر حليفا البحارة الجزائريون، اذ لم تتمكن الحكلة من احراق سوى خمسة سفن من غاليرات فقط.[2]

ب_ حملة سيلفيو بيكولوميني (Silvio Piccolomini) على عنابة سنة 1016هـ/1607م:

كانت مدينة عنابة تشكل مصدر قلق وتهديد للدويلات الايطالية لذلك عزم الدوق توسكانيا الكبير على توجيه حملة تحو السواحل الجزائرية، حيث كانت الأسطول يتكون من تسع غاليرات وخمس ناقلات وألفين جندي ومئات من المتطوعين وتم تعيين سيلفيو بيوكولوميني (Silvio Piccolomini) قائدا للحملة ،

انطلقت الحملة من ميناء ليفورنو[3] في 1 سبتمبر 1607م ، ووصلت الى مدينة عنابة صباحا 23 جمادى الأول/15 سبتمبر 1607م، وبدأ الانزال والقصف بشكل مباغت على المدينة، حيث كان الانكشارية الذين بلغ عددهم مائتين وخمسين بالإضافة الى عدد من سكان يميلون الى الدفاع .[4]

كانت الخطة الهجومية التي انتهجها بيكولوميني(Piccolomini) تقتضي ان تتم محاصرة القلعة الموجدة بوسط المدينة ،وتوجيه الهجوم المكثف عليها بهدف اعاقة المدافعين الجزائريين واحتجازهم

---

(1) – عثمان كعاك: **الموجز في التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003م، ص287.

(2) - H.D. De Grammont : **Op.cit**, p11.

(3) – **ليفورنو**: تقع شمال غرب ايطاليا، تطل على البحر المتوسط، من جانب البحر الليغوري، عرفت كمركز تجاري بحري، وكانت تمثل اهم المراسي الايطالية خلال القرنين 17 و18م، مما اهلها لاستقطاب العديد من يهود شبه الجزيرة الإيبيرية إثر صدور قانون 1492م، ارتبطت بعلاقات تجارية واسعة ومتميزة مع ايالات الشمال الافريقي في اطار تجارة العبور. أنظر: رضا بن رجب: **يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية**، تقديم: عبد الحميد الأرقش، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2007م، ص49. ينظر ايضا: عبد الله الخباط: **العلاقات السياسية بين ايالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795–1832م**، المنشاة العامة، للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ليبيا، 1985م، ص79.

(4)- Moulay Belhamissi: **Marine et Marins d'Alger 1518-1830**, p64.

داخل معقلهم ، ومن جهة أخرى مكنت الثغرات التي احدثتها المدفع السور من دخول الحملة الى المدينة، حيث لم يستطع المدافعين الجزائريين منع جنود الحملة من دخول المدينة وذلك لكثرة عددهم.

انقسم عناصر الحملة الى ثلاث فرق واستطاعوا دخول المدينة ، ووجه بيكولوميني (Piccolomini) قنبلة بجانب القلعة حتى يحتفل بالانتصار ، وتكن من الاستلاء عليها بعد س ساعات من المواجهة البرية والبحرية ، وقبل وصول الامدادات الجزائرية اندلعت معركة بين اهالي المدينة و رجال العدو جعلت قائد الحملة بيكولوميني (Piccolomini) يتخلى على الغنائم والاسرى في 29 جمادى الاول/21 سبتمبر حيث خسر الاعداء المعركة وخلفت خسائر بشرية قدرت اربعمئة قتيلا من جنود العدو، وفقد اهل المدينة اربع مائة وسبعين شخص. [1]

ومن خلال ما سبق نستنتج:

_ ان الفشل الذريع الذي اصاب الاسطول العثماني امام اساطيل التحالف المسيحي جعل الدول الاوربية تستغل الفرص للسيطرة على عديد من المراكز الاسلامية لتوسعها إمبراطورتيها على حساب ارضي ايالة الجزائر

_شكلت اهمية الموقع الاستراتيجي للجزائر وضعف السلطة الجديدة، دخولها في صراع الدولي بينها وين دول الاوروبية.

_ وجدت الدول الاوروبية القرصنة البحرية الجزائرية حجة لتغذية النزعة الصليبية وذريعة لمحاربة الجزائريين في عقر دارهم.

-مثلت سواحل وموانئ الجزائر ضرورة لاتصال بحري يأمن سواحل اسبانيا وسواحل ايطاليا واسبانيا بالإضافة الى تأمين نشاطها في الحوض المتوسط ، لذلك سعت الدول الاوروبية لشن غارات وحملاتها على الجزائر .

_ سعت اسبانيا الى محاولة السيطرة على الجزائر في العديد من المناسبات لكونها بوابة رئيسية نحو الامارات الافريقية جنوب الصحراء.

_كان الدافع الديني من اهم الاسباب والدوافع التي جعلت الدول الاوروبية توجها سياسة الاستعمارية لغزو سواحل الجزائر.

---

[3]- H.D. De Grammont **:Op.cit,** p148.

خاتمة

خاتمة

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي:

_ استطاعت الدولة العثمانية ان تتقدم في القارة الأوروبية بخطىً واسعة الى أن حققت انتصارا تلوى الأخر ، حتى اصبحت تثير مخاوف البابوية، ومنذ ذلك الحين اخد البابا بيوس الخامس يدعو لتكوين حملات صليبية ضد الدولة العثمانية للحد من تقدمها في القارة الأوروبية.

_ في عام 978هـ/1570م حققت الدولة العثمانية انتصارا من انتصاراتها الكبرى بفتحها لقبرص، وهذا ما أشعل فتيل الحرب بين دول أوروبا بزعامة البابا والدولة العثمانية ذلك أن البابا أحد يسعى سعياً حثيثا لتجميع البلاد الاوروبية وتوحيد صفوفها تحت راية البابوية للوقوف امام الخطر العثماني.

_ كانت نتيجة المعركة التي اشتعلت نيرانها في خليج ليبانت لصالح أوروبا، فلأول مرة منذ أوائل القرن الخامس عشر تحل هزيمة بالعثمانيين بالرغم من محاولات القادة العثمانيين انقاد الموقف.

_ استقبلت أوروبا النصر بفرح وسرور ومجدت القادة الذين أحرزوا هذا الانتصار.

_ ترتيب عن انتصار المسيحيين في ليبانت احتلال تونس بعد المعركة مباشرة ، لكن العثمانيين استطاعوا افتكاك تونس من أيديهم.

_ جعلت معركة ليبانت العثمانيين يقبلون بهمة ونشاط على تجديد وبناء الاساطيل لتعويض ما فقدوه في ليبانت وليظلوا محافظين على تفوقهم البحري والبري.

_ اصبح هم الدولة العثمانية وشغلها الشاغل بعد المعركة المحافظة بقدر الامكان على ما بحوزتها من أراض وبلدان وجزر وبخاصة الأماكن المقدسة.

_ أبدت اسبانيا بعد المعركة في التفكير في تغيير سياستها تجاه الشمال الافريقي وذلك لظهور مشاكل اقتصادية وتراكم الديون.

_اثرت نتائج معركة ليبانت على الاوضاع في الجزائر حيث غيرت السلطة العثمانية نظام الحكم المتمثلة في نظام الباشوات سنة 1587-1659م ونظام الأغوات سنة 1659-1671م.

_ انصرف الباشوات بعد توليتهم الحكم الى جمع اكبر قسط من الأموال قبل انتهاء مدة ولايتهم التي حددت بثلاث سنوات مما أذا الى ظهور ثورات القبائل وتمردات وانتفاضات ضد الحكم العثماني في الجزائر.

_ ضعف الهيمنة والسلطة العثمانية وعجزها عن التحكم في زمام الامور.

_ انتقلت السلطة سنة 1659م في ايدي ضباط الجيش الانكشاري الذي بدأ نفوذهم يتعاظم تدريجيا وتغير منصب الباشا بالأغا.

_ يعتبر عهد الأغوات عهد تسلط الانكشارية على الحكم ويمثل احلك فترة في التاريخ الحكم العثماني.

_ ان الظروف القائمة في الجزائر كانت تنذر بالسوء جراء الاعتداءات المتكررة من قبل الدول الأوروبية الطامعة في مقدرتها.

_ وجهت دول الاوربية انظارها بعد المعركة لمهاجمة دول الشمال الافريقي خاصة الجزائر التي كانت تمثل القاعدة الامامية للدولة العثمانية.

_ استغلت الدول الاوروبية الظروف السياسية الداخلية للجزائر في توجيه حملات تهدف الى الغزو والسيطرة على الجزائر في ظل ظروف التي تمر بها.

_ شكلت الامتيازات التي حصلت عليها الدول الاوروبية في الجزائر وسيلة للتوغل في الاراضي الجزائرية.

الملاحق

الملحق رقم 1:

خريطة ايطالية توضح حصار مالطة سنة 1565م[1]

[1]- جون وولف: **المرجع السابق**، ص ص139-140.

الملحق رقم2:

خريطة توضح خليج ليبانت الذي دارت فيه المعركة[1]

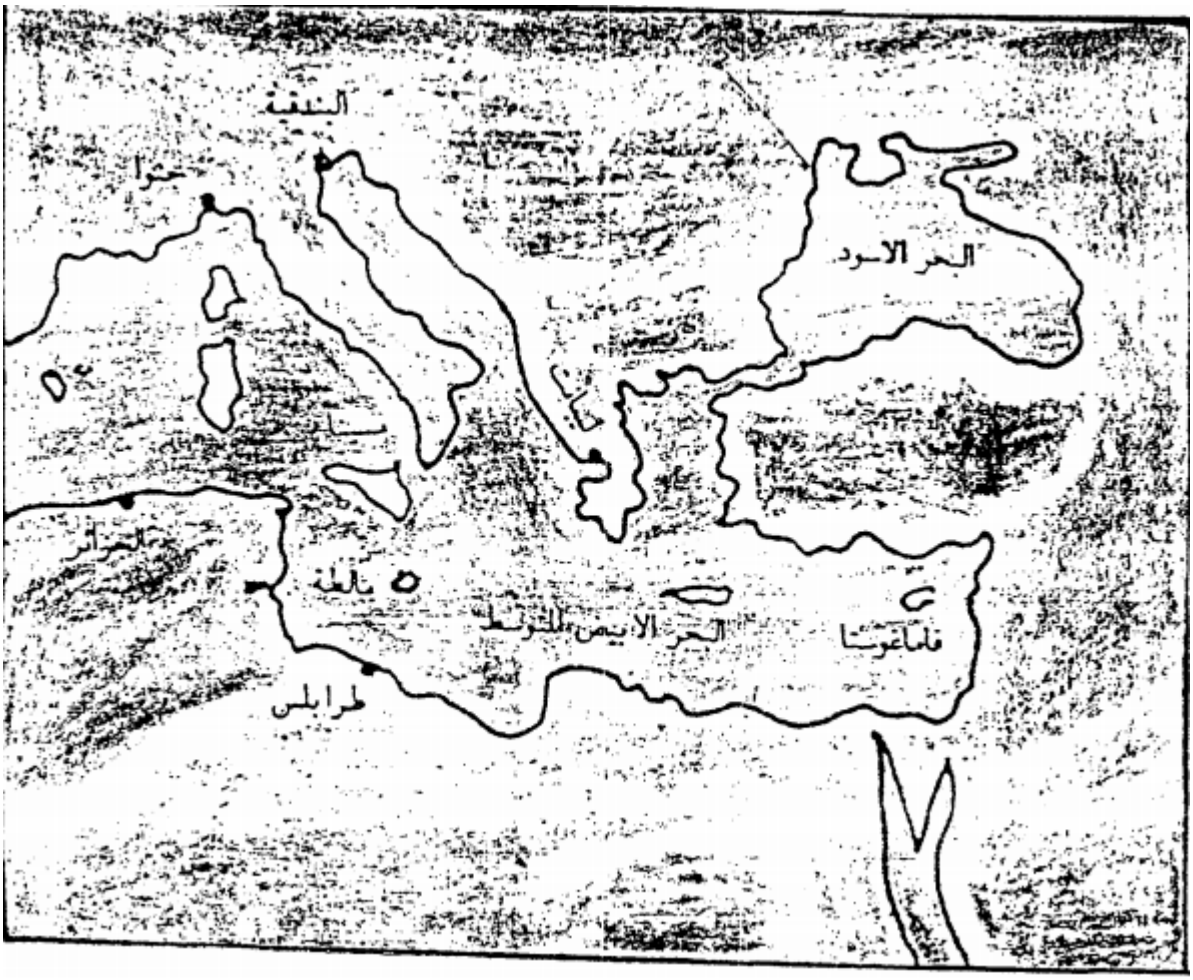

[1] – روبيرت شوسوا: **المعارك البحرية الكبرى في التاريخ**، ص58.

الملحق رقم 3:

سفينة حربية يطلق عليها الحراقة[1]

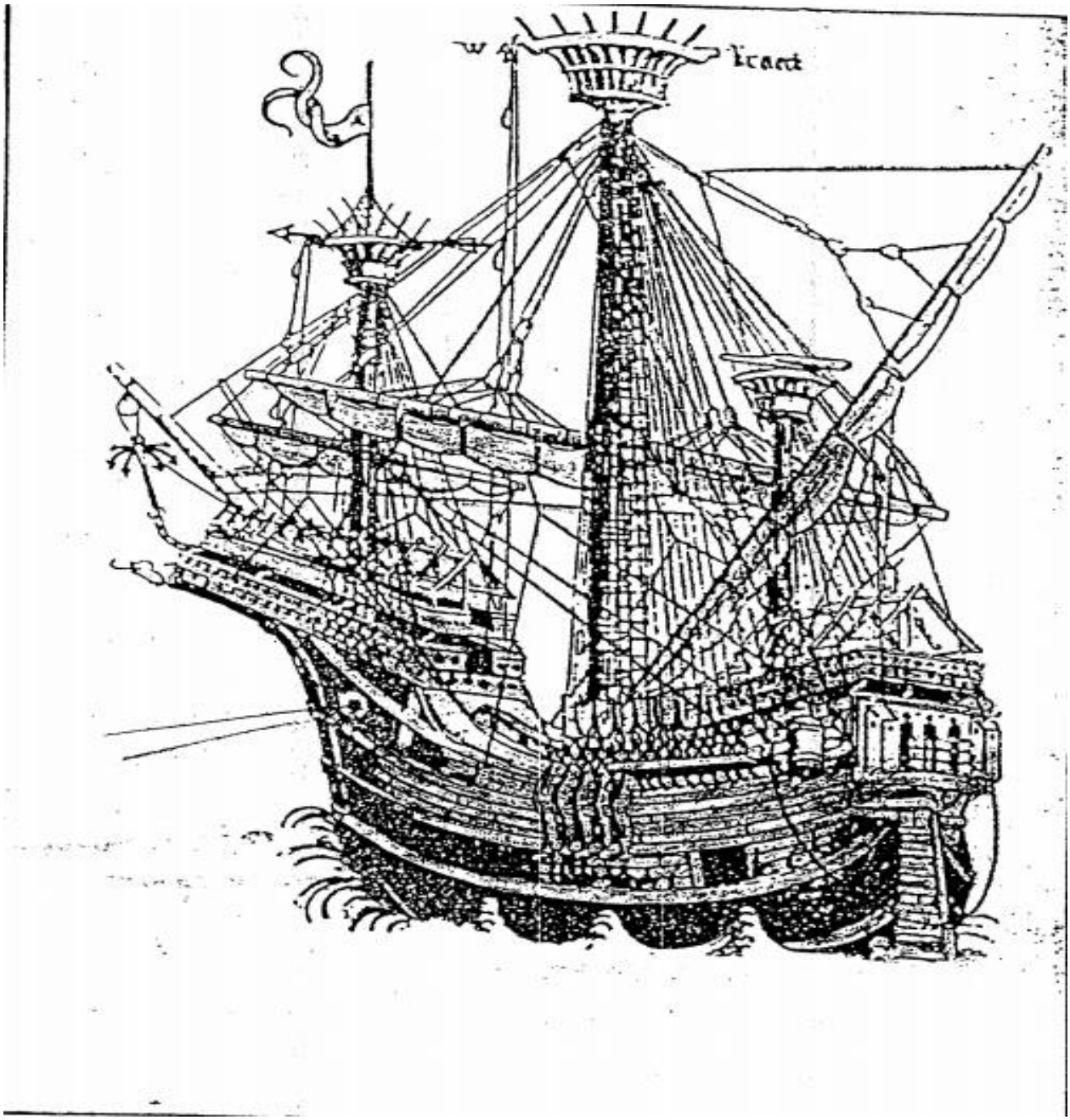

[1]- سعاد ماهر: **البحرية في مصر الإسلامية**، ص463.

الملحق رقم 4:

سفينة حربية يطلق عليها الغليون[1]

[1] – سعاد ماهر: **المرجع السابق**، ص467.

الملحق رقم 5:

خريطة الجزائر العثمانية[1]

[1] – مؤيد محمود حمد المشهداني وسلون رشيد رمضان: **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني1518–1830م**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد5، العدد16، جامعة تكريت، جمادى الأخر1434هـ/نيسان 2013م، ص444.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية

أ_ المصادر:

1. ابن ابي الضياف: **اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، 8ج، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م، ج2.
2. ابن ابي دينار: **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1286هـ-1870م.
3. ابن المفتي حسين: **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009م.
4. ابن غلبون: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تصحيح وتع: الطاهر أحمد الزاوي، ط1، المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م.
5. ابن ميمون: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية**، تح: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
6. الاندلسي ابي عبد الله محمد: **الحلل السندسية في الاخبار التونسية**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1287هـ.
7. الأنصاري أحمد بك النائب: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، تح: الطاهر أحمد الزاوي، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب، ليبيا.
8. بن ميمون محمد الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
9. التلمساني ابن رقية: **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة**، دار الأوراس ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1967م.
10. جوليان شارل اندري: **تاريخ افريقيا الشمالية من الفتح الاسلامي الى سنة 1857م**، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.
11. حليم ابراهيم بك: **التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية**، ط1، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، مصر، 1905م.

12. خوجة حسين: **ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات أل عثمان**، تحقيق وتقديم: الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، 1395هـ/1975م.
13. الزياني محمد بن يوسف: **دليل السران وأنيس الحيران في أخبار مدينة وهران**، تق: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
14. سبينسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر: عيد القادر زباديه، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.
15. سحنون الراشدي احمد بن محمد: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: الشيخ المهدي بوعبدلي، 2ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
16. سرهنك اسماعيل: **تاريخ الدولة العثمانية**، تقديم: حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م.
17. سرهنك اسماعيل: **حقائق الأخبار عن دول البحار**، 2ج، المطبعة الاميرية، مصر، 1898م،ج1، ج2.
18. فيرو شارل: **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، 3ط، تر: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات كلية الأدب والتربية، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1994م، ط3.
19. المهندس محمود فهمي: **البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1313هـ.
20. الوزان حسن: وصف افريقيا، تر: حجي محد والأخضر محمد، 2ج، 2ط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ط1.

ب_ باللغة الأجنبية:

1. Dan Pierre : **Histoire de la Barbarie et de ses corsaires**، édition Pierre Rocolet، Paris، 1646 .
2. De Brantôme: **Oeuvres complêtes de Pierre Bourdeilles**، 13 Vol، Imprimerie Générale De Ch. Lahure، Paris، T1، 1858.
3. Demitrius Cantimir،: **Histoire de l'Empire Ottoman où se Voyent les causes de son agrandissement et de sa décadence**، traduit par M.de Jonquière، 3 vol، imprimé Barois fils، 1741.

4. E.Charrière: **Négociation de la France dans le levant**، 4 vol، Imprimerie Impériale، Paris.

5. F.Diogo de Haedo : **Histoire des rois d'Alger**، Traduit :H.-D. De Grammont، Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur- Librairie، Alger، 1881.

2_ المراجع:

أ_ باللغة العربية:

1. أحمد رمضان احمد: **تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط "العصر الوسيط" (35 هـ-655 م/ 978 هـ-1571م)"**، وزارة الثقافة هيئة الأثار المصرية، القاهرة، 1986م .

2. اسعد حومد: **محنة العرب في الاندلس**، 2ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

3. أصاف عزتلو يوسف بك: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن**، كلمات عربية للترجمة والنشر، جمهورية مصر العربية.

4. اكوستايف ل وأخرون: **الجزائر بين الماضي والحاضر اطار نشأة الجزائر المعاصر ومراحلها**، تح: رابح اسطنبولي واخرون، المطبوعات الجامعية، بارس، 1960

5. أوزتونا يلماز: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان،2مج، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، استانبول، ، 1988م، مج1.

6. اينالجيك خليل: **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار**، تر: محمد الأرناؤوط، دار المدى الإسلامي،(د.ب.ن) ، 2002م.

7. الباروني عمر محمد: **الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مطبعة ماجي، (د.ط)، طرابلس، ليبيا، 1952م.

8. برجاوي سعيد: **الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1979م

9. بن اشنهو عبد الحميد بن ابي زيان: **دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر**، دار الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 1972م.

10. بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي**، 2ج، دار الطباعة والنشر، الجزائر، 2006م، ج1.

11. بن رجب رضا: **يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية**، تقديم: عبد الحميد الأرقش، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2007م.

12. بن ميمون محمد الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

13. بنوجيت يوسف: **قلعة بني عباس ابان القرن السادس عشر للميلاد**، تر: سامية سعيد عمار، دار دحلب للنشر، الجزائر، 2009م.

14. بوحوش عمار ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962** ، ط 1 ، بيروت ، دار العرب الاسلامي ، 1997م.

15. بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر**،2ج،2ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ط2، ج2.

16. بوعزيز يحي: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500–1830م**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م.

17. بومولة نبيل: **صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني امارة المقرانيين في القرن 10هـ16م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

18. تبليت علي : بحوث **في تاريخ الجزائر "الفترة العثمانية"**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2014م.

19. التر سامح عزيز: **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م.

20. التميمي عبد الجليل: **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الاندلسيين**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية الموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1989م.

21. الجمعي عبد المنعم ابراهيم: **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر العرب، 2006م.

22. الجيلالي عبد الرحمن : **تاريخ الجزائر العام**،3ج،دط،دار الأمة،الجزائر،2009م،ج3.

23. حتامله محمد عبده : **التهجير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملك فيليب الثاني 1527–1598م**، ط1، نشر بدعم من الجامعة الاردنية، عمان، الأردن، 1972م.

24. **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492-1792م)**، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

25. حليمي عبد القادر: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط1،دار الفكر الاسلامي، الجزائر، 1972.

26. الحموي محمد ياسين: **تاريخ الأسطول العربي صفحة مجيدة من تاريخ العرب**، مطبعة الترقي، دمشق، 1364هـ-1945م.

27. الخباط عبد الله: **العلاقات السياسية بين ايالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795-1832م**، المنشاة العامة، للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ليبيا، 1985م.

28. الخباط عبدالله: **العلاقات السياسية بين ايالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795-1832م**، المنشاة العامة، للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ليبيا، 1985م.

29. خوجة حمدان بن عثمان: **المرأة**، تع: محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1983م

30. خير فارس محمد: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، كلية الادب، جامعة دمشق، 1969م.

31. خير فارس محمد: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، 2ط، مكتبة دار الشرق، دمشق، سوريا، 1979م، ط2.

32. دحلان أحمد بن زيني: **الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية**، 2ج مطبعة السعادة، مصر، 1911م، ج2.

33. دحلان احمد زيني: **الفتوحات الاسلامية بعد مضي النبوية**، 2ج، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة

34. الدراجي بوزياني: **القبائل الامازيغية ادوارها و مواطنها واعيانها**، 2ج، دار الكتاب العربي، لبنان، ج2.

35. الدراجي بوزياني: **القبائل الامازيغية ادوارها و مواطنها واعيانها**، 2ج، دار الكتاب العربي، لبنان، ج2.

36. الدسوقي محمد كمال: **الدولة العثمانية والمسألة الشرقية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م.

37. الدغيم محمود السيد: **اضواء على البحرية الاسلامية العثمانية حتى نهاية عهد السلطان سليم الثاني الحضارة الاسلامية وعالم البحار**، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، مصر، 1994م.

38. ديل شارل: **البندقية جمهورية ارستقراطية**، تعريب: أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق اسكندر، ملتزم للطبع والنشر، دار المعارف، مصر، 1948م.

39. الراشدي راسم: **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، دار النيل للطباعة بالقاهرة، طرابلس، ليبيا، 1953م.

40. الرافعى عبد الرحمان وعاشور سعيد عبد الفتاح: **مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994م.

41. روسو الفونص: **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1992م.

42. روسي ايتوري: **طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطة**، تر: خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، ليبيا، 1969م.

43. الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1972-1830م**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

44. الزنتاني عبد الوهاب محمد: **قبرص من معاوية الى اجاويد 648هـ-1974م**، دار غريب، مصر، 2002م.

45. ساحي احمد: **الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد امارة كوكو 1512-1767م**، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2015م.

46. سعيد حسن: **البحرية في عصر السلاطين المماليك**، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1983م.

47. سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي: **الجزائر في التاريخ- العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

48. سعيدوني ناصر الدين: **الشرق الجزائري (بايلك قسنطينة اثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

49. سعيدوني ناصر الدين: **الشرق الجزائري (بايلك قسنطينة اثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

50. سعيدوني ناصر الدين: **الملكية والجباية في الجزائر اثماء العهد العثماني**، 2ط، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2.

51. سعيدوني ناصر الدين: **دراسة تاريخية في الملكية والوقف والجباية**، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 2000م.

52. سعيدوني نصر الدين: **النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني (1792–1830م)**، 2ط، دار البصائر، الجزائر، 2012م.

53. السليماني احمد: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، دار الكتاب، الجزائر، 2007م.

54. السليماني احمد: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، دار الكتاب، الجزائر، 2007م.

55. سماعيلي زوليخة ومولودة علوش: **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ الى الاستقلال**، دار دزاير انفو، الجزائر، 2013م.

56. الشريف محمد الهادي: **ما يجب ان تعرفه عن تاريخ تونس**، تع: محمد شاوش، محمد عجبنة، طبع بمطبعة دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 1980م.

57. الشناوي عبد العزيز محمد: **الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها**،4ج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م.

58. الشناوي عبد العزيز: **اوروبا في مطلع العصور الحديثة**، 2ج، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،،1985، ج1.

59. شوسوا روبير: **المعارك البحرية الكبرى في التاريخ**، تر: عبد الرحمان حميدة، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1984م.

60. شوفالييه كورين: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510–1830م)**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

61. شويتام ارزقي: **امارة كوكو (1511–1767م) ممالك الامازيغ في العهد الاسلامي**، المحافظة السامية للأمازيغية، تيزي وزو، 2011م.

62. شويتام ارزقي: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي(الفترة العثمانية 1519–1830م)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2020م.

63. شويتام ارزقي: **دور الكراغلة في الجزائر اثناء الفترة العثمانية (1519–1830م)**، مجلة افكار وافاق، العدد4، جامعة الجزائر1، 2013م.

64. الطبايلي عبد الحفيظ: **الولايات المغاربية في الأرشيف العثماني قراءة في بنية الوثيقة في كتاب العثمانيون في المغارب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية**، تنسيق: عبد الله الموذن وعبد الرحمان بنجادة،ط1، مطبعة الامنية، كلية الأدب، الرباط، المملكة المغربية، 2005م.

65. الطبايلي عبد الحفيظ: **الولايات المغاربية في الأرشيف العثماني قراءة في بنية الوثيقة في كتاب العثمانيون في المغارب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية**، تنسيق: عبد الله الموذن وعبد الرحمان بنجادة،ط1، مطبعة الامنية، كلية الأدب، الرباط، المملكة المغربية، 2005م

66. عادل سعيد بشتاوي: **الاندلسيون المواركه**، ط1، مطابع انترناشيونال، القاهرة، 1983م.

67. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي(1514–1830م)**،2ط، دار هومة، الجزائر، 2007م.

68. عبد الله شوقي وعبد الله عبد الرزاق: **تاريخ اوروبا من النهضة الى الحرب الباردة**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.

69. العدوي ابراهيم: **الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط**، طبعة مكتبة النهضة، مصر، 1978م.

70. العسلي بسام: **الجزائر والحملات الصليبية (1547–1791م)**، 3ط، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986م.

71. عطاالله جمل شوفي: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا–تونس–الجزائر–المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1977م.

72. عطاالله جمل شوقي: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا–تونس–الجزائر–المغرب)**، مكتبة انجلوا المصرية،1977م.

73. العقاد صلاح: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر–تونس–المغرب الاقصى**، مكتبة الأنجاو المصرية، القاهرة، 1993م.

74. عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

75. عميراوي احمد: **الجزائر في أدبيات الرحلة والاسرى خلال العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2003م.

76. عميراوي احميدة: قضايا **مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

77. عنان محمد عبد الله: **نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، 4ط، مطبعة العدني، القاهرة، 1987م، ط4.

78. فركوس صالح: **المختصر في تاريخ الجزائر**، دار العلم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002م.

79. فريد بك محمد: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: احسان حقي،2ط، دار النفائس، بيروت، 1983م، ط2.

80. فكاير عبد القادر: **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره (910–1206هـ/1505–1792م)**، دار هومة، الجزائر، 2012م،.

81. فكاير عبد القادر: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني، 1518–1830**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م.

82. قاسمي زيدين : **قيادة سباو (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)**، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

83. القرماني احمد بن يوسف: **تاريخ سلاطين ال عثمان**، ط1، دار البصائر، دمشق، سوريا، 1985م.

84. قشتليو محمد: **محنة الموريسكوس في اسبانيا**، مطبعة الشويخ تطوان، المغرب، 1999م.

85. قنان جمال: **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830م)**، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م

86. قنان جمال: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987م.

87. كعاك عثمان: **الموجز في التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003م.

88. كلو أندري: **سليمان القانوني**، تر: البشير بن سلامة، دار الجيل، بيروت، 1991م.

89. لكحل عبد الحفيظ: **الحديث في شرح المصطلحات التاريخية**، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2003م.

90. ماهر سعاد: **البحرية في مصر الاسلامية وأثارها الباقية**، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م.

91. مجموعة من الاساتذة والباحثين: **معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008م.

92. محرز امين: **الجزائر في عهد الأغوات (1659–1671م)**،دار الصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر.

93. محمود عبد العزيز نوار وجمال الدين محمد: **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، مصر، 1999م.

94. مخلوف محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (التتمة)**، 3ج، المطبعة السلفية، القاهرة، 1931م، ج2.

95. مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني–العملة–الاسعار ومداخيل**، 2ج، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

96. مروش: المنور **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**، 2ج، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ج2.

97. مصطفى احمد عبد الرحيم: **في اصول التاريخ العثماني**، 4ط،دار الشروق، القاهرة، 1406ه/1986م، ط4.

98. مقديش محمود: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزاوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م.

99. مولود قاسم نايث بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، 2ج، دار الأمة، الجزائر، ج1.

100. الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، 3ج، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1976م، ج3.

101. هلالي حنفي: **الاندلسيون في فكر أحمد المقري**، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، العدد6، جوان 2004.

102. هلايلي حنيفي: **اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

103. هلايلي حنيفي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

104. الوهابي لطفي عبد: **اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1991م.

105. يحي بوعزيز وعبد القادر نورالدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.

106. يوسف امير: **الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني(1519–1830م)**، مجلة قضايا تاريخية، ع1، مخبر الدراسات التاريخية، الجزائر، أفريل 2016م.

ب_ باللغة الأجنبية:

1. Auphin Paul: **Histoire de la méditerranée**، Coll، L'ordre du jour، Paris، 1967.
2. Belhamissi Moulay: **Alger، L'Europe et la guerre secrète، (1518-1830)**، Edition Dahlab، Alger، 1999.
3. Belhamissi Moulay: **Marine et Marins d'Alger 1518-1830**، 3T، Bibliothèque nationale d'Algérie، Algeria، 1996، T2.
4. Braoudel Fernand: **The Mediterrane an and the Mediterran world in the age of Philip II**، Vol، éd. T.II، Paris، 1966، p1089.
5. Ch.de Rotailer: **Histoire d'Alger et de la Piraterie Turque dans la Méditerranée**، 2Tomes، Paulin Libraire-Editor، Paris، 1841، T2، p324..

6. Conestaggio Jeronimo**: Relation Des Préparatifs Faits Pour Surprendre Alger**، Traduit : H.D. De Grammont، Adolphe Jourdan Libraire Editeur، Alger، 1882.

7. De Paradis Venture: **Alger Au XVIII^{E} Siècle (1788-1789)**، Edite Par Efagnan، Alger، 1898.

8. E.Plantet : **Les consuls de France à Alger avant la conquête 1579-1830**، Hachette، Paris، 1930.

9. H.D. De Grammont **: Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830)**، Ernest Leroux Editeur، Paris، 1887.

10. J.H Elliott: **Imperial Spain 1469-1716**، Edward Amold، London، 1981.

11. Mercier Ernest: **Histoire de l'Afrique septentrionale**، 3T، Ernest Lerroux Editeur، Paris، 1891، T3.

12. Paul Chac : **Deux batailles navales، Lepante**، Trafalgar، Paris.

13. Pierre Boyer: **Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger، in** ، R.O.M.M، N°:8، 1970.

14. Roux.F Charles: **France et Afrique des Nord avant 1830**، Librairie Félix Alen، Paris، 1932 .

15. Watbled Ernest: **Expédition du Duc De Beaufort contre Djaidjeli en 1664**، Revue africaine، Alger، 1873.

3_ الرسائل الجامعية:

1. ايت سوكي محند اكلي، **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وادوارها ومواقعها في مختلف الجوانب القرن (10-13هـ/16-19م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006-2007م.

2. بن سعيدان محمد: **علاقات الجزائر مع فرنسا 1070-1170هـ/1659-1756م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011-2012م.

3. بوحمشوش نعيمة: **مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1999م.

4. بوخلوة حسن: **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وأثاره (988هـ-1073م)-(1580-1663م)**، رسالة ماجستير في تاريخ الحضارات الاسلامية، جامعة السانية، وهران، 2008-2009م.

5. دحماني توفيق: **الضرائب في الجزائر (1206هـ-1282م/1792-1865م)**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

6. درويش الشافعي: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2020-2011م

7. رجاء شراك: **تمردات الانكشارية واثرها على الدولة العثمانية (1618-1826م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة 8 ماي 1945م، 2015-2016م

8. رضوان نبيل: **جهود العثمانيين لانقاد الاندلس**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1408هـ/1987م.

9. سعيود ابراهيم: **العلاقات الجزائرية الايطالية من خلال الوثائق في القرنين السابع والثامن عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000م.

10. سي يوسف محمد: **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1988م.

11. الطويل محمد سعيد: البحرية الطرابلسية في عهد يوسف القرمانلي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2002م.

12. عطلي محمد الأمين: **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011-2012م.

13. عمريوي فهمية: **الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م دراسة اجتماعية-اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008م.

14. غطاس عائشة : **الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر(1700-1830) مقاربة اجتماعية-اقتصادية**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2001-2002م.

15. غطاس عائشة: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر(1619-1694م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1984-1985م.

16. كرمش عزوز: **الحملات الاوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية من قرن 10م الى الثلث الاول من القرن 19م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2015-2016م.

17. كشرد حسان: **رواتب الجند وعامة الموظفين واوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م الى 1830م**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2008م.

18. لكحل الشيخ: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلا النصف الأول من القرن 11هـ/17م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2012-2013م.

19. محمد السعيد بوبكر: **العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي(1119-1206هـ/1708-1792م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2010-2011م.

20. معاشي جميلة: **الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008م.

21. مقصودة محمد: **الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني1519-1830م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2014-2015م.

4_المقالات والدوريات:

1. أيت حبوش حميد: **الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد4، جامعة الجلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2013م.

2. بوشنافي محمد: **الوثائق العثمانية واهميتها في كتابة تاريخ الجزائر اثناء العهد العثماني**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 9، جامعة الجيلالي ليابس، الجزائر، 2014م.

3. التميمي عبد الجليل : **الولايات العربية ومصادرها وثائقها في العهد العثماني**، مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، 1982م.

4. خضير عيسى رابحة محمد: **القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس 1568-1574م**، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ع01، قسم التاريخ، كلبة الأدب، جامعة الموصل، العراق، 2011م، المجلد18.

5. الدغيم محمود السيد ، **أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية حتى نهاية عهد السلطان سليم الثاني(الحضارة الإسلامية وعالم البحار)**، مجلة بحوث ودراسات، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، مصر، 1994م.

6. سعيود ابراهيم: **بعض جوانب العلاقات بين الجزائر وتوسكانيا خلال العهد العثماني**، مجلة الدراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد12، الجزائر، 2007م.

7. سهيل جمال الدين: **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد13، فسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011م

8. الصباغ ليلى: **ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ أواخر عام 1568م والدولة العثمانية**، مجلة الأصالة، العدد 27 سبتمبر-اكتوبر 1975م.

9. فكاير عبد القادر: **دور الاسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد 9 ديسمبر 2014م.

10. المدني احمد توفيق: **من وثائق الجزائر العثمانية (العثمانيون والجزائريون يستعدون لانقاد وهران ولحصار مالطا)** ،مجلة التاريخ،العدد2، الجزائر،1975م.

11. المشهداني مؤيد محمود حمد واخرون: **أوضاع الجزائر حلال العهد العثماني(1518-1830م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، م5، ع16، جامعة الكويت، 2013.

12. سلوان رشيد رمضان: **إشكالية العلاقات البريطانية الجزائرية 1580-1816م**، مجلة تكريت للعلوم الانسانية، م22، ع1، كانون الثاني، 2016م.

5_معاجم:

1. الحموي ياقوت: **معجم البلدان**،5م، دار صادر، بيروت، 1977م، مجلد5.

2. الطاهر احمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، ط1، طرابلس، ليبيا، 1968م.

3. صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	09
الفصل الأول: **معركة ليبانت 979هـ/1571م الأسباب– المجريات– النتائج**	
المبحث الأول: أسباب المعركة	12
أولاً: حصار العثماني لجزيرة مالطة973هـ/1565م	12
ثانياً: الدعم العثماني لثورة الموريسكيين 976هـ–978هـ/ 1568–1570م	16
ثالثاً: التحرر العثماني لتونس1569م	18
رابعاً: الفتح العثماني لجزيرة قبرص 1570م	20
المبحث الثاني: مجريات المعركة	23
أولاً: نداء البابا وتشكيل التحالف المسيحي ماي 1571م	23
ثانياً: نداء السلطان العثماني لحكام الايالات العثمانية جوان 1571م	25
ثالثاً: عقد القيادة العثمانية للمجلس الحربي	26
رابعاً: الاستعدادات المسيحية للمعركة	27
خامساً: الاستعدادات العثمانية للمعركة	29
سادساً: اندلاع المعركة	31
المبحث الثالث: نتائج المعركة	35
أولاً: نتائج المعركة على العثمانيين	35
ثانياً: نتائج المعركة على المسيحيين	36
ثالثاً: إعادة بناء الأسطول العثماني	37

رابعاً: ضم تونس للدولة العثمانية 1574م	38
الفصل الثاني: الأوضاع الداخلية للجزائر بعد معركة ليبانت 979هـ/1571م	
المبحث الأول: تغير نظام الحكم	44
أولاً:وفاة قليج علي باشا ونهاية حكم البايلربايات	44
ثانياً: بداية حكم الباشوات	45
ثالثاً: الضائقات المالية	48
رابعاً: بوادر انتشار الفوضى والاضطرابات	50
المبحث الثاني: التمردات والثورات الداخلية على حكم الباشا	53
أولاً: تمرد امارة قلعة بني عباس	53
ثانياً: تمرد الانكشارية	54
ثالثاً: تمرد ملك كوكو	56
رابعاً: تمردات الكراغلة	57
خامساً: ثورة الشرق الجزائري	60
سادساً: صراع بين الانكشارية والرياس	61
المبحث الثالث: بوادر انفصال الجزائر عن الدولة العثمانية	63
أولاً: انهاء نظام الباشوات وقيام نظام الأغوات	63
ثانياً: تنفذ الانكشارية في الحكم	64
ثالثاً: الاغتيالات والاضطرابات السياسية	65
الفصل الثالث: الأوضاع الخارجية للجزائر بعد معركة ليبانت 979هـ/1571م	
المبحث الأول: الحملات الاسبانية على الجزائر خلال القرن 17م	70
أولاً: حملة جيوفاني دوريا (Giovanni Doria)على مدينة الجزائر في سنة	70

1010هـ/1601م	
أ_ الاستعدادات	71
ب_ المجريات	72
ج_ النتائج	72
ثانياً: حملة الأب ماثيو (Père Matthieu) على مدينة الجزائر سنة 1012هـ/1603م	72
أ_ الاستعدادات	73
ب_ المجريات	73
ج_ النتائج	74
المبحث الثاني: بوادر ظهور الاطماع الفرنسية في الجزائر	75
أولاً: بواعث سياسة لويس الرابع عشر	75
ثانياً: حملة الدوق دي بوفور (duc de Beaufort) على جيجل1074هـ/1664م	76
أ_ الاسباب	77
ب_ الاستعدادات	77
ج_ المجريات	78
د_ النتائج	79
المبحث الثالث: حملات دول اخرى على الجزائر خلال القرن 17م	81
اولاً: الحملات الإنجليزية	81
أ_ حملة الاميرال روبيرت مانسيل (Robert Mansel) على الجزائر سنة 1029هـ/1620م	81
ب_ حملة الاميرال ادوارد مونتاغو (Edward Montagu) على الجزائر سنة1072هـ/1662م	83
ج_ حملة الاميرال إدوارد سبراغ (Edward Spragge) على الجزائر سنة 1081هـ/1671م	84
ثانياً: الحملات الهولندية	84

أ_ حملة يوحنا فندلسين (John Vendelsen) على الجزائر سنة 1039هـ/ 1630م	84
ب_ حملة ميشال ادرياتز دي روبتر الأولى (Michel Adriaensz De Ruyter) على الجزائر1065هـ/1655م	85
ج_ حملة ميشال ادرياتز دي روبتر الثانية (Michel Adriaensz De Ruyter) على الجزائر 1080هـ/1670م	86
ثالثاً: حملات الدويلات الايطالية	87
أ_ حملة الدوق توسكانيا (duc Toscane)على مدينة الجزائر سنة 1012هـ/1603م	87
ب_ حملة سيلفيو بيكولوميني (Silvio Piccolomini) على عنابة سنة 1016هـ/1607م	88
خاتمة	90
الملاحق	93
قائمة المصادر والمراجع	99
فهرس المحتويات	115
ملخص	119

ملخص:

تعتبر **معركة ليبانت 979هـ/1571م** من المعارك الطاحنة التي كانت في عهد السلطان **سليم الثاني** والتي تعد من اقوى المعارك على المتوسط الذي يعد منعرج تاريخيا مهم. كما ان هذه المعركة جاءت إثر فتح جزيرة قبرص. ودارت بين الدولة العثمانية والتحالف الصليبي الأوروبي الكاثوليكي المتعصب الكافر والكاره للدين الإسلامي بمباركة البابا وزعامة دون خوان النمساوي. هذه المعركة التي شاء القدر ان ينهزم فيها الاسطول العثماني والذي كان فيه العديد من الاساطيل وخاصة الاسطول الجزائري بقيادة علج علي الذي كان له دور كبير فيها.

كما كان لهذه المعركة أثر كبير في الأوضاع الداخلية والخارجية من تغير نظام الحكم وضعف الحكم العثماني وانتشار التمردات والعصيان ضد الحكم وأيضا طغيان الانكشارية وسيطرتهم على الحكم ومحاولة فصل الجزائر هن الدولة العثمانية ومن بين الاثار المعركة أيضا طهور أطماع أوروبية في استغلال هذا الضعف ومحاولة غزو الجزائر واحتلالها عن طريق شن حملات عسكرية ضدها.

Abstract :

The Battle of Lebanto 979 Ah/1571 AD is one of the fierce battles of Sultan Salim II، one of the strongest battles on the Mediterranean، which is considered an important historical breakthrough. The battle also followed the opening of the island of Cyprus. It ran between the Ottoman Empire and the European Catholic Crusader Alliance، a fanatic، infidel and hateful of the Islamic religion، with the blessing of the Pope and the leadership of Don Juan of Austria. This battle، which fate wanted to defeat، defeated the Ottoman fleet، which had many fleets، especially the Algerian fleet led by Allaj Ali، in which he played a major role.

This battle also had a major impact on the internal and external conditions of the change of government and the weakness of Ottoman rule، the spread of rebellions and insurrection against the government، as well as the tyranny of the Incarcharia and their control of the government and the attempt to separate Algeria، the Ottoman Empire، and among the effects of the battle also the greed of Europe in exploiting this weakness and attempting to invade and occupy Algeria by launching military campaigns against it.